مدخـل: بدايات الأدب الإسلامي

1-مصطلح الأدب الإسلامي:

شهدت الساحـة الأدبية دعوة إلى قيام نظريـة في الأدب الإسلامـي ترتكز على تصور إسلامـي في الأدب والفن عامّة لمواجهة المذاهب الأدبية الوافـدة، ومضى دعـاة هذه النّظرية من المشتغلين بالأدب الإسلامي إلى بيان أسس هذه النّظرية الجديدة والتقعيد لها حتى غدت الدّعوة إلى الأدب الإسلامي من أهم القضايا الأدبية في الساحة النّقدية ويروم هذا البحث على التحقق في ظروف ولادة هذا المصطلح وعلى يد من؟[1]

من المعلوم أنّ الإسلام في أوجز تعاريفه: عقيدة ينبثق منها نظام شامل للحياة وهذه الشّمولية تعني أن هناك فكرا إسلاميا واقتصادا إسلاميا ، وأدبا إسلاميا كذلك، لذلك اختلف دعاة هذا الأدب حول تاريخ ولادته ، كما اختلفوا في أوّل من دعا إليه وسأعرض جملة من آرائهم حول هذه القضية الشّائكة رامية إلى الوصول للتّاريخ الحقيقي لولادته.

ومن أشهر الأدباء الذين تناولوا قضية الأدب الإسلامي :الشيخ **أبو الحسن الندوي** حيث كان أول الداعين إلى ذلك،ثم تلاه **سيد قطب** فكتب مقالا في هذا الموضوع وقد نبّه إلى وجود أدب إسلامي متميز ودعا إليه وكان ذلك سنة **1952** وكان يريد به "**التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية**" [2]، وقد استجاب لدعوته أخوه الأستاذ **محمد قطب** حيث ألّف كتابه **منهج الفن الإسلامي** وتناول فيه الفن الإسلامي ، إذ عرفه: "**أنّه مجموعة من الحكم والمواعظ والإرشادات وهو ليس بالضرورة الفن الذي يتحدث عن الإسلام وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر والحث على إتباع الفضائل ، فالفن هو" التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصوّر إسلامي". هو الفن الّذي يهيأ اللقاء الكامل بين الجمال والحق**[3].

و تلاه الدكتور **نجيب الكيلاني** في كتابه **الإسلامية والمذاهب الأدبية** حيث اتّجه فيه وجهة أدبية ليطلق عليه مصطلح **الإسلامية** ليضاهي به مصطلحات مثل **الكلاسيكية**

---

[1] شلتاغ عبود شراد. ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،المؤسسة الثقافية الجامعية، (ط)، (ب) (ت.ط) ص21.

[2] المرجع نفسه،ص24.

[3] محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي ، دارالشروق ،الطبعة السّادسة، بيروت والقاهرة،1403هـ-1983م ،ص06.

و**الرومانسيــة والواقعيــة، والرمزيــة** وغيرها من المذاهب الغربيــة، وقد يقول قائــل أن الأدب الإسلامي لا ينمو إلا في تربة شعب مسلم ، والشعب المسلم لا يقيم فيه إلا أفراد مسلمون.[1]

ويبدو أن هذا المصطلح لم يصادف صدى لدى الأدباء والنقاد الإسلاميين لاستشعارهم المنحى الذي يجاري المذاهب الأدبية والغربية ، ولذلك لم نقرأه عنوانا لأية دراسة من دراسات الدكتور نجيب الكيلاني ،بل إن الكيلاني نفسه هجر هذا المصطلح و آثر مصطلح **الأدب الإسلامي** في كتابه الذي ألفه بعد **الإسلامية والمذاهب الأدبية** تحت عنوان "**مدخل إلى الأدب الإسلامي**" الذي صدر في قطر سنة **1987** فقد ارتبط الإسلام عنده بالمسؤولية النابعة من صميم الإسلام، يقي أجيالنا من السقوط في تيه الفلسفات السابقة التي تعد بالمئات، فسلاح الأدب الكلمة الطيبة[2] . قال تعالى **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}**[3] فلأدب الإسلامي يعبر بصدق عن آمال الناس الخيرة.

ثم توالت الدراسات الأدبية التي تتحدث عن **الأدب الإسلامي** و **النقد الإسلامي** بعد ذلك ولعل من أهم هذه الدراسات مؤلفات الدكتور عماد الدين خليل في كتابه **في النقد الإسلامي المعاصر** سنة 1972 ، و**محاولات جديدة في النقد الإسلامي سنة 1981** ثم أقيمت بعده ندوات ومؤتمرات ناقشت مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته.

هذا ومن المعلوم أن بعض الجامعات الإسلامية قد تبنت تدريس نظرية الأدب الإسلامي، والطريق مفتوحة إلى انضمام الجامعات الإسلامية الأخرى إلى هذا الاتجاه حتى يحين الوقت الذي تتضح فيه أبعاد هذه النظرية وتجد من يساندها بإنتاجات إبداعية واعية.

وربما يكون من الخير أن نناقش المصطلحات التي أريد بها التعبير عن مفهوم الأدب الإسلامي في العصر الحديث والتي أطلقها أدباء ونقاد إسلاميون ،لنرى حظ كل مصطلح وصدق تمثيله للأدب الذي يصدر عن أديب مسلم وبرؤية إسلامية صحيحة.فلقد قيل بأن **الخلافات العملية ترجع في قدر كبير منها إلى الخلاف حول معنى الألفاظ ودلالاتها.**

---

[1] .نجيب الكيلاني ، الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، بيروت، 1407هـ-1987م، ص09.

[2] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية لدولة قطر ط1،قطر، جمادى الثاني 1408هـ،ص22.

[3] سورة إبراهيم ،الآيتان (24-25).

ويبقى أن نشير إلى كتاب الدكتور أحمد بسام ساعي **الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد** وهذا العنوان ربما يستدرجنا إلى عناوين أخرى مثل الرمزية والرومانسية الإسلامية....

وهكذا استقر مصطلح **الأدب الإسلامي** في حدود اطلاعنا على الدراسات التي صدرت عن هذا الأدب ، ويبدو أنه سيستقر كذلك في المستقبل ، إنه الأدب الذي يقف قبالة **الأدب الجاهلي** الذي يعبر عن الجاهلية التي هي حالة تصحب مسيرة الحياة الإنسانية حينما يبتعد عن منهج الخالق البارئ المصور ، ويتبنى مفاهيم وضعية بشرية ، ومثلما تكون الجاهلية **حالة** وليست مرحلة تاريخية محددة كما هو معروف ، كذلك فالأدب الجاهلي لا يخص أدب مرحلة معينة من التاريخ بل يرافق كل مرحلة تكون الجاهلية سائدة فيها ، فهو حالة أيضا قد تكون معبرة عن أدب ما قبل الإسلام ، أو أدب العصر الحديث في أوروبا ، أو في العالم الإسلامي المتأثر بالمفاهيم الأوروبية وقد تكون معبرة عن أدب القرن القادم حين تكون الجاهلية بمفاهيمها هي السائدة والمسيطرة على التصور الإنسان وسلوكاته.

ومن الملاحظ أن نظرية الأدب الإسلامي قد تتداخل مع مصطلح النقد الأدبي وتاريخ الأدب ،ولكن لكل ميدانه الخاص، فإذا كان النقد الأدبي يعنى بالنصوص تذوقا وحكما وتقويما، و إذا كان تاريخ الأدب يعني بالظروف العامة السياسية والاجتماعية والحضارية التي ولد في أحضانها الأدب وتأثر بمفاهيمها، فإن نظرية الأدب تعنى في الأساس بثلاثة عناصر هي :نشأة الأدب، وماهيته ،ووظيفته. وهي أمور قد يحتاج إليها الناقد ومؤرخ الأدب، لإضاءة الطريق أمام عمله ،وليكون هذا العمل متسلحا برؤية شمولية عن واقع الحياة و الأدب أيضا.

إن إلقاء التصور الإسلامي على هذه النشأة والطبيعة والوظيفة سوف يغني الأدب نفسه. ويخلصه من كثير من التصورات الوثنية القديمة والمعاصرة ، ويجعله أداة تواكب التوق الإنساني إلى التطور و إغناء الحياة وربطها بما قبلها وما بعدها من الوجود[1]

و حاول دارس آخر أن يميز بين ما أسماه **الأدب الجاهلي** و**جاهلية الأدب** وقال:**إن المصطلح الأول يطلق على عصر معين معروف**.ولذلك فهو يرد صفة الأدب لهذا العصر وأدباءه ،مهما كانت القيم والأفكار التي يعكسها ،أمّا جاهلية الأدب فتعني كل الاتجاهات الفنية النابعة من الإيديولوجيات والمذاهب الوضعية، فإطار الجاهلية ينبغي ألا يحصر في عصر، ولا يحدد بمجال ثقافي لأنه إطار شمولي، يضم من الناحية الزمنية كل عصر، ومن الناحية

[1] .شلتاغ عبود شراد، الملامح العامة لنظرية الأدب الاسلامي ،ص25.

الثقافية كل مجال من مجالاتها سواء أكان أدبيا ، سياسيا ،أخلاقيا ، أو غير ذلك . و من ثم فإن مصطلح الأدب الجاهلي خاص وعام في آن واحد ،خاص بأدب معين له ظروفه وملابساته ، وعام من جهة لأنّه يلتقي مع كل نتاج أدبي.

ويرى الدكتور أحمد بسام ساعي أن مصطلح **الأدب الجاهلــي** مصطلح عربي،لذلك لا يطلق إلا على الأدب العربي الذي خالف روح الإسلام،سواء أجاء هذا الأدب قبل بعثة الرسول **(ص)** أم بعدها ،أمّا ما يوازي أدبنا الجاهلي لدى الشعوب الغير الإسلامية فيطلق عليه اسم **الأدب التراجعــي** . و نحن لا نرى مسوغا لهذا التمييز ؛فإذا كانت الجاهلية حالة أو وصفا لموقف فكري معين يقابل **الإسلاميــة** فلماذا نقصرها على الأدب العربي وحده سواء أكان قبل الإسلام أو بعده ؟ ولماذا لا تشترك معه في هذه الصفة –إن أريد إطلاقها– جميع الآداب المخالفة للتصور الإسلامي كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين الذين أشرنا إليهم.

فالأدب الإسلامي ليس وليدا للحظة الراهنة وقصة العقل المسلم مع الإبداع بشكل عام ليست فكرة لقيطة رمت بها صيرورة الأحداث إلى المواجهة كحالة رد فعل عكسي اتجاه الممارسات والاستفزازات الإنسانية التي وجه بها المثقف المسلم طيلة الحقب المنصرمة بل على العكس وليد شرعي لأزيد من ثلاثة عشر قرنا من المخاض والفكر والعطاء الإنساني المتدفق في شتى ميادين المعرفة ومن بينها الأدب بدء بحسان بن ثابت وكعب بن مالك (رضي الله عنهما) حينما حررا القصيدة العربية من الرجس والمعصية والهراش العشائري إلى صراع من أجل إثبات الحق وإبراز المثل السامية التي جاء بها الدين الجديد ،متجاوزين بذلك حاجز القبيلة وعاداتها.[1]

[1] أحمد الأشهب ،حاجة الأدب العربي إلى الأخذ بالتصور الإسلامي ،مجلة المسلم المعاصر ،1998،ع89،114.

2-الأدب الإسلامي بين الحديث والمعاصر:

إن الرغبة في التنقيب عن القيم الإنسانية في أدبنا العربي قديما وحديثا ومحاولة البحث عن نبض الإسلام في النص الأدبي....شعرا كان أم نثرا....تعد علامة مضيئة على طريق طويل ....يصلنا بمنابع من مقومات الشخصية الإسلامية ، ويرد إلينا ما ضاع من هذه المقومات التي قامت عليها حضارة الإسلام الراقية المؤثرة في كل الحضارات.[1]

إن ظهور المصطلح قديم في مرحلة بدأ الإسلام فيها يتقدم ليتخذ مواقعه من الحياة المعاصرة وليكون طرفا متوثبا في معركة الصراع بين القيم وأبعاده العملية بعد ما مرت مرحلة **مظلمة** تمثلت في تغلب الاستعمار الأوربي بقيمه الصليبية والمادية على ديار الإسلام وحضارته وخيّل إليه أنه استطاع أن يحول كفّة الصّراع لصالحه .فإذا كانت حركة الإسلام أخذت تدبّ في أوساط الأمّة متجسّدة في الحركات الإسلامية المقاومة للاستعمار بأشكاله المختلفة في المنطقة الإسلامية في مختلف النشاطات الفكرية المؤصلة للمفاهيم الإسلامية في مختلف نشاطات الحياة ؛فإنّ الأدب له نصيب من هذا التأصيل وهذا التوجه.

ويمكننا أن نعتبر المرحلة التي أطلق عليها بالصراع بين القديم والحديث هي تسمية قصد بها الإساءة إلى الإسلام في المرحلة التمهيدية الأولى نحو صياغة مصطلح يحض من نظرة الإسلام للأدب والحياة.والذي نخلص إليه من تلك المعركة والتي من أبرزها رموز مثل :طه حسين ، مصطفى صادق الرافعي ، هو أنها طبعت الحياة الأدبية والفكرية بتيارين هما :**تيار التغريب والتبعية و تيار الأصالة الإسلامية** .وعلى الرغم من غلبة التيار الأول على حياتنا لعوامل معقدة ومتشابكة ،إلاّ أنّ القيم التي أرساها تيار الأصالة الإسلامية هي التي ستبعث في نفوس الجيل الإسلامي التّالي في بدايات النّصف الثّاني من هذا القرن. وهي المرحلة التي بدأ الوعي الإسلامي يأخذ طريقه إلى شرائح متعدّدة من المنطقة الإسلامية.

وأتى كتاب الدكتور نجيب الكيلاني **(الإسلامية والمذاهب الأدبية)** الذي صدر عام 1963 ليعمّق من مفهوم نظريّة الأدب الإسلامي بناء على نتاجات صدرت في التّاريخ الإسلامي القديم والحديث ،حيث يذهب بعض المؤرخين إلى أنّ الأدب العربي أو الإسلامي كان في مجموعه متخلّفا إذا ما قورن بالآداب الإغريقية والرومانية وأنّ كثيرا من الألوان الفنية

[1] شلتاغ عبود شراد،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي،ص 23.

مثل القصّة والمسرحية والملاحم الشعريّة ثم تجاهلها أولم يصل إلى اكتشافها الأدب العربي والإسلامي تقلّل من شأنــه وتحطّ من قدره ،ويرى نجيب الكيلانــي أيضا أن الشّعر العربي لم ينفصل عن الحياة،ولم يقف عند وصف النّـاقة والبكاء على الأطلال،ومعاقرة الخمر ،ولم يتغزل فحسب بمحبوب،أو يربط نفسه بجزئيات صغيرة،أو ينطوي على نفسه،بل إن الشّعر العربـي عاش الحياة بكل ألوانها وصراعاتها وساهم في قضايا الحريّـة الفكريّـة،وخاصّة معارك النّضـال ضد الطّغاة في الدّاخل والخارج،وعبّر عن آلام الشعب وآماله،وانطلق في رحبات العالم الخارجي الكبيــر[1].

فالتّوجه الإسلامـي ليس وليد الدّراسات النقديــة الحديثة وإنما ارتبط بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى،ففي عهد النبّوة ظهرت الخصائص الإسلامية في الأدب عن طريق توجيهات النبّي **(ص)** للشّعراء بل إن النّص القرآني حمل رسالة توجيه هذا الأدب من خلال قوله تعالى *تعالى«* **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ *(224)* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ *(225)* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ *(226)* إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرً(227)**[2].

فالشّعر إذن مرتبط بالعقيدة الإسلاميّة خادم لها ينهل منها وإليها يؤول، وقوله تعالــى"**إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات وذكروا الله كثيرا**"،يمثّـل توجيها صريحا لمقصدية الإسـلام في الشعر، وارتباطه به **يبرز بلا شك حقيقة لفن إسلامي أصيل لأنّـه لا يستمد مقاييسه وكيانه من واقع فلسفة منحرفة وإنما من واقع تصور إسلامي للوجود**[3].

ونجد الدكتور حسين على محمد في كتابه **(الأدب الإسلامــي وقضاياه المعاصرة)**يطرح سؤالا مهما:**هل الأدب الإسلامي صيغة مستحدثة**؟يقول الكاتب أن صيغة الأدب الإسلامــي من الصيغ المستحدثـة ،فلم نعرفها في العصور الإسلامية المزدهرة ثقافة وعلما ،إنما هي من إبداع هذا لعصر ،فيقول :إن عدم وجود هذا المصطلـح عند أجدادنا لا يدينهم ،واستحداثنا له لا يدينا في شيء،فثمّة مصطلحات كثيرة في الأدب لم يعرفها أجدادنا ومع ذلك نحن نستخدمها اليوم في الأدب والنقد ،مثل:الشكل والمضمون، والصّورة و الإيقاع والموسيقى الداخلية والتجربـة

1 نجيب الكيلاني ،الإسلامية والمذاهب الأدبية،ص79.

2 سورة الشعراء، الآيات(224–227).

3 عدنان رضا نحوي،الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته،دار النحوي للنشر والتوزيع ،الطّبعة الثّالثة،الرياض المملكة السعودية ،1415هـ–1994م،ص26.

الأدبيـة أو الشعورية ...إخ.ومن الممكن أن يرجع الباحث إلى دراسة الدكتور محمد بن الحسن الزير عن مسائل حول هذا مصطلح:حيث يرى أن مفهوم المصطلح قديم قدم الفكر الإسلامي.

لقد بدأ الأدب الإسلامي المدافع عن العقيدة والشّريعة والمتمثل لهما منذ بدأ حسان بن ثابت **رضي الله عنه** يمثّل الإسـلام وينطلق منه مع الكتيبة المسلمـة التي رافقت الرسول(ص) وصاحبته وكافحت دفاعا عنه، ومنهم عبد **الله بن رواحـة ،وكعب بن مالـك ،وكعب بن زهيـر –رضي الله عنـهم**–وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه حينما نزلت سورة الشّعراء جاء حسان بن ثابت وكعب بن مالك وابن رواحه يبكون عن النبي (ص)فقالوا يا نبي الله أنزل الله تعالى هذه الصّورة وهو يعلم أننا شعراء،فرد عليهم إقرأوا ما بعدها "**إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات** ".

واستمرّ الشعر الإسلامـي في الغزوات والفتوحات يواكب لحظات صعود الأمة وصمودها وانتصارها على أعدائها،فكان مواكبا لانتصارات المعتصـم في عموريّة، ولقد كان الإسلام ماثلا في شعر شعراء مدرسة الإحياء أمثال :البارودي،وشوقـي وحافظ،وابن العثيميـن وعلي الجـارم،ومحمود غنيم ...وغيرهم...حتى مجيء شعراء الإسلام المعاصرين أمثال:محمد التهامـي ،عبد الله شمس الدين ،كامل أميـن ومحمود جبـر ،هاشم الرفاعي ،عبد الرحمـان لعشمـاوي ،أحمد محمد الصديق ،وعبد الله عيسى السّلامـة، محمد بن عمارة ،حسن لأمرانـي ،محمد علي الربـاوي ،صابر عبد الدايم....وغيرهم.[1]

فالدكتور "**حسين علي محمـد**" يرى أن نصوص الأدب الإسلامـي كانت موجودة قبل أن يوجد المصطلح وستبقى لأنها تعبر عن ضمير أمّة لم يكن لها وجود إلاّ بالإسلام ،وبه كانت خير أمة تحمل رسالّـة واضحة واضحة " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"** [2] .

وفي مقالة أدبيــة مع الأديب الدّكتور"**نجيب الكيلاني**" تحدث عن الأدب الإسلامي والمجتمع الإســلامي رأى أنّ التّاريخ الإسلامي ،وخاصّة في فجر الدّعوة الإسلاميّـة يعطي صورة صادقة لمجتمع إسلامي أمثل ويستطيع أي أديب في أي عصر من العصور أن يستلهم هذا التّاريخ العظيم .فهو يرى أن الأديب المسلم المعاصر موجود وفي هذا الصدد طرح عليه"

---

[1] ينظر،.حسين علي محمد ،الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة ،هبة النيل العربية ،الطّبعة الثّانيـة2010،ص181.

[2] سورة آل عمران،الآية110.

علــي فريــج" سؤالا في مقابلة أجراها معه حيث قـال :معنى ذلك أنّه يوجد أدب إسلامي حديث ...أليس كذلك ؟.فأجابـه "**نجيب الكيلانــي**" يوجد أدب إسلامي حديث ... الأدب الإسلامي كما أتصوّر ،هو النّظر إلى الكون والإنسان والحياة –بما فيها من قضايا ومعتقدات –من خلال تصوّر إسلامــي ...ولدينا بعض الأدباء الذين التزموا بهذا المفهوم، سواء في مجال القصة أو الشعر أو المسرح ...إلخ ... ويرى "**نجيب الكيلانــي**" أنّ على مؤسّسات النّشر الإسلاميّة أن تقوم بدور لتحجّم الخوض في التّجارب الجديدة ...وعليها عرض أشكال فنية مستحدثة ....وقد تتزمت ،وترفض بعض الاتجاهـات التي تختلف مع رسالتها في بعض الفرعيـات ..إنّهم يريدون من الأديب المسلم أن يكون قمّـة في بداية إنتاجـه ،يريدون منه أن يلتزم حرفيا بنوع الثقافـة التي يؤمن بها الناشر ... والمفروض أن يفتحوا المجال أمام الأدب الإسلامي وتجاربه،حتى ينمو ويتطور من ناحية الشّكل الفنّي ،لأنّ المضمون غالبا نخن نتفق عليه.[1]

[1]ينظر :.نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، الطّبعة الأولى،بيروت ،1406هـ-1985م،ص221.

3-علاقــة الأدب بالعقيـدة:

يعد مفهوم الأدب الإسلامي من المفاهيم التي حاولت بلورة اتجاه وتعديل مسار وذلك من خلال تحديد منهج إسلامي فطري للأدب متعلق بالفطرة الإنسانية نابع عنها ، إن سويت سوي الأدب وإن انحرفت وتمزقت شذ الأدب وفسد ،فالأدب النظيف هو الذي ينطلق من هذه الفطرة السوية الغير المنحرفة وهو أدب يلتقي مع الأيمان الذي غرسه الله سبحانه وتعالى في فطرة الإنسان ، بل هو ثمرة من ثمار هذا الإيمان ونفحة من نفحاته وخفقة من خفقاته .**إنه وعاء الأفكار والتصورات ،وعاء الذات والوجود ،فهو ينمو مع الإنسان والجماعة والأرض والبيئة حتى يصور الأمة كلها .**[1]

أمة تصنعها الفطرة السليمة،تلك الفطرة النابعة من تصور حقيقي للرؤية الإسلامية ،ومن هنا يلتقي الأدب بالإسلام كوعاء ورؤية وتصور للوجو

إن الأدب إيديولوجيا ورؤية وتصور ، والعقيدة كذلك ،يلتقيان في الهدف والغاية فهما يعتبران رسالة إصلاح وتقويم ،وهما كذلك يلتقيان في كونهما شعورا و إيمانا لأن طبيعة الدين هي ذاتها طبيعة الشعر ،فكلاهما شخصي عاطفي وفي هذا يقول دونللي:"**إن الشعور في الدين يكون عبادة ،وفي الفن يكون مجسدا المثل ....وكلاهما شخصي يتخللهما الشعور والإحساس** ".

وكذلك تتجلى علاقة الأدب بالدين باعتبارهما رسالة تهذيب السلوك الإنساني، فالدين والأدب فعاليتان إنسانيتان من حيث الممارسة والأداء، لا سبيل للاستغناء عنهما. ولعلنا ندرك مما سبق أن العلاقة بين الدين والأدب علاقة وطيدة ، إذ يقوم الأدب بتثبيت أركان المعتقد الديني ، ومن هنا ظهر اصطلاح الأدب الإسلامي كمفهوم لأدب ذي مرجعية إسلامية.

ومن الأدباء الذين عبروا عن هذا الموضوع الدكتور نجيب الكيلاني فالأدب الإسلامي حسبه هو عبارة عن سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنفس الممتزجة بموضوعات الوحي والمبادئ الدينية القومية و إن هذا الشمول والعموم يجعل العالمية أقرب إلى الكمال وأدعى إلى الإتباع والاعتناق.رسالة تأبى التقوقع في الدوائر الضيقة والانحصار في مفاهيم الشعائر والطقوس ، فرسالة الأدب الإسلامي لا تنحصر فقط في التعبير عن الإسلام وتعاليمه، بل تتعدى ذلك إلى التعبير عن أفكار الإنسان وتجاربه الفلسفية، ومعاناته، فهو لا يتحدث عن مفهوم محدد للأدب

[1] أحمد الأشهب ،حاجة الأدب العربي إلى الأخذ بالتصور الإسلامي ،مجلة المسلم المعاصر 1998،،ع89،114.

الإسلامي بل يقدمه كمذهب أدبي مستقل مطلقا عليه اسم "**الإسلامية مضمونه فكري خالص** "**يستوعب الحياة كلها ....يعبر بصدق وأمانة عن آمال الإنسان ،لا يعرف العبث ....غير معزول عن الحياة والواقع...هو أدب الضمير الحي...، أدب الوضوح الصادر عن ذات نعمت باليقين** ".ويضيف أيضا صفة مهمة لمفهوم الأدب الإسلامي في كتابه **مدخل إلى الأدب الإسلامي** حين يرى أن الأدب الإسلامي إيضاح لإيديولوجية الأدب العربي والفارسي ولهذا فإن مصطلح الأدب الإسلامي إنما هو في الواقع إيضاح لإيديولوجية ما نسميه الأدب العربي أو الفارسي أو غيرهما ....فالأدب العربي إسلامي بالضرورة، لأنه ترجمان الحضارة ووعاء للتبادلات الفنية والفلسفية والعلمية....

ويذهب نجيب الكيلاني إلى أن الأدب عنصر من عناصر هذه الحضارة الإسلامية المتوازنة الخالدة التي تمتد أسبابها إلى السماء ، وفق تصورات واضحة صحيحة، ولم يكن من باب المصادفة أن يكون فقهاء الإسلام وفلاسفته وعلماؤه من أكثر الناس اهتماما وممارسة لفن الأدب شعرا ونثرا و نرى ذلك واضحا عند ابن سينا والشافعي وابن المقفع والجاحظ وغيرهم من أعلام الفكر الإسلامي عربا وعجما قديما وحديثا .

وعلى الرغم من حدوث اضطرابات في القيم والمفاهيم العامة إلا أن النغمة الإسلامية لم تختفي أبدا ،كان هناك دائما أدباء أوفياء يحرصون التوجه الإسلامي عبر الفنون و الآداب ،لا يبعدهم عن ذلك شطط عابث أو غواية متحلل فاسد أخضع الكلمة لشهواته و مجونه و لم يكن فن المديح كله تأليفا و تنزيلا لأمراء و حكام و قادة ،بل حفل هذا الفن بالكـــثير من التغني بقيم الحضـــارة الإسلامية و مجدها ،و بعظمة الرجال الأبرار الذين استطاعوا أن يملؤوا الأرض عدلا و رفاهية و سعادة.[1]

وحول سؤال طرح على الدكتور "**حسين علي محمد**" عن علاقة الفن و الأدب بالدين فقد قال أن الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية هو جزء من الأدب العربي، و إذا نظرنا إلى تراثنا العربي فنرى معظمه إبداعا إسلاميا عاليا يقرب ما بين الإنسان و الإنسان و يدعو إلى الفضائل و المثل العليا، و يحبب الإنسان في الحياة و يقربه من أهدافه و غاياته و يجسد له الطريق المضيء نحو الخير.[2]

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص18.

[2]ينظر،.حسين علي محمد،الأدب الإسلامي وقضاياه المعاصرة،ص171.

و يذهب الكثير من الباحثين أن البدايات الأولى للفن و الأدب كانت تحمل تصورات الدين و معتقداته، بمعنى أنهما نشآ في أحضان العقيدة، فكان الأديب هو الكاهن نفسه، و كان الفنان يبدع رسوماته و تماثيله في محاريب العبادة و ساحاتها و هياكلها.

و في المراحل التالية من تاريخ البشرية ظل الأدب قريبا من ظلال الدين وأجوائه، فهذه الآداب اليونانية و الرومانية و الأوروبية في عصورها الوسطى، كانت تنمو و تترعرع متأثرة بالمفاهيم و التصورات الدينية في مراحلها المختلفة.

و لم يحدث الانفصام والقطيعة بين عالمي الدين و الأدب إلا في المراحل المتأخرة من الحضارة الأوروبية خصوصا في القرنين الثامن و التاسع عشر، حين راح الإنسان الأوروبي يبحث عن بدائل للدين في الفلسفات البشرية التي اتجهت في أغلبها إلى المادة، و إذا كان الأدب قد انفصل عن الدين فإنه لم ينفصل عن مبدأ عقيدة توجهه، أيا كانت هذه العقيدة و أيا كان مصدرها[1].

و إذا كان الدين عقيدة شاملة و مثلا أعلى للقيم يتمسك الإنسان بأهدافه فيهذب روحه و سلوكه، و يجعل منه أداة عطاء و خير لنفسه و بني جنسه، فتصبح الحياة – بناءا على ما يرسخه الدين في نفس هذا الإنسان – ساحة تنافس شريف نحو المثل الأعلى، تتلاشى فيها قيم الصراع التي تغذيها النوازع الفردية و الظلم و الازدراء. فيعيش الإنسان مع أخيه الإنسان يربطهما إحساس واحد بإنسانيتهما و إحساس واحد بأنهما وجدا في هذه الحياة لكي يؤديا مهمة استخلاف الله في الأرض[2].

والأدب والفن بصفة عامة من الأنشطة الفعالة والمؤثرة في حياة البشرية قاطبة عند نجيب الكيلاني،يستوي في ذلك المتعلم والجاهل ،الصغير والكبير ،المسلم وغير المسلم ،المرأة والرجل ...وهذه بديهة لا خلاف عليها ،ومن هنا يأتي الاهتمام بالفن والأدب في مجالات الحياة العامة وفي نطاق مؤسسات التربية والتعليم وأروقة السياسة والفلسفة والفكر ...

ولقد وجد هذا الناقد ضالته لدى الشاعر الفيلسوف" محمد إقبال"فهو رجل عاش للإسلام ،وقدم الكثير من الفكر النظري والتطبيقي من خلال عالمه الشعري والنثري ،وما أروع ما قاله في دعوته إلى أدب إسلامي جديد:

يئست فلا أرجي في أناس   لهم فن كفن السامريّ

---

[1] شلتاغ عبود شراد، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ص42 .

[2] المرجع نفسه، ص45 .

سقاة في ربوع الشرق طافوا   على الندماء بالكأس الخليّ
سحاب ما حوى برقا   قديما   وليس لديه من برق فتيّ

وحاول أثناء قراءته لأشعار "محمد إقبال"أن يتبين وجهة نظره في الفن فرأى أنه يرحب بالفن الذي يقوي الروح ويسمو بها ويدفعها إلى الحركة الإيجابية والعمل البناء والتغيير المستمر إلى الأفضل ،أما الفن الذي يدغدغ الغرائز ويثير الرغبات الحيوانية وينمي الأنانية والجشع والمتعة الزائلة فهو أدب رخيص مدمر ،يعصف بأمن الإنسان وسعادته ،ويشقي فكره وروحه ،ويؤول به إلى المصير التعس ،وكان ينقم على الحضارة الأوربية زيغها وانحرافها انغماسها في النعيم المادي ،والمتع الجسدية[1] ،لذا نراه يقول :

دع لأهل الغرب رقصا بالجسوم   إن رقص الروح من ضرب الكليم

فالأدب من وجهة نظر نجيب الكيلاني هو لسان حال قائله ،ولسان حال الفلسفة أو العقيدة التي يعتنقها ومن البديهي أن يكون للإسلام والمسلمين أدب خاص بهما ،أدب متميز في طبيعته وأشكاله و أدائه وإلا ذبنا في خضم التيارات الهادرة من الفلسفات والفنون العالمية ،تلك التي قلبت كل شيء رأسا على عقب ،وعجزت عن إسعاد الإنسان.[2]

وفي هذه الأجواء الرحبة تنطلق الأحاسيس والمواهب الإنسانية فترصد الكشوفات التي يحققها الإنسان في عالم الحب والإخاء وعالم السعادة الإنسانية في ظل العدالة والمساواة ويجتهد الإنسان في استثمار الأرض و إعمارها ،بعد أن أصبحت هذه الأرض مهيأة في باطنها وظاهرها لاحتضان الإنسان ومده بالخيرات ،قال تعالى **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** "[3].

صحيح أن الأدب نتاج الروح والمشاعر العليا في الإنسان و ليس نتاجا عقليا بحتا ولا ماديا بحتا ،ولكننا–بناء على التصور الإسلامي للإنسان ولأدبه–لا يمكن أن نقارن بين الشاعر والنبي إلا بشيء من التجاوز على أساس أن كلاّ منهما صاحب رسالة وهدف ،ولكن مصدر الإلهام لكل واحد منهما مختلف تمام الاختلاف ؛فالنبي إنسان اختاره الله لتبليغ رسالة دينية واضحة المعالم والشاعر إنسان ممتاز يعبر عن تفاعله بالحياة ووظيفته إزاء الحياة بأدوات فنية

[1] نجيب الكيلاني، رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص35.

[2] المرجع نفسه،ص41.

[3] سورة الأعراف، الآية96.

متميزة ويتجاوز في تصوراته حدود الواقع المادي إلى ما فوق الواقع ،ولكنه في الأحوال كلها – لا يلتقي مع النبوة في مصدر الإلهام المباشر ،الذي هو خالق الوجود سبحانه وتعالى[1].

ويذهب محمد قطب إلى أن العقيدة هي التي قادت خطى في ظلام القرون وأخرجتها من الحس الحيواني الذي لا يؤمن إلاّ بالمحسوس وهي التي وسعت له مجال حياته ومشاعره وأفكاره فحررته من حدود هذه الأرض وهذه الحياة الدنيا .ويرى أيضا أنّ الفن يعبر بوسائله التعبيرية الجمالية الخاصة عن حقيقة العقيدة في ذلك الإطار الواسع وبهذا يكون فنا "**كونيا**"واسعا لأنه يعبر عن حقيقة الوجود[2].

[1] شلتاغ عبود شرّاد،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص48.

[2]محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ،ص117،ص118.

مقـدّمـة:

يمرّ المسلمون بظروف تجاوزت كلّ حدود الهوان والمذلّة، ممّا يفرض أن تستنفر الأمّة قواها كلّها لحماية ديارها ورد أعدائها ولحماية دينها من كلّ شيء، إنّني أريد من الأدب الإسلامي أن يخوض معركة الإسلام بكلّ قواه ليكون أدبا يشدّ الأبصار ويقرع القلوب ويهزّ النفوس ،فقد كان سلاحا عظيما في دعوة النبوّة الخاتمة في معركتها وخاتمتها ،سلاحا متميّزا بخصائصه وروحه وألفاظه وأهدافه ،لذلك كان لابدّ من إقرار أسس ثابتة لتصوّر رئيسي نابع من الإيمان والتّوحيد ومن منهاج اللّه.

كانت حول هذا الأدب تساؤلات يجيب عنها الأدب الإسلامي نفسه من خلال إطاره ومضمونه بأنّه ذلك اللّون الأدبي الّذي لا يتجاوز كلمة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ،وإذا كان هذا اللّون من الأدب قد تخطّى مرحلة المنهجيّة إلى مرحلة النظريّة والتّطبيق ،ثمّ استوي على مرحلة تميّزت بالعطاء يسهم في انتشال البشريّة من الضّياع والهلاك إلى واقع الحياة السّعيدة الكريمة ؛فالأدب الإسلامي قد يتبلور بشكل لافت كنظريّة إسلاميّة في الأدب والنّقد أساسا على الالتزام الهادف القائم على الإيمان الربّاني ،والتّصوّر الإسلامي الشّامل للإنسان والكون والحياة في ظلّ تشريعات الإسلام وأحكامه العادلة ومثله الرّشيدة فيا ترى ما هو هذا الأدب ؟ وفيم تمثلت نظريته؟وهل يستطيع بمفاهيمه أن يجاري مفاهيم النظريات الغربية؟

ولقد اخترت بحثي هذا لثلاثة أسباب :الأوّل هو أنّني ميّالة للأدب الإسلامي خاصة ما يرتبط بالدّراسات النّقديّة المعاصرة ،الّذي شابها الكثير من النّقص في التّقويم والسّبب الثّاني: هو أنّ نجيب الكيلاني يعتبر من فلتات الزّمن النّادرة الّتي لم ينصفها الزّمن لا حيّة ولا ميتة ،ولكن ما يثلج الصّدر هو أنّ أعماله الأدبيّة استطاعت اختراق جدار التّعتيم الّتي حاولت الأنظمة ضربه ولا يوجد قارئ لأعمال هذا النّاقد إلاّ وشغف بأدبه وكتاباته وأخذ يبحث عنها حيثما وجدت –رحمه اللّه–جمع بين الخيال والجمال والواقعيّة الحقّة النّقيّة ،والواقعيّة الّتي تحلّل وتشخّص الدّاء في أفق العلاج وطرح بدائل بأسلوب أدبي رائع ،لا تمدّ للواقعيّة المزيّفة بصلة الّتي تزيد فيغمس المجتمع في مستنقع الانحطاط.

نجيب الكيلاني لم يكن السبّاق إلى هذا الموضوع فقد سبقه إليه محمّد قطب في كتابه "**منهج الفن الإسلامي**" في دراسته لكتّاب غير مسلمين أمثال الهندي طّاغور ، والايرلندي ج.م.سينغ ،واستمرّ نقّاد إسلاميّون آخرون في هذا المنهج ،فنجد دراسات عماد الدّين خليل في كتابه "**في النّقد الإسلامي المعاصر**" وحلمي محمّد القاعود في كتابه "**الواقعيّة الإسلاميّة في روايات نجيب الكيلاني**" ومحمّد الحسناوي في كتابه"**في الأدب والأدب الإسلامي**" دون أن ننسى عبد الرّحمان باشا في كتابه"**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنّقد**".

والسبب الثالث هو إزالة الغبار الّذي علق بأدبه لذلك ارتأيت أن أقوم بدراسة الأدب الإسلامي ونظريّته ،معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي و اعتمدت خطّة تمثّلت في مقدّمة ،مدخل ،فصلين، وخاتمة ،الفصل الأوّل تناولت فيه أركان العمليّة النّقديّة في كتابه الّذي نحن بصدد دراسته "**مدخل إلى الأدب الإسلامي**" وهي مفهوم الأدب الإسلامي ،الأدب الإسلامي مصطلح لكلّ العصور،كما أشرنا إلى البطل في ظلّ هذا الأدب دون أن ننسى علاقته بالالتزام ،وبعلمي الجمال والنّفس وأخيرا علاقته الوطيدة بقضايا المجتمع،أما عن الفصل الثاني فعرجت فيه إلى ما هي هذه النّظريّة الإسلاميّة في الأدب والنّقد عند الأديب الرّاحل نجيب الكيلاني؟ وفيم تتجلى مرتكزاتها النّظريّة والمنهجية ؟وبماذا يتسم أدب الكيلاني وكيف نقوم بتقويمها؟ لنصل بها إلى العالميّة ،وفي ختام بحثنا خلصنا إلى أهمّ النتائج الّتي توصّلنا إليها.

وعلى الرّغم من بعض الصّعوبات المنهجيّة والمعرفيّة الّتي واجهتها أهمّها صعوبة إيجاد كتاب "**مدخل إلى الأدب الإسلامي** " لانعدامه على مواقع الانترنيت وندرته في كثير من الجامعات ،اضطرت إلى تصويره من جامعة القاهرة بهاتف نقّال وإرساله عن طريق النت وكانت معظم أوراقه غير واضحة ممّا صعّب علي الدّراسة النّقديّة لأنّها تتطلّب الكثير من التّركيز والفهم الجيّد للفصول المدرجة في الكتاب ،إلاّ أنّ لذّة التّعب والاجتهاد ووقوف الأستاذ المشرف معي الّذي يعود له الفضل في عثوري على هذا الكتاب ، ذلّلت كلّ العراقيل.

وأخيرا أقدّم شكري الخاص للأستاذ الفاضل سليمان بوراس الّذي كان لنا خير مشرف وقادنا إلى الوجهة السّليمة لا على المستوى التعليمي فحسب ولكن على المستوى الأخلاقي أيضا وهذا ما يتماشى مع دراستي الّتي تعتمد على أدب الأخلاق بالدّرجة الأولى ونأمل أن لا تضيع مجهوداته سدى .

ولأنّ الأدب الإسلامي غني بروائع الإبداعات يبقى مهما سلّطت الضّوء على جانب يظلّ الباقي مظلما حتّى يأتي من يميط عنه الغطاء ويعطيه حقّه من الدّراسة والتّحليل ،ويبقى بحثنا هذا قطرة ضئيلة جدّا من بحر الأدب الإسلامي ممتدّ الأطراف من حيث لا تكاد تدركه الأبصار .

وأخيرا نسأل اللّه السّداد والتّوفيق.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أسس العملية النقدية

عند نجيب الكيلاني

من خلال كتابه: "مدخل إلى الأدب الإسلامي"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي فرع: نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة:
- **سهام منصوري**

إشراف الأستاذ:
سليمان بوراس

السنة الجامعية: **2012-2013م/1433-1434هـ**

أركان العملية النقدية عند نجيب الكيلاني

من خلال كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي ":

1-مفهوم الأدب الإسلامي :

يعد **نجيب الكيلانـــــي** من أبرز الروائيين الإسلاميين المعاصرين ،و قد شهدت له الأوساط و المحافل الأدبية بحسن أدائه الرّفيع و إبداعه المميّز ،و فنّـه الأصيل في الرّوايـــــة و القصّة و المسرحيّة والشّعر فضلا عن الدّراسات الأدبيّـة المتنوعة كما يعدّ من الأوائل الذّين تبنّوا فكرة الدّعوة إلى الأدب الإسلامـي و إنشاء رابطة للأدباء الإسلاميين،و لقد كان له فكر إسلامي ينطلق من فكرة الإخوان المسلمين ،فكان لا بدّ من أن يبدأ الكتابة على أساس مبدئي يعتمد على الفكر و الدّين ،فقد انطلق في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي**" ليؤسّس لمفهوم الأدب الإسلامي على سمات أساسيّة للعمل الأدبـي ،حيث عرض في كتابه هذا قضيّة الشّكـل و المضمون التي كانت مثارا للجدل على مدى عصور و استقرّت على يد عبد القاهر الجرجاني في نظريّة النظـم .

حيث يرى أن معظم الدارسين حاولوا أن يفصلوا بين الشكل و المضمون ،و على الرغم من صعوبة التقسيم إلاّ أنّه من الضّروري أنّ نفصل بينهما أحيانا [1].

فهو يرى بأنّه من الممكن أن تؤدي الفكرة نفسها جمال من نوع ما ،كما أنّ الشّكل أيضا يوحي بانطباعات و تصوّرات تساهم في اكتمال المعنى .و مع ذلك فهو يرى بأن هذا التقسيم ضرورة لا بد منها.

و لكن في المقابل كان لهذا التقسيم أثر سلبي ،فهناك من الأدباء من اهتمّوا اهتماما بالغا بالفكرة على حساب الشّكل الفنّي ،فاختلّت الموازين و ضعف التّأثير و قلّت المتعـة ،و أصبح الأدب عبارة عن نشرات سياسية ،تنطق باسم حزب من الأحزاب أو أبواق إعلاميّة

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص27.

تتغنّى بمجد الحكومات ،فتوارت القيم الفنيّة ،و تعطّلت وظيفة الأدب الأساسيّة و هي السّمو بالأرواح ،و الأذواق و أصبح الأدباء يلحقون بموكب المنفعة ،و أدّى ذلك إلى تدهور الآداب المعاصرة [1].

يعدّ عرض **نجيب الكيلانـــي** لقضية الشّكل و المضمون شبيها بالآراء النّقدية للقدامى حول قضية اللّفظ و المعنى الّتي انقسم النّقاد إزّاءها إلى أربعة طوائف منهم: من اهتمّ بالمعنى و أغفل جانب اللفظ ،و البعض الآخر ذهب ليركّز على اللفظ و أهمل جانب المعنى ،و منهم من ساوى بينهما ،فيم اهتم بعضهم بالنّظر إلى الألفاظ من ناحية دلالتها على معانيها في نظم الكلام و هذا الرّأي الأخير هو الرّأي الذي حاز على إعجاب النقاد المحدثين .

و لكن هل يمكن للعمل الأدبي أن يقوم على الفكرة بمعزل عن الشّكل؟ الشّكل هو الصّياغة و الألفاظ و كلّ ما يتعلّق بالصّيغ الفنيّة المختلفة ،هو الأسلوب بمعناه العام الّذي يبرز العمل الأدبي و يخرجه في حيّز الوجود سواء أكان هذا العمل شعرا ،أم نثرا، بحسب الصيغ الفنية .

و إذا قبلنا بهذا الفصل من باب التبسيط،فإنّ لهذه القسمة ثنائية الشّكل و المضمون قاسم مشترك بين الأدب الإسلامي و الآداب الأخرى ذات التوجّهات المختلفة و هو عنصر الشّكل ،ذلك أن الأدب في توجهه فن جمالي متميز يستعمل اللّغة بطريقة خاصّة لأنّه فن الكلمة الأنيقة المجنّحة و فن استعمال الألفاظ و العبارات ،استعمالا باهرا ،إنّه صياغة مادتها الألفاظ[2] .

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص28.

[2] وليد إبراهيم قصاب، من قضايا الأدب الإسلامي ص17.

و الحقيقة أنّه لا انفصام بين الشّكل و المضمون ،بل هما مرتبطان أشدّ التّرابط و ممتزجان في كلّ تعبير ،إذ لا يمكن أن يتميّز اللّفظ ،أو يتحيّز بعيدا عن مفهومه وأن تكون دلالته على غير مدلول ،و كذلك المعاني العقلية لا يمكن أن يكون لها وجود خارجي إذا عزلت عن الإطار الذي يبرزها و يجلّيها ،و إذا كان النقّاد يفصلون اللّفظ عن المعنى في دراستهم هذا لا يعني أنّهما منفصلان ،بمعنى أنّ لكلّ منهما وجود مستقل عن الآخر ،و لكن اضطرّوا إلى ذلك الفصل لغايات تعليمية ،و من هذا يتضّح أنّ الجودة في الأعمال الأدبيّة و تحقيق غايتها إنما تتأتى من توافر تلك الجودة في هذين العنصرين مجتمعين [1]،فالتّركيز على المضمون لا يلغي أو يتجاهل البنية الفنيّة ،فالعلاقة بين الشّكل الفنّي و المضمون ليست علاقة تجاور كما أنّه لا يمكن الفصل بينهما و محاولة تغليب أحدهما عن الآخر يكون بمثابة تجني عن الأدب[2].

و عرض لنا **نجيب الكيلانـــي** قضيّة أخرى هي قضيّة الغموض الذي ساد الآداب المعاصرة التي أغرقت في الرّمز و هذا الأمر يعتبر أمرا مخيفا للحاضر و المستقبل فقد أصبحت ضرورة يروّج لها النقّاد و يعتبرونها معيار الإبداع و الحداثة التي أفرزتها الآداب الغربية.

فهو يحذّر من أن تخطوا الآداب الشرقيّة خطى الآداب الغربيّة التي ترى بأنّ الإبداع هو الغموض، ذلك أنّ الشّعوب الإسلاميّة غير الشّعوب الغربيّـــة من خلال تركيبها النّفسي،فهو يدعو لمناهضة هذه الفكرة ،فمسؤوليّة الكلمة عنده تقتضي الوضوح دون إهدار القيم الجمالية [3].

---

[1] بدوي طبانة.قضايا النقد الأدبي (الوحدة،الالتزام،الوضوح و الغموض،الإطار و المضمون)ص146.

[2] ينظر: السيد جاسم ،دراسات في الأدب الحديث ،المكتبة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1995م ص95.

[3] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص29 .

و لكن قد يكون للإخفاء و الستر حسنة من حسنات الكلام،و قد يكون في بعض الأحيان ضرورة من الضّرورات التي توجبها عفّة القلب ،و عنه اللّسان و القلم ،و يوجبها دفع المضرّة عن القارئ ،و الأديب المجيد هو الّذي لا تنجلي لك معانيه إلا بعد أن يحوّجك إلى طلبها بالفكرة ،و تحريك الخاطر لها ،و في هذا يقول عبد **القاهر الجرجانـــي** "**كلّما كان امتناعه عليك أفضل ،و إيباؤه أظهر ،و احتجابه أشد ،و من المركوز في الطّبع أنّ الشّيء إذا نيل بعد الطّلب له ،أو الاشتياق إليه و معاناة الحنين نحوه ،كان نيله أحلي و بتميزه أولى ،فكان موقعه من النّفس أجل و ألطف**"[1] .

إنّ الوضوح الذي تحدث عنه **نجيب الكيلانـــي** هو وضوح يلتقي مع القرآن الكريم الذي يعتبر قمّة البيان ،فالكلمة رمز الرّسالة ،و هذه الرّسالة هي من وجهة نظر الإسلام مسؤوليّة ،و المسؤوليّة تقتضي الوضوح و عدم الإغراق في متاهات الغموض مع الحفاظ على القيمة الجمالية التي تقتضي البناء الهادف.

و الأدب الإسلامي مرتبط بالإسلام سلاحه الكلمة الطيّبة ،قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ * تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنّاسِ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ** ﴾[2].

و يستعين **نجيب الكيلانـــي** بالشّاعر نزار قباني ، الذي يقول في هذا الشأن أنّ الأدب عبارة عن خنجر يغمده الشّاعر في صدور الخرافات و العاهات ،و الانحرافات بكلّ أشكالها السياسيّة و الاجتماعيّة ،أي أنّ الأدب هو الذي يدافع عن الأخلاق من جميع الخرافات التي سادت المجتمع ،إذن الأدب الإسلامي هو أدب يدافع عن الأخلاق. و لكن

[1] بدوي طبانة.قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الالتزام، الوضوح و الغموض، الإطار و المضمون)ص130.

[2] سورة إبراهيم، الآية 24، 25.

كيف لنجيب الكيلاني أن يلجأ إلى الاستشهاد برأي نزار قباني الذي لقب بشاعر المرأة و تناولها بكل جرأة عكس ما دعا إليه **نجيب الكيلاني ؟.**

فالأدب الإسلامي ليس أدبا مجانبا للقيم الفنيّة العالميّة ،بل يحرص عيها أشدّ الحرص ،كما أنه يحرص على المضمون الفكري النّابع من قيم الإسلام العريقة،فيجعل من المضمون و الشّكل الفنّي نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير ،فهو يستوعب الحياة كلّها ،و يتناول شتّى قضاياها ،وفق التصوّر الإسلامي الصّحيح لهذه الحياة فهو يعبّر بصدق و أمانة عن آمال الإنسان الخيّرة .

إذن رسالة الأدب الإسلامي لا تنحصر فقط في التّعبير عن الإسلام وتعاليمه بل تتعدّى ذلك إلى التّعبير عن أفكار الإنسان وتجاربه الفلسفيّة ،ومعاناته اليوميّة وما تجيش به النّفوس من وجدان وشعور وانفعال ،مهمّة تعبّر عن النّفس الإنسانيّة وعن الطّاقة الكونيّة الضيّقة ، عن الحركة الحيّة في هذا الوجود.

الأدب الإسلامي أكبر من يسعه مذهب ،أو تحويله لأيديولوجيّة ،بل هو أدب إنساني ينبع من فطرة اللّه الّتي فطر الإنسان عليها ،شامل شموليّة الرّسالة الإسلاميّة وعلى حدّ تعبير "**نجيب الكيلانـــي**" فمن هنا كان الأديب ملتزما بمنهج شامل في الحياة ،تعبّر عنه بالقول والعمل ويتمثّل في وحدته مع نفسه ،في اندماجه مع أفراد مجتمعه ...وهذا المنهج ليس محصورا على نظريّة اقتصاديّة مغلقة ولا في أيّ مدرسة فلسفيّة مغلقة ولا يرتبط بأيّة بقعة على وجه الأرض البسيطة دون غيرها ،ولا بدولة ذات مذهب بعينه وإنّما يتّسم هذا المنهج بسمات إنسانية عالميّة تتّسع لبني البشر أجمعين ،وممجّد للفضائل البشريّة من حبّ وأخوّة وشجاعة وقمّة [1].

[1] عبد الحفيظ بودريم،مصطلح الأدب الإسلامي ،مجلّة كليّة الأدب ،العدد الأوّل ،المجلّد الثّاني نوفمبر 2000،ص 57.

ولكن أين هذا المنهج الّذي يتحدّث عنه نجيب الكيلاني مع العلم أنّ بعض النقّاد أكّدوا على غياب المنهج عن ساحة الأدب الإسلامي؛ومن المعروف أنّ الآداب العالميّة أو المذاهب الأدبيّة خطت لها مناهج تحدّد مساراتها فغياب المنهج يؤدّي إلى ضبابيّة الرّؤية وهذا ما يفسّر لنا ميل بعض النقّاد الّذين ينتمون إلى دائرة الأدب الإسلامي إلى اللّجوء إلى المضمون في التّحليل والتّركيز لبيانه على حساب القضايا الفنيّة والنّفسيّة سواء في العمل القصصي أو الرّوائي أو المسرحي أو الرّوائي فغياب المنهج يعني غياب المصطلح.ولازال الأدب الإسلامي يتخبّط بوصفه سلطة لاهوتية يمثّل مهنة التحديد بين أدب يصدر عن أديب ذو توهج إسلامي و بين أديب يعبر عن القيم الإنسانية المتوافقة مع التوجّه الشّمولي للكون و الحياة و الإنسان ،و إن صدر عن أديب لا يحمل العقيدة الإسلامية كطاغور مثلا [1] . إلا أن الحقيقة من وجهة نظري هو أن الأدب الإسلامي أدب شامل يعنى بدراسة قضايا الإنسان وفق التصور الإسلامي فيمكن لأديب غير مسلم أن يحمل أدبه قيما إسلامية و يسمى أدبا إسلامي.

وهذه الأفكار الّتي عرضها **نجيب الكيلانـــي** إنّما ليؤسّس لمفهوم الأدب الإسلامي فهو "**تعبير فنّي جميل مؤثّر نابع عن ذات مؤمنة ،مترجم عن الإنسان والكون والحياة وفق الأسس العقائديّة للمسلم ،وباعث للمتعة والمنفعة ومحرّك للوجدان والفكر ومحفّز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما** "[2].

إذا كان الأدب الإسلامي بهذا المفهوم فسيكون حتما أدبا خالدا ،فالمضمون الإنساني إسلامي لابدّ له من مقوّمات إبداعية تستطيع تقديم هذا الفكر ،ويمكن لنجيب الكيلاني أن يصل بأدبه إلى العالميّة ،وإذا كان قد جسّد هذا المفهوم على أدبه أم أنّه مجرّد تنظير ظلّ في طيّ الكتب والرّوايات.

---

[1] محمد سالم سعد الله ،أطياف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ،علم الكتب الحديث،ص9.

[2] نجب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص36.

لا شكّ أنّ **نجيب الكيلانـــي** في مفهومه للأدب الإسلامي يعرض خبرته بعمليّة الإبداع الأدبي ،فهو على وعي تام بمتطلباتها الفنية و الموضوعيّة، فالتّعبير الذي يراد به الشّكل في مجمله لا بدّ أن يكون فنيّا و جماليّا و مؤثّرا في الوقت نفسه و لا بدّ أن يولد بين الذّات المبدعة و النّص المبدع نفسه، و هذه الذّات محكومة بتصوّر إيماني فاعل له خاصّة في المشاركة في الحياة و احتوائها لكل مفردات الإنسانية ، وفق التنظيم العلائقي للعقيدة الإسلامية ،و في الوقت ذاته يبعث في تشكيله عل المتعة و المصالحة غير مباشرة فلا يخضع للواقع المعاش ،أو يستسلم لمقولاته ،إنما ينشط و يحفز ليسمو فوق هذا الواقع ،و من ثم يصبح الأدب أو الفن من وجهة نظر التصوّر الإسلامي تعبيرا عن الكون و الحياة و الإنسان من خلال تصوّر ديني.

2-الأدب الإسلامي مصطلح لكل العصور :

يرى المؤلّف أنّه في فجر الدّعوة الإسلاميّة يمكن أن يكون الأدب الإسلامي مصطلح لكل العصور تحت عنوان الإسلاميّة فهذه الإسلاميّة تحمل قيما كبرى تفرض سلطاتها على كل العصور ،سواء أكانت عصور الازدهار و التسامي ،أو عصور التخلف و التدهور ،و تتميز هذه القيم بأنها تتضمّن تصورا شاملا نموذجيّا لكلّ نواحي الحياة ،و أن علاقة الأدب الإسلامي بأبيه الشرعي الإسلام علاقة عضوية وثيقة ،و يرى أيضا أنّ الأدب الإسلامي ينمو و يترعرع في ظلّ القرآن الكريم، و رحابه ينهل من فيضه ،و يغتني بمنهجه ،و يستمدّ منه عناصر الصّدق و الطّهارة و القوّة و الدقّة و الأمانة، و يستشرف منه الغاية ،و يغتنم الوسيلة [1].

فالقرآن يعرض تصوّرا شاملا للكون و الحياة و الإنسان لا يعرضه كتاب في الأرض بمثل هذا الشمول و الإحاطة ،و بمثل هذه السهولة و الوضوح ،و هذا التصور هو الذّخيرة الموضوعية للأدب و الفن ، فهو يضم نماذج من الأغراض الفنية و الأداء الفني ،لا تتمثل بمثل هذه الوفرة المعجزة في كتاب ،و من ثم فهو دستور كامل لأي منهج فني يريد أن يعبّر عن الحياة ،بتصوّر إسلامي أوّلا و كذلك على مستوى كوني . فالقرآن هو المرجع الذي ينبغي أن ترجع إليه الفنون الإسلامية[2] .

فلقد أقام **الرّســـول –ص–** للشّعر منبرا في المسجد ،كما قال عن شاعره حسّان بن ثابت "**أنّه ينطق بروح القدس**"كما قال أيضا "**إنّ من الشّعر لحكمة ،و إنّ من البيان لسحرا**" ،و هكذا استمدّ الشّعر الإسلامي منذ شروق الدّعوة ألفاظ القرآن و عباراته و قيمه و أحكامه ،و سار الشّعر في ركاب الزحف الإسلامي المقدّس ،موشّحا بالقيم الفكريّة الفنيّة و الجماليّة

[1] محمد سالم سعد الله، أطياف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ، ،ص9.

[2] محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي ،ص137.

،منطلقا إلى غايات أسمي و أعمق من غايات الشّعر الجاهلي الذي ظلّ أسيرا العصبيّات و القبليّات و الفخر و الهجاء و المديح ...[1] .

فنجيب الكيلانـــي و في عرضه لهذه الأفكار قد تناسى جودة الشّعر الجاهلي الذي يعدّ أروع شعر عرفته الإنسانيّة من حيث الجودة الفنيّة ، فقد كان الشّاعر هو الّذي بسجّل مآثر قومه ،و يذيع مفاخرهم و ينشر محامدهم،و يخوّف أعداءهم و يخذل خصومهم ، كان الشعر عندهم كما يقول ابن السلام"**كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم و منتهى حكمهم به يأخذون و إليه يصيرون**".

إلاّ أنّ بعض الباحثين من العرب و مستشرقين قد أقرّوا بضعف الشّعر العربي بعد الإسلام ،و انصراف الشّعراء عن قوله منذ نزول الآيات الكريمة ،قال تعالى "**أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ () وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ** "[2]و تناولوا حديث **الرّســول** –ص– "**ليمتلئ جوف أحدكم قبحا و دما خيرا من أن يمتلئ شعرا** "و رددوا قول **الأصمعـــي**"**إنّ الشّعر نكد بابه الشعر**" و يذهب البعض الآخر بأنّ الشّعر قد نهض و استمر بعد الإسلام ،إن لم يتقدم خطوات ،بما هيّأ لها الإسلام من أسباب التقدّم و النّهوض فها هو **ابن خــلدون** يفضّل شعر الإسلاميين بنعل شعر الجاهليّن فيقول" **إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة و أذواقها من كلام الجاهليين ،فانا أجد شعر حسان بن ثابت و عمر بن ابري ربيعة و الحطيئة .... ارفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة و عنترة و أم مكتوم و زهير .و السبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القران و الحديث ،الذين البشر عن الإتيان بمثلها ،فنهضت طباعهم و ارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية** [3] .

---

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص41 .

[2] سورة الشعراء الآية 224.

[3] سامي مكّي العاني ،الشعر و الإسلام ،ص17.

فالإسلام لم يأت لكي يحرّم الشّعر و إنّما ليبعث فيه قيما إسلامية تحد من قيم الشّعر الجاهلي الّذي ظلّ قيد العصبيّات فقد حدّ من الهجاء و من الأساليب الشعريّة التي كانت تبعث في القبائل نزعات و تعصّبات دمويّة و الحقيقة كما رآها **نجيب الكيلانـــي** لو التزام الّشعراء بالقواعد التي رسمها **الرســول** –ص– للشّعر لما حدث هذا الانفصال بين الشّعر و الدين [1].

و عن الموضوعات التي حرّمها الإسلام هي هجاؤه– أي هجاء الدعوة ،و هذا أكده نجيب الكيلاني نجيب الكيلاني في كتابه .

الأدب الإسلامي عند **نجيب الكيلانـــي** هو الّتعبير بالكلمة عن إيديولوجيتنا العظيمة و وسيلة من وسائل الدّعوة في هذا العصر، و منهج إعلامنا في مواجهة الإعلام الصليبي و الشيوعي و الماركسي و الوجودي المدمّر ،و يعتبر أيضا سلاح العصر في معارك الفنون ،فهو الحامل لمضمون العقيدة [2] .،و يستشهد نجيب الكيلاني بالقران الكريم حيث يقول تعالى:" ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)** ﴾ "[3] .

و لكن آلا نرى **نجيب الكيلانـــي** قد تقوقع في فكرته هذه في دائرة الدّفاع عن الأدب الإسلامي و استعماله كسلاح ضدّ المذاهب الإيديولوجية و الغربية لينتصر عليها و كأنّه

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص45 .

[2] المرجع نفسه ،ص42 .

[3] سورة إبراهيم،الآيات (27.26.25.24) .

يشنّ حربا على هذه التيّارات فكان لا بدّ من هذا الأدب أن يحقّق التّفاعل و التّواصل مع المستجدّات الحضارية الرّاهنة لتنفي عزلة الأنا الإسلاميّة في جوّ الماضي المقدّس ،فالأدب الإسلامي يجب أن يتتبّع مسارات منهجيّة عالميّة في الميادين الأدبيّـة و النقديّـة ،و محاولة الاستفادة من معطياتها ،لا محاربتها ،أي محاولة توظيف الخطوات الايجابيّة و بلورتها و تخطي المزالق التي وقعت فيها تلك المناهج خلال مسيرتها ،الأدبي الإسلامي ليس ترف إعلامي مشبّع بالكلمات، إنّما هو عمل جماعي منّظم ، تشرف عليه وجهات و مؤسسات حكومّيـة لها من الهمّ الإسلامي المعاصر النّصيب الأكبر ،تعمل على جمع المنشآت و توحيد الطّاقات ،و بلورة الآراء ،و عقد النّدوات و المؤتمرات [1] .

بعدما تناول النّاقد الأدب على أنّه مصطلح لكّل العصور و أنّه يستمدّ منهجه من القرآن الكريم وحصره في أروقة الدّفاع ضدّ التيّارات الوافدة و أن يكون سلاحا فعّالا للانتصار في هذه المعركة الأدبية ،انتقل إلى اللغة العربية الّتي يعتبرها اللغة الأساسيّة للأدب الإسلامي فهي لغة القرآن الكريم الّذي زادها رفعة و شرفا ،إلّا أنّه في موضع آخر يرى بأنّ اللّغة العربيّة لا تلغي اللّغات المحليّة و هذا يعني أنّ النّاقـد يريـد من الأدب العربي المكتوب بالعربية أن يكون أدبا إسلاميا بالدرجة الأولى ،فالأدب كائن منذ فجر الدّعوة الإسلاميّة مرورا بجميع العصور الأموي و العباسي و حتىّ عصرنا الحديث،فقد كان ترجمانا للحضارة الإسلامية و هو إيضاح للإيديولوجية ما نسميه بالأدب العربي.

فقد سعى نجيب الكيلاني لأن يثبت أنّ الأدب الإسلامي هو أدب جميع العصور ،و لكن هذا لا يمنع بأنه متفتح عن العقيدة تبعا للأحداث المتطورة ، فكما تتطور المذاهب الغربية فإن الأدب الإسلامي أيضا يتطور من وقت لآخر و يستشهد النّاقد بقول **الجاحـظ** بأن "**أهم وظيفة للأدب هو إصلاح العالم و تكوين الفرد تكوينا جديدا**" [2].

---

[1] محمد سالم سعد الله، أطياف النص، دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، ص15.

[2] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص46 .

أي أنّ الأدب الإسلامي قد ظهر منذ فجر الدعوة الإسلامية و امتدّت أواصره مرورا بالعصر الأموي و العباسي وصولا للعصر الحديث ،إذ لا يمكن لهذا الأدب أن يقف في مكانه و إنما عليه أن يتطور تبعا لتطور المذاهب الغربية كالكلاسيكيـــة و الرومانسيـــــة و الواقعيـــــة و الوجوديـــــة .

سيطرت فكرة التطوّر على الفكر الأدبي خلال القرن 19 سيطرة كادت تلهيه عن أيّة فكرة أخرى و إذا كان التصوّر الإسلامي يؤكّد فكرة الثّبات ،فهي تعني الإطار العام و المحور الثّابت للقيم الإسلاميّة ،فإنّ ذلك لا يعني تجميد حركة الفكر و الحياة بل يعني دفعها إلى الحركة ،والإسلام جاء لترقية الحياة و تطويرها وفق مفاهيمه الربانيّـــة ،و لم يرض أبدا أن يكون الأدب نسخة واحدة و سكونا واحدا من أوّل يوم نشأ فيه إلى آخر يوم ينتهي إليه،بل هو حركة دائبة نحو غاية و هدف محدد[1].

يذهب نجيب الكيلاني إلى أنّ الأدب الإسلامي وثيق الصّلة بالصّحوة الإسلاميّة المعاصرة في مجالات التّشريع و السّياسة و الاقتصاد و الإعلام و قيام هذا الأديب مهامه يعتبر أمرا حيويّا و أساسيّا لتجنّب العثرات و استمرار مسيرته و التمهيد لغد أفضل و حشد الطّاقات لصنع التغيير المرتقب[2] .

فهذا هو الأدب الإسلامي أدب لا يقتصر على مرحلة أو عصر معيّن فالأدب الّذي ظهر في صدر الإسلام كان يعنى بأدب الدّعوة الإسلامية هدفه الدّفاع عن الدّعوة و إدخال النّاس في دين الله عزّ و جل، كان أدب المواعظ و الإرشاد، أدب النّصح.في المقابل يوجد الأدب الأموي و العباسي ،فقد كان كل أدب مختص بعصره إلاّ الأدب الإسلامي فقد كان شاملا لأدب صدر الإسلام و الأدب الأموي و العباسي ،فهو أدب كل العصور و مرتبط أشد الارتباط بالصحوة الإسلامية .

[1] ينظر: شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص 125.

[2] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص48 .

3-البطل في الأدب الإسلامي:

إن حضور القصّ في الضّمير الإنساني قديم حديث ،إذ لم يخل مجتمع بشري منه بل إنّ الأمر لأبعد من ذلك ، فعنصر القص أو الحكي حاضر حتى في كلام الناس العادي لقول **بارت** مبيّنا أنّه من الصّعب "أن نتخيل نصّا من التحقّق الاتّصالي لا يتضمّن حكايات ،فابتداء من تحليل الرواية و الأقصوصة .و هما الأكثر وضوحا حتى المحادثة اليومية ،و مرورا بالنّص السّينمائي و النكتة و الأسطورة و المسرح نجد أنفسنا بشكل اضطراري مع تصنيف الحكاية"[1] .

و للقص –بأشكاله المختلفة– حضور طاغ في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، و حسبك ما حفل به القرآن الكريم من قصص ،و ما حفل به حديث **رسول الله –ص–** من نماذج مختلفة للقصّة ، و ذلك كلّه تأصيل لهذا الفن الأدبي ، و إشعار بأهميته و قدرته على التّأثير .

و لا شكّ أنّ هذا القص يعتمد على الحكاية و السّرد و تحريك الشخصيّات و تطورّها الزّمني من خلال تسلسل الأحداث الّتي تصوّر ما في الحياة من تجارب إنسانيّة و عواطف و غرائز و أخلاقيّات و طبائع بشريّة ، كما تقوم على معالجة موضوع كامل ، ترتكز على التّفصيل و الإطالة الّتي من خلالها يتاح للرّوائي التّعريف بشخصّيات روايته و متابعة تطوير الحياة .

و هذا القسم من كتاب **نجيب الكيلانـــي** " **مدخل إلى الأدب الإسلامي**"يعرج فيه الرّوائي و النّاقد إلى الشخصيّة الرئيسية أو ما يعرف عنده بالبطل فهو تجسيد لمعاني معيّنة أو رمز لدور ما من أدوار الحياة و لشخصيّة البطل مواصفات بدنية و نفسية و عقلية .

في هذا الفصل يحاول الرّوائي و النّاقد عرض شخصيّة البطل في الآداب المعاصرة خاصّة في التراجيديات الإغريقية و ما يتميز به في الوجودية و كيف ولد في المذهب العبثي

[1] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،ص175 .

و ما هي ملامحه في إطار المادية و الفرويدية و بعدئذ يحاول رسم ملامح شخصيّة البطل من منظور الأدب الإسلامي فيصوّر لنا **نجيب الكيلاني** البطل في الآداب العالمية بدءا بالتراجيديّات الإغريقيّة التي نختار بطلها من الملوك و الأمراء و القادة الكبار ،و هو يصارع قوى الشّر و ألمـه وفق قناعات فلسفيّة في حين حفلت الواقعيّات الحديثة بالإنسان العادي، الذي يصارع من أجل حياة أفضل ،فاتجهوا إلى طبقة الفقراء و العمّال الكادحين ،و محاربة الرأسماليّين في جوّ من الأحقاد .و يتميّز البطل الوجودي بحساسيّة مفرطة و وعي عقلي فلسفي ،يبدو في رفضه لكّل المسلّمات القديمة ،و بعده عن القيم الدينيّة و الأخلاقيّة و يظنّ أنّها جاءت لتقيّد حريّة الإنسان و تهدّمها ،فجاء متمرّدا رافضا للحياة و في هذا الجوّ ولد البطل العبثي الذي لم يجد في الحقيقة قيمة يتشبّث بها ،فلا هو نعم بالإيمان الموروث و لا هو ابتدع بناء خلقيا جديدا ،فانطلق دون وعي أو منهج [1] ،و اعتبر اللاّ فلسفة فلسفة ،و كان البطل في إطار المادية و الفرويدية و الطبيعية وليدا للنّقد المادّي الخارق في مجالات العلم و الصّناعة و التقنيّة ،فهذا البطل لا يؤمن إلاّ بما يراه أو يحسه أو يسمعه و يتذوّقه ،ليس وراء علم الحس شيء آخر ،على عكس البطل الرومانسي الّذي يكفّر بالعقل ويتشبّث بحرقة العواطف ،و أخذ يتغنى بحرمانه و عذابه و أساه و غرق في بحوره العاصفة [2].

أصبح البطل في الآداب المعاصرة ساخطا رافضا ،لا يعرف الطمأنينة والاستقرار ولا ينعم بالسّعادة ،يعاني الأرق والاكتئاب ،والوحدة والعجز، خضع لسيطرة الآلة ،ودار حول ساقية المطالب المعيشيّة الآنيّة،بطل يائس يقدّم التّرانيم والصّلوات المرذولة ،منطوي ،منعزل ،تقطّعت روابطه بدفء الأخوّة والصّداقة فأصبح في التّيه وحده ،هارب إلى الحانات والمراقص والموسيقى المجنونة يغرق في الخمر والمخدورات والشّذوذ[3] .

---

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص50 .

[2] المرجع نفسه،ص51 .

[3] المرجع نفسه،ص54.

كان هذا عرضا للبطل في الآداب المعاصرة فلقد صوّر لنا النّاقد البطل في الآداب الغربيّة فقط من النّاحية السلبيّة و كأنّ هذه الآداب لم توظّف البطل لأهداف سامية و إنما لتشوهه فحسب ،فلقد كانت شخصيّة البطل مثلا في الرواية الانجليزيّة الحديثة في القرن 19 شخصيّة عفيفة ،فحذفت من شخصيّة هذا البطل كل ما يمكن أن يسيء إليها "**كعنصر النّزق،و الدم الدّافئ ،فأضحي عفيفا نقيّا لا تشوبه شائبة من شهوة أو جموح** "[1].و في هذا يقول **سيدنـــي** في كتابه دفاعا عن الشّعر "**هو ليس عالما كل شيء فيه طيّب ،و إنّما هو عالم توجد الأشياء فيه على صورة نقيّة ،و ليس على صورة مشوّهة ،إنّ ما يهم فيه هو الإحساس بالإدراك المتكامل أو على الأقل غير عادي ،للقوى والنّزعات الّتي يتميّز بها الإنسان على سائر المخلوقات**"[2]

فإذا كانت الكلاسيكية (**التراجيديات الإغريقية)** قد اهتمّت بالبطل الذي يجسّد شخصيّة النّبلاء و الارستقراطيين و عليّة القوم ،و اتّجهت الرومانسيّة بخطابها إلى الطّبقة البرجوازيّـــة المتوسطة ،أما أصحاب الواقعيّات فاتجّهوا إلى طبقة الفقراء و العمّال الكادحين أو ما سموه بال.البوايتاريا،فكيف كانت نظرة الأدب الإسلامي للبطل في ظل التصوّر الإسلامي في ظلّ الدّراسات النّقدية المعاصرة ؟

هو سؤال طرحه **نجيب الكيلانـــــي** في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي** "في هذا الفصل الذي تناول فيه البطل في الأدب الإسلامي .البطل هو القدوة الذي تتجسّد فيه القيم الإسلامية لكنّها لا تغلق الباب أمام نماذج الضّعف البشري ،أو البطولة النّاقصة التي تحتاج إلى تجربة و معاناة ، البطل في الأدب الإسلامي ليس حكرا على طبقة اجتماعية دون غيرها ،فالإسلام دين متجانس ،قال الله تعالى" ...**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**..."[3] و قول

[1] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،ص19 .

[2] مولوين ميرسنت،الكوميديا والتراجيديا،ترجمة علي أحمد محمود ،عالم المعرفة ،يونيو 1979،ص141.

[3] سورة الحجرات، الآية 13.

الرسول –ص–"**لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى**".فشخصيّة البطل يمكن أن تكون شخصيّة بلال بن رباح ،أو أبو بكر الصديق ،أو سلمان الفارسي ،أو حمزة بن عبد المطّلب ،القرشي ،و قد تكون سميّة زوجة ياسر ،أو رفيدة أو غيرها ،و قد يكون شابّا يافعا أو شخصا مسنا[1] .

فخطاب الأدب الإسلامي هو خطاب إنساني عام ،إنّه كالدّين الذي ينطلق منه ليس موجها إلى فئة ،أو طبقة ،أوجنسيّة أو شعب أو أمّة بعينها ،بل هو خطاب عالمي يخاطب الإنسان في كينونته الإنسانيّة العامّة ،يخاطب النّاس كافّة،غنيّهم و فقيرهم عربهم و عجمهم ،و هو كلهم سواء في هذا الخطاب مهتم بهم جميعا من غير تفريق و لا تميّز ،و لا انحياز و لا تخصيص[2]. فالبطل في الأدب الإسلامي حامل لواء انتصار الخير على الشر ،للخروج من هواجس الضّعف ،و من السلبيّة إلى لإيجابيّـــة .

البطل في الرواية الإسلاميّة لا يصارع طبقة من الطبقات أو فئة من الفئات كأن يتصارع الفقير مع الغني ،أو العامل و صاحب مصنع ،أو فلاح و صاحب أرض ،صراع البطل هو دفاع عن المبادئ و لأفكار ،بين الحق و الباطل ،بين الإيمان و الكفر ،فالحق يمكن أن يكون مع شخصية الفقير مثلما قد يكون مع الغني .

البطل هو شخصيّة خيرّة فاضلة ،يفترض أن تحظى باحترام الكاتب و توقيره و لكن هذا لا يعني أن يغلو الرّوائي في تصويرها ،فيجعلها ملاكا معصوما ،أو مثالا نقيا من كل شائبة أو عيب ،إذ يفترض أن تكون واقعيّة صادقة ،قد يعتريها الضّعف أو تساورها الظّنون ،و قد تتعرض للحظات الخور يوقعها في بعض الزلل ،كما نجد مثالا في شخصيّة سهام في روايـــة "**الشارع الجديد**" لعبد الحميد جودة السحار ،فقد تعلّقت بخالد الّذي لم يبادلها المشاعر ،فتزوج غيرها ،و تزوجّت سهام غيره، و لكنّها ظلّت متعلّقة به و في أحد الأيّام

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص 51 .

[2] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،ص196.

قابلته ،و ضعفت ،و تواعدا على اللّقاء ،و لكنّها أفاقت قبل أن تقع في الحرام ،إعادتها قوّة الإيمان إلى الصّواب ،و كتبت له رسالة مؤثّرة تقول فيها "إنّني امرأة على شفا جرف هار إن هي إلا دفعة منك فتنزلّق إلى طريق غاوية و الظّلال ...أهيب بك أن تقف ...فظن هذا الإيمان ،و لا تقدم تنقذ امرأة أحبتك من أن تتردى في مهاوي الذلّ و العار ...إنّها معلّقة في خيط واه فلا تقطعه فتفصل بيني و بين كل ما هو طاهر في حياتي [1]

فالشخصيّة الإسلاميّة تتّسم بالايجابيّة و الصّبر و التحدّي و يميّزها الإصرار و إن تعرضت للإحباط أو الهزيمة أو السقوط – لا تيأس و لا يعتريها القنوط ، تظل قوية .

إنّ شخصيّة البطل في الرّواية الإسلاميّة هي شخصّية واقعيّة عاديّة نقابلها و نعرفها جيّدا ، و قد نلتقي بالعشرات من أمثالها في حياتنا ، فهي ليست شخصيّة مثاليّة و لا خارجة عن المألوف أنهّا ليست شخصيّة السّوبرمان مثلا ، بل يعتريها ما يعتري الآخرين من تقلّبات و تغيّرات و مد و جزر ، تفرح و تحزن ، و تبتهج و تكتسب " و هذا ما نجده متجليا في روايات **نجيب الكيلانـــــي**[2] .

و ليست العبرة – في العادة –بنوع الشخصيّة التي يقدّمها القاص و إنّما العبرة بموقف الكاتب الفكري منها ، و نبوع العاطفة التي يثيرها في نفس المتلقي تجاهها .

فالكاتب عند **نجيب الكيلانـــي** لا يختار الشخصيّة كما هي من الواقع أي كصورة طبق الأصل و بأسلوب فوتوغرافي إنما الكاتب هو الذي يضيف لهذه الشخصيّة ضلال و سمات تجعل منها صالحة للعمل الذي اختاره الكاتب ، و هنا تتفاوت القدرات الإبداعيّة من كاتب لأخر . فهناك من يهتمّ بالفكرة و يعتبرها البطل الحقيقي ، فإذا اكتملت الفكرة في ذهنه بحث عن النموذج الإنساني الذي يلبسه هذه الفكرة.

[1] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،ص198.

[2] المرجع نفسه ،ص186.

و يرى البعض الآخر بأنّ الكاتب يضع تصوّرات عامة عن الشّخصية التي التقطها من الحياة، و يضيف إليها سمات و قد يحذف منها، أي أنّ الكاتب يختار الشّخصية ثم يجسد عليها الفكرة.

والدّكتور **نجيب الكيلانـــي** يرى أن الشّكل الفني و أو الإطار وعاء ، و الفكرة أو الموضوع أو المضمون هي الشيء الذي يحتويه هذا الوعاء ، إنّ أحداث القصّة تمضي و تتفاعل، و الشخصيّات تتحرّك و تتكلّم و كأنهّم يمارسون حياة حقيقيّة لكن الحدث لا ينطلق عشوائيّا ، و الشخصيّات لا تتصرّف ارتجالا أو اعتباطا ، إن وراء كل حركة و سكنة في القصّة هدفا أو تعبيرا عن معنى ... عن فكرة عن موضوع و التوازن الفنّي بين الشّكل و الموضوع هو المعادلة الدّقيقة لحساسية كاتب القصة.

فنجيب الكيلانـــي يصنع شخوصه من الواقع المحيط بنا و المألوف لدينا ، إنها نماذج نقابلها و نعاشرها ، و لكنّه يشكّلها بذكاء و يختارها بوعي لتحقق الوحدة المنسجمة ، و شخصياتها تزخر بالحياة و سوف أحاول أن أركّز على أهم الشخصيّات و ملامحها في السّلوك و القيمة و مدى انسجامها في التّعبير عن رؤية الكاتب فهذه شخصيّة عبد المتجلي من أقوى الشخصيّات التّي رسمها الكاتب و ذلك يرجع إلى معايشته لها على امتداد روايتين **(اعترافات عبد المتجلي ، امرأة عبد المتجلي)** .

فقد كان **عبد المتجلي** شاب من غمار الشباب الكثيرين الذين يسمونهم بطالة مقنعة ، هو من عامة الناس ، يجسد مأساة الشّباب من زملاءه بل جيل بأكمله ، و وطن بأكمله ، و تفكيره يتجاوز الألوف ، و يكشف عن الفساد السائد ، فتبدو مثالية في تصوراتها ، حالمة في طموحاتها ، و إن كان الواقع المرير يشدّه بعنف و يوقظه في أحلامه و تصوّراته ، هذا الشّاب كان يسعى أن يكون التقدّم المادّي قائما في بلدته لكلّ مواطن كانت شخصيّته رافضة للواقع ، لا يعرف اليأس بسهولة ، و بالرّغم من تحالفه مع الفشل ألف مرّة ، فأصبح حليف النّكسات و الهزائم ، فقد تصدّى للعمدة الذي يفرض إتاوات على الفلاّحين ، لكنه ينهزم

أمامه ، كما تعرض لمساءلات قانونيّة كادت تؤدّي به إلى السّجن ، عندما عجز عن إثبات وجود اختلاسات في ميزانيّة المجلس.[1]

إنّ الضّعف الإنساني من خصائص شخصيّة **عبد المتجلي** ، فهو ليس السوبرمان الذي لا ينهزم و الذي لا يخطئ ، و لكنّه يتعرّض لكثير من الهزائم و الأخطاء ، و مع ذلك يواجهها بصبر و إرادة ، يتألمّ و يتأسّى ، لكن الإصرار ينسيه الألم ، و بالرّغم من كلّ شيء يحلم و يواصل الحلم ، لا شكّ أنّ التّصوّر الإسلامي كان من وراءه صموده .

صحيح أنّ **نجيب الكيلانـــي** لا يرى بأنّ شخصيّة البطل هي شخصيّة واقعية تصوّر لنا مشاكل الحياة ، إلاّ أنّ كثير من الأشخاص في الواقع يحاولون التصدّي للظّلم مع أوّل محاولة فشل يتخلّون عن مبادئهم ، نلاحظ أنّ **نجيب الكيلانـــي** قد بالغ في تصوير شخصيّاته .

لقد نجح **نجيب الكيلانـــي** في توزيع لمساته النّقدية في هذا القسم من الكتاب عندما عرض لنا قضيّة البطل حيث تناولها من الكلّ إلى الجزء و من العام إلى الخاص بدأ بالبطل في الآداب المعاصرة و موقف الأدب الإسلامي منه في الدراسات النّقديّة المعاصرة ،و نبّه إلى أنّ الكاتب هو المسؤول الأوّل على نجاح و فشل الشخصيّة وفقا لتصوّره الإسلامي ، إلاّ أنّه بالغ في رسم هذه الشخصيّات خاصّة في الآداب المعاصرة ، حيث قام بتشويهها و نزع غطاء الرّوعة الفنيّة الّتي كانت تزخر بها بعيدا عن كونها لا تتّفق مع التصوّر الإسلامي ، إذ لا يمكننا أن ننسى بأن التراجيديا الإغريقيّة كما يقول آرنولد هأوزر " كانت التراجيديا هي الابتكار المميّز للدّيمقراطيّة الأثينيّة و الحق أن ضروب الصّراع الدّاخلي لأبنائها الاجتماعي لا تظهر في أيّ فنّ آخر يمثّل الوضوح و الصّراحة الّذين تظهر بهما في هذا الفن ،

[1] إبراهيم قصّاب ،من قضايا الأدب المعاصر ،ص45.

فالظّروف الخارجيّة المرتبطة بطريقة عرضها على جماهير الشّعب كانت ديمقراطيّة ، لكنّ مضمونها ، و قصص البطولة فيها كانت ارستقراطيّة [1].

و الحقيقة أنّ من لم يقرأ فلسفة حكماء و عظماء بلاد الإغريق فهو غير ملم بأسس الثقافة و الحضارة العالميّة فالفكر الغربي هو الذي أعطى الدراما العالميّة أسمى الروائع الأدبية .

أعتقد أن الرّوايات العربيّة الحديثة هي الّتي شوّهت شخصيّة البطل على عكس ما جاء به **نجيب الكيلانـــي** في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي**" ، أنّ الآداب الغربيّة أعطت صورة مشوّهة للبطل فعلى الأقل أنّ البطل في الأدب الكلاسيكـــي و الرومانســـي و الوجـــودي و الغيبـــي كان ترجمانا لحضاراته و انتماءاته و طبقاته إلاّ أنّ البطل في الرّوايات العربية الحديثة انطلق من تصوّرات لا تنتمي إليها هي تصوّرات غير إسلامية ، فأظهرت الشّخص المتديّن في كثير من الرّوايات إمّا مهزوما أو ساذجا أو قذرا أو منافقا ينطوي على ظاهر يخالف الباطن و من أمثلة ذلك نجد **نجيب محفوظ** في " **ثرثرة فوق النيل** " يشوّه كثيرا من الشخصيّات ،فها هو ذا العم عبدو (المتدين)يعمل في العوّامة الّتي تضمّ السّكارى و الحشّاشين والهاربين من الحياة ،ويصوّر مصليّا مؤذّنا في المسجد و لكّنه ساقط يجلب العاهرات وفتيات اللّيل لمرتادي العوّامة وبعد أن ينتهي من هذه المهمة القذرة يحيي و يقول:(**أنا ذاهب لصلاة الفجر**)[2].

فهذه الرّوايات كثيرا ما تشوّه الإسلام فنجدها مثلا تصوّر لنا بطلا ذو لحيـة و هو رمز للجماعات الإرهابيّـــة، أو فتاة ملتزمة دينيّا ترتدي حجابا ظاهريا إلا أنها في الباطن تعيش غراميات في الخفاء، و هذا يتنافى و أسسنا العقائدية و الدينية.

[1] محمد الخطيب ، الفكر الإغريقي ، دار علاء الدين الطبعة الأولى ،الإسكندرية، 1990 ،ص 334

[2] وليد إبراهيم قصاب،من قضايا الأدب الإسلامي،ص 198.

كان على الأدباء العرب المحدثين الدّفاع عن القيم و المبادئ الإسلاميّة لا تشويهها بهذه الطريقة و كأنّ الاستعمار الغربي لازال احتلاله لنا قائما و لكنه اتخذ شكلا آخر هو الاحتلال عن بعد.

4-الأدب الإسلامي و الالتزام:

فكرة الالتزام كنظريّة لها أبعادها الفكريّة و الاجتماعيّة لم تكن معروفة في الآداب القديمة، و إن كان مفهومها العام غير بعيد عن أذهان الأدباء و قادة الفكر و الاجتماع في العصور الماضية .

بدأت تتبلور هذه الفكرة على يد الرومانسيين في بدايات القرن 19 ،و كذلك حين اعتبر كولردج الأدب نقدا للحياة ،و لن يتمّ هذا النّقد إلا بفهم الحياة و تفصيلاتها ،ثم اتّخاذ موقف معيّن إزّاءها على اختلاف النّاس و المذاهب الأدبيّة من هذا الفهم و هذا الموقف ،ثم اتخّذت فكرة الالتزام أبعادا محدّدة أكثر مع ظهور المذاهب الواقعية و خاصة الواقعية الاشتراكيّة ،حيث أصبح الأدب معنيا بالتّعبير عن وجهة نظر اجتماعيّة و سياسيّة أو طبقيّة على وجه التّحديد ،غير أنّها غالت في هذا الاتجّاه و ألزمت الأديب على التّعبير عن القضايا الاجتماعيّة و حبسته في قفص النفعيّة و قيّدت تفكيره في إطار النظريّة الماديّة التاريخيّة التي آمنت بها مذهبا في تفسير التّاريخ و الحياة و الكون ،و بشكل عام فإنّ أغلب المذاهب الأدبيّة تجعل من الأديب غاية اجتماعيّة و فكريّة إلاّ أصحاب نظريّة الشّعر الخالص أو الفن للفن ،لأنهم يعتبرون الأدب غاية بذاته ،أما رأي سارتر عن الالتزام فتنطلق من عدم التزامه في الشعر ،على الرّغم من أنّ الأدب الوجودي بشكل عام أدب ملتزم فهو مبني على فهم خاص للّغة الشعريّة فالالتزام عنده مقتصر على النثر فحسب [1].

بيد أنّ الحديث عن الالتزام عند **نجيب الكيلانـــي** في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي** " ليس كالحديث عنه في الأدب الوجودي أو الأدب المتأثّر بالمادية الاشتراكية أو غيره ،بل هو خاصية من خصائص الأدب الإسلامي،فقضيّة الالتزام في الأدب كان لها مؤيدوها و معارضوها،فهناك من يرى أن الأدب هو فن يصاغ و يصدر للفن فقط و ليس له

[1] شلتاغ عبود شراد،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص67.

رسالة أو هدف ما يلتزم به ،و هناك من يرى أنّ الأدب له رسالة سامية و هدف نبيل ،و هو إسعاد الإنسان .

فما المقصود بكلمة التزام ؟و بأي شيء يكون هذا **الالتزام** ؟و هل هو تقييد لحرية الأديب أم هو تمسك بالقيم و الأخلاق الثابتة و فتح باب للإبداع ؟

يرى **نجيب الكيلانـــي** بأن **الالتزام** هو منهج و أسلوب عمل وفق تصوّر معيّن ،و يمكن القول بأنّه تقييد لمضمون أو شكل ،و هذا الالتزام موجود في جميع الآداب العالميّة ،فكل مذهب ملتزم بعقيدته ،و كثيرا ما دار جدل حول هذه القضية ،فقد يرى بعضهم أنها غمط لحقوق الإنسان أو كبتا للحريّات ،أو جمود في مجال التطوّر، فالفنان هو الّذي يقف موقف التأييّد و الرّفض في هذه القضيّة[1] ،و هذا ما حاول أن يبيّنه **نجيب الكيلانـــي** ،فهناك ثلاث طوائف :هناك من وقف موقف المؤيّد و هناك وقف موقف المعارض و هناك من كان لامع هذا ولا مع ذلك ،و الموقف الثّالث هو ما ارتبط بالنّظم الديكتاتورية بالذّات ،حيث تحوّل الأديب إلى ترجمان لحضارة هذه الفلسفة ،و هذا ما نراه في المذاهب المتمرّدة كالوجودية و اللّامعقول ،أدباء ملتزمون بتصوراتهم الفلسفيّة عن الإنسان و الكون و الحياة ،و يعبّرون عنّها عن رضي و قناعة ،و يقدّمون نماذج أدبيّة ذات جمال أو جاذبية[2]. فلقد آمن الماركسيون بنظرية فكرية مؤدّها أنّ الفن يعبّر عن مجموعة المبادئ أو المعتقدات الخاصّة لطبقة من الطّبقات ،الفنّ الوحيد المعترف به في نظرهم هو ذلك الخادم المخلص للثّورة و متطلباتها .

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص 77.

[2] المرجع نفسه ،ص 78 .

ربط جول بول سارتر قضيّة **الالتــزام** بالنّثر لا بالفنون الرّفيعة الأخرى كالشّعر و الموسيقى و البحث ،انطلاقا من إيمانه بأنّ النثّر هو مجال الفكر و الواقع[1] .

بعدما عرض لنا **نجيب الكيلانـــي** أراء الغربييّن حول هذه القضية الشّائكة ينتقل إلى نوع أخر يمثّل الوجه الآخر للصّدق و هو الالتزام الدّاخلي أو الذّاتي و هذا النّوع يمثّـل الإبـداع الّذي يميّز أديبا عن أخر من خلال رؤيته الذاّتية ،برغم تفاوت القدرات و الأساليب [2] .فإحساسه الذّاتي هو جزء من شخصيته و بأنّه ضمير الأمّة و صوتها الّنافذ[3] .فإذا كان الأديب ذو **التـــزام** إسلامي يظهر من خلال قضاياه الإسلامية وإذا كان التزامه عبثي يظهر من خلال قضاياه العبثية.

و المتمعّن في أراء النّظريات الغربيّـة التي قام **نجيب الكيلانـــي** بعرضها يلاحظ أن النّاقد بدا لنا و كأنّه من المناصرين **للالتـــزام** هذه النّظريّات بمعتقداتها و نظمها مع العلم أنّ **التـــزام** الواقعيـة الاشتراكيـة كان إلزاما قسريا يفرض على الأديب من الخارج و**التـــزام** الأدب الوجودي كان التزاما سلبيا هداما.

فإذا كان هذا موقف الآداب العالمية من **الالتـــزام** فماذا يعني **الالتـــزام** في الأدب الإسلامي ؟

هو سؤال طرحه **نجيب الكيلانـــي** في كتابه وهو أيضا من حاول الإجابة عنه ،**الالتـــزام** هو الطّاعة والطاعة الحقيقيّة نابعة من الإيمان بالله.

---

[1] فؤاد عمر علي البابلي ،الالتزام في شعر محمد التهامي ،دراسة تحليلية،رسالة نيل شهادة ماجستير ،إشراف الدكتور نبيل خالد أبو علي ،الجامعة الإسلامية –غزة.ص26.

[2] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص77.

[3] وليد إبراهيم قصاب ، من قضايا الأدب الإسلامي ،ص33.

يرى الدّكتور أنّ **الالتـــزام** النّابع من عقيدة الله هو **التـــزام** مضمون وهو يقتضي الحرص على اللغة العربية ،لغة القرآن الكريم وقواعدها ودلالاتها الأصليّة وارتباطها الوثيق بما في كتاب الله من قيم وأحكام .[1]ولكن ألا يعتبر حصر **الالتـــزام** في المضمون تعطيلا للفكر ؟ هذا ما حاول الكاتب المسرحي توفيق الحكيم أن يبيّنه حيث قال "**الفن الملتزم هو حبس الفنان في سجن المضمون** "ولكن نجد توفيق الحكيم يرى بأن الالتزام الطّويل بفكرة أو دولة أو حزب تعطيلا للفكر ،لأنّ الالتزام الطّويل الأمد برأي معيّن يؤدّي إلى الإيمان والإيمان تعطيل للفكر[2]هل هذا يعني أنّ **الالتـــزام** الذي دعا إليه نجيب الكيلاني هو حبس الفنّان في سجن المضمون و تقييده ،و هل يتنافى مع الحريّـــة ،و هل يكره الأديب على قول شيء لا يؤمن به .؟

يعرّج **نجيب الكيلانـــي** في هذه القضيّة إلى أنّ **الالتـــزام** ليس نقيض الحريّـة بمعناها الأصيل ،إنّ مفهوم الحريّـة يختلف من فلسفة إلى أخرى ،فالفلسفة الشيوعيّة ترتبط بلقمة العيش و لا مجال لرأي أو فكر يضاد الفلسفة الماركسيّة أو تخرج عن نظام الدولة ،و الحريّة في أرويا الغربيّـة و أمريكا و غيرها لها مفهومها في حريّـة رأس المال ،و في التّعبير الفردي مهما أضر بالقيم ،أو جانب الطبيعة الإنسانيّـة السويّـة و يبقى الإنسان مع ذلك مقهورا تحت وطأة الحيـاة الآليـة ،و العزلة القاتلة و التمزّق الاجتماعي ،و التسيّب الخلقي ،ولا بأس أن يتمرد أو ينحرف أو يغرق نفسه في خضم المخدرات و المسكرات و الجنس ..فهذه حريته...[3]

فمن البديهي أنّ أيّ نشاط إنساني يجب أن يقصد منه إسعاد الإنسان، هذه قاعدة عامّة، سواء أكان هذا النّشاط فرديّا أو جماعيّا، لكن مفهوم السّعادة قد يتغير من إنسان إلى إنسان آخر، فالسّعادة قد تكون بالنسبة لبعض النّاس في الحصول على ثروة مالية طائلة و قد

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص50.

[2] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي،ص69.

[3] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص81.

تكون في بلوغ مركز أدبي كبير ،و ربما تقتصر على أن يعيش المرء في صّحة جيدة ،و البعض الآخر يرى أنّ أقصى السّعادة هو إشباع غرائزه عن أي طريق .

و الإسلام يربط سعادة الإنسان الدنيويّة بسعادته الأخرويّة، و يقرن متعة الرّوح بمتعة الجسد، و يضع لكل لون من الألوان صفات و سمات بارزة واضحة، لا تتنافى مع القيم الفاضلة ،فأيّ نشاط يجب أن يقصد به إسعاد الإنسان ،فالأدب كلون من ألوان النّشاط يجب أن يلتزم بنفس الخطّة ،و هذا هو ما أقصده **بالالتـــزام**[1] .

هذا يعني بأن **الالتـــزام** ليس نقيض الحريّـة **عند نجيب الكيلانـــي** و لكن لا يمكن أن يتناسى بأن الحرية في المذاهب الغربية غير الحرية من المنظور الإسلامي ،فالحرية في الإسلام هي بمثابة صمام الأمان يحرس انحرافاتها و يبرز لها معالم الطريق ،و يقودها إلى مشارف السعادة الحقيقية .

و هذه الحريّة هي من صنع الله جل و على هو الذي وضع لها مبادئ و نظم،و هي حق القوى و الضعيف ،و الحاكم و المحكوم ،و الغني و الفقير ،و المالك و الأجير ،و لك مطلق الحرية بشرط أن تكتسبه في الحلال[2].

نلاحظ أن هناك فرق بين الحريّة في المذاهب الغربيّة و الحريّة من المنظور الإسلامي فالحريّة مثلا عند الوجوديين تبدأ بعد إنكارهم وجود الله، أما في الإسلام تكون بدايتها بالإيمان بالله، وهل يمكن القول بأن **التزام** المذاهب الغربية على رأسهم المذهب الوجودي هو التزام معطل للفكر فقط لأنه لا يلتقي مع مبادئ و نظم العقيدة الإسلامية.

فالالتزام عند **سارتر** ينطلق من إيمانه بأنّ **الالتزام** هو **التزام** في النّثر فحسب و هذا يتطابق مع نظرية الشّعر للشّعر المنبثقة عن نظريّة الفن للفن ،و هي نظريّة تعبّر أنّ الشّعر

[1] نجيب الكيلاني ،الإسلامية و المذاهب الأدبية،ص81.

[2] المرجع نفســه،ص53.

غاية في ذاته ،و ليس له هدف اجتماعي أو سياسي أو إنساني ، فهذه قيم لاحقة بالشّعر، و قد تحط من قيمته ،إذ تقيّد الشّعراء بها[1] .

و هذا الرّأي يعني **سارتر** نفسه ،فهو يعكس طبيعة الحياة الأوربية و اهتماماتها و لو عاش **سارتر** مأساة العالم الإسلامي الذي يتخطفه المتكبرون الأوربيون بعد عز و شموخ ،و لو عاش سارتر عالمنا لما أبعد الشّعر عن دائرة **الالتزام** [2].

عاش شعراء الإسلام الأوائل كما يرى **نجيب الكيلانـــي** ،و على رأسهم حسّان بن ثابت ،في إطار هذا **الالتـــزام** و هم يدافعون عن هجمات الشّرك و الوثنية عن **رسول الله**- ص- و يسفهون أحلام الجاهلية و الضلال، و يرسمون المنهج السلمي لحركة الإنسان المؤمن في الحياة و عاش حكّام المسلمون الأوائل أيضا في إطار هذا النظام أو هذا الالتزام ،كما عاش الجندي في معارك الجهاد، و القاضي على منصّة القضاء[3].

الالتـــزام بمعناه الأدبي هو فن و فكر و سلوك و علم، و هكذا يصبح للأدب رسالة شامخة، و عطاء متجدّد، يحقّق المتعة و الفائدة، و يسكب رحيق السّعادة و الأمل في الوجدان، و ينفي عن النّفس الشقاء الدائم الذي يغيب العقل.

و لكن ألا نلاحظ بأنّ التجاوب بين الإنسان و الفكر لا يحتكره الإسلام لنفسه ،بل إنّنا نرى حركة التّاريخ الإنساني كلّها عبارة عن تجسيد لهذه التجارب بين الإنسان و الفكر سواء أكان هذا الفكر موحى به من السّماء، أم كان نتاجا للعقل الإنساني و وليد إفرازات الكائن الإنساني، و لكننا نعتقد أنّ هذا التّجاوب يعتمد على طبيعة المعتقد الذي يؤمن به الأديب .

و في هذا يعبر **نجيب الكيلانـــي** بقوله" **في اعتقادي أن الفن الأصيل تحيز ...أجل تحيز لأن الفنان يجب أن يكون ملتزما بقضايا يؤمن بها، و تستغرق فكره و ذهنه ،و**

[1] فؤاد عمر علي البابلي،الالتزام في شعر محمد تهامي ،دراسة تحليلية ،رسالة نيل شهادة ماجستير ،ص38.

[2] .شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي،ص68.

[3] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص85.

يتشكل بها سلوكه و تعبيره، فالفنان الحقيقي هو الذي له علاقة بمثله العليا و الفنان ينظر دائما إلى عالمه بالمقارنة مع مثله و قيمه و مبادئه"[1] .

إذن **الالتــزام** هو ركن أساسي لمفهوم الأدب،و و هو الوسيط الضّروري و الطبيعي الذي يجمع بين الجمال و الفكر، أو بين الإبداع و التصوّر، **التــزام** مرن و عفوي ينساب في التّجربة يعتبر إلزام أو تكلّف أو قانون صارم يصدر عن أيّة سلطة،و فرق كبير أن يأتي من فوق لكي يضبط التجزئة الفنيّة، و بين أن يتدفّق من باطنها و يجري في أوصالها، فالّذين يزعمون أنه يرفضونه لأنّه قيد على حريّة الأديب و مناف للقيم الفنيّة و الجماليّة يلتزمون سواء شعروا و بذلك ألم يشعروا. ومع ذلك كله فإنّه أساسا ينبع من داخل الشّاعر و ليس إلزاما مفروض عليه من أي سلطة، و مع ذلك فإن الالتزام الأمين في الأدب هو بالضّرورة التزام بقيم لا تتنافر مع العقل و الأخلاق و الحريّة المنضبطة بعقيدة و خلق المجتمع[2].

إذن **الالتــزام** بالمفهوم الغربي هو التزام سلبي بينما الالتزام بالمفهوم الإسلامي هو ايجابي فهو يجعل الأدب نشاطا جادا فاعلا ذا تأثير .

و لكن إلى أي مدى كان توظيف نجيب الكيلاني للالتزام في رواياته من خلال دفاعه عنه في كتابه مدخل إلى الأدب الإسلامي ؟.

لا شكّ أنّ **نجيب الكيلانــي** حاول أن يطبّق التزامه هذا كما حاد عنه قليلا إلا أنّنا نجد في الكثير من الأحيان قد طبّق هذا **الالتــزام** في رواية **عمالقة الشّمال** ،فالتزامه باد على روايته من خلال القضايا السياسيّة الّتي كانت ممتزجة بالقضايا الأخلاقيّة التي كان يؤمن بها .فلقد دارت أحداث هذه الرواية حول عثمان بطل هذه الرواية و هو رمز لنيجيريا الشمال وجاماكا الجنوب ،فلقد التقى عثمان بجاماكا في قاعة السّينما التي أخذه إليها صديقه نور

[1] .نجيب الكيلاني ،الإسلامية و المذاهب الأدبية،ص53.

[2] فؤاد عمر علي البابلي،الالتزام في شعر محمد تهامي ،دراسة تحليلية ،رسالة نيل شهادة ماجستير ،ص11.

الذي كان فتى طائشا ،على الرّغم من أنّ عثمان كان رجل دين و داعية للإسلام، إلاّ أنهما كانا صديقين، وقع عثمان في حب جاماكا التي كانت مسيحيّة و تعلّق بها إلاّ أنّ إحساسه بالذنب لا يفارقه ،كان عثمان من أنصار حزب هيئة مؤتمر الشّمال (السلاما) وكان مدافعا ومكافحا عن وطنه وشاءت الصّدف أن يحبّ فتاة من أهل غرماءه إلّا أنّ هذه الفتاة تعتنق الإسلام من أجله ولكن لم يغب عذاب ضميره ولا لحظة بسبب لحضة ضعف منه قبل أن يتزوّجها .

نلاحظ أنّ نجيب الكيلاني قد وظّف الالتزام الّذي تحدّث عنه في دراساته النّقديّة في هذه الرّواية فهو مؤمن بقضايا بلده كما أنّه مؤمن بقضايا الأمّة الإسلاميّة .

5-الأدب الإسلامي وعلاقته بالعلـــوم:

أ-الأدب الإسلامي و علم الجمال :

ظهر علم الجمال على يد **باومجارتن** حيث أصدر كتابه الذي أسماه الإستيطيقا aesthetic في جزأين عام 1750 و عام 1780 و كان يقصد به علم الجميل في الطّبيعة و علم الفن ، رغم إرهاصات هذا العلم إلّا أنّه وجد منذ أن وجد الإنسان ،و تأثر عند ظهوره علما بالمذاهب و الاتّجاهات الفكريّة التي كانت سائدة آنذاك ،مثل الفلسفة و التحليل النفسي و علم الاجتماع و الاتجاه التّاريخي ،و لم يلبث أن انتشر في بقية أنحاء أوروبا و لا سيما في بريطانيا ،و انتقل بعد ذلك إلى الشرق و إذا أردنا أن نعرّف بعلم الجمال فذلك أمر ليس بالسّهل نظرا لاختلاف المفكّرين و الفلاسفة فيه، و نظرا لاختلاف الأذواق و الميول[1].

فنلاحظ أنّ تعريف **باو مجارتن** للاستيطيقا (علم الجمال) أنها "علم الإدراك الحسّي قد تحوّل مع الزّمن و إن كان تحوّلا طفيفا "،**فكروتشيه** يعرّفه بأنّه" **كل ماله صلة بالمشاعر الحاصلة خلال التأمّل** "[2].

فلقد كانت الاستيطيقا و تعني علم الجمال و التي قال عنها **عز الدين إسماعيل** في كتابه "**الأسس الجمالية في النقد العربي**" أن معناها في البداية علم المدركات الحسية ،ثم تطوّر إلى علم المعرفة الحسيّة ،ثم إلى علم المعرفة الحسية الغامضة و أخيرا علم الجمال و تعريفه لأنّ أمر الجمال نفسه لم يستقر ،فلكل فيلسوف و مفكر و ناقد نظرته للجمال ينطلق

[1] عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض و تفسير و مقارنة)،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1992، ص16 .

[2] عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض و تفسير و مقارنة)، ص17 .

فيها من بيئته و خليفته العلميّة و الثقافيّة و العقديّة و ما إلى ذلك ،و نظريّات الجمال لا تزال غامضة يصعب تحديدها ،يقول **بابير** " **القانون الأوحد للجمال أنّه ليس للجمال قانون**" [1].

و نحن لا نريد الإطالة في الخوض في نشأة هذا العلم و لكننا سنحاول الوقوف عند أراء نجيب الكيلاني و هو من كبار منظري الأدب الإسلامي في الجمال و مفهومه له و مفهومه من مفاهيم الجمال الغربية و ردود أفعاله .

لم يبد **النّاقد** رأيا واضحا لمصطلح الجمال ،بل نقل آراء لمدارس فلسفيّة دون نسبها إلى أصحابها ،فقال :" **اختلف الدارسون في تعريف الجمال فمنهم من قال أنه الذي يسر عند رؤيته و تأمله و قال آخرون أنه الوعد بالسعادة ،فريق ثالث قال الجمال مسألة نسبية (تجريدية) ،و فئة رابعة أن الجمال خبرة مباشرة (عالم العين و الأذن و ليس تجريدا يخلو من الحياة**"[2] .و لم يتبنّ **نجيب الكيلاني** مفهوما واضحا و خاصّا في هذا المجال و اكتفى بعرض الآراء .

دأبت الفلسفات القديمة إلى الوقوف على غاية الجمال و قيمته ،إذ رأى **أفلاطون** أنّ الجمال مظهر من مظاهر الحق و غايته الخير ،و أمّا في الفلسفات الحديثة ،كانت الفلسفات المثاليّة و بالأخص **ديدرو** تعتمد على الإعجاب بالجمال دون البحث عن غاية أو فائدة له،فالإعجاب ذاتي لا بنبع عن منفعة و يرى **شوبنهاور** أنّ الجمال عمل و روح خالص من الغاية ،و فيم يعتقد **هيجل** أنّ الجمال لا علاقة له بالأخلاق ،و يجب عزل أحدهما عن الآخر ، يقول **كانط** أن "**الفن عمل يقصد من ورائه المتعة الجمالية الخالصة ،بمعنى أنه حر ليس له غاية سوى اللذّة الفنيّة**"[3] **،فالجميل ما كان جميل في ذاته و ليس مرتبط بأيّة منفعة و**

[1] عز الدين إسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض و تفسير و مقارنة)، ص16 .

[2] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص88 .

[3] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي،ص105.

هو يتفق مع قوتة بالقول أنّه لا وجود لشيء جميل حقّا إلاّ إذا كان لا فائدة منه و كلّ ما هو نافع قبيح[1].

و لكن إذا رجعنا إلى رجعنا إلى **نجيب الكيلاني** فإنّنا نجده ينتقد هذه الفلسفات التي اعتبرت أنّ للجمال مقاييس حسيّة والتي تبحث عن اللّذة أو المنفعة ،فالجمال حسب قوله "**مادّة وروح وإحساس وشعور وعقل ووجدان** ..."وستظل هناك في عالم الجمال مناطق يعجز الفكر الفلسفي على إدراك كنهها كما في قول الله تعالى في كتابه العزيز﴿... **فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ التِي فِي الصّدورُ** ﴾[2]

ينتقل **الدّكتور** إلى الفلسفات القديمة الّتي تصل إلى قناعة بأنّ القيم الثّلاث **(الحق ،الخير ،الجمال)**هي قيم كبرى في الوجود وتتدرج تحتها القيم الإنسانيّة . فقيمة الخير تنبثق من التّفرقة بين ما هو فضيلة وشر ، وبينما هو فضيلة وخير ،هذه التّفرقة يقوم بها مفكر موهوب ،طبقا لتصوّره الفلسفي .إذن فالنّاقد هو الّذي يقوم بصياغة تلك الأسس وعلى إثرها تبنى الفضيلة والرذيلة ؛ وإذا تحقّق هذا عدّت فلسفة أخلاق .[3]

و**الجمال** ليس قيمة لمجرّد الزّينة وليس تشكيلا ماديّا فحسب ،ولكنّه حقيقة مركّبة في مداخلها وعناصرها ،وتأثيراتها الماديّة والرّوحيّة وهذه العناصر تحقق للإنسان السّعادة والمتعة ،فجمال الطبّيعة ليس مجرّد سطحي ،ولكنّه نابع من قوّة قادرة خلقت فأحسنت ،وصنعت فخلّبت ،وأثارت الفكر والتّأمّل[4].

---

[1] .شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص106.

[2] سورة الحج،الآية 16.

[3] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص89.

[4] المرجع نفسه ،ص90.

إنّ القيم الثّلاث السّابقة **(الحق ،الخير ،الجمال)** والّتي لم ينسبها **نجيب الكيلانـــي** إلى صاحبها يطلق عليها بقيم **الثّالوث الأفلطوني** وهذا معناه أنّ **الجمال** مرتبط بالأخلاق وليس بالمادّة كما زعم بعضهم ،فهاهو **نجيب الكيلانـــي** يربط **الجمال** بالأخلاق و**الجمال** عنده يجب أن يرتبط بآداب الإسلام وأخلاقيّاتـــه فيقول"**الجمال سبب من أسباب الإيمان ،وعنصر من عناصره ،والقيم الجماليّة الفنيّة تحمل على جناحيها ما يعمّق هذا الإيمان ويقوّيه ويجعله وسيلة للسّعادة والخير في هذه الحياة** "[1].

يتّفق **نجيب الكيلاني** مع الدّكتور **زكي نجيب محمود** في أنّ الفلسفات المعاصرة قد صبّت اهتمامها على الكون في طبيعته ،الّتي نحيا بين جنباتها ،فهو يرى بأنّ عصرنا هو عصر مادّي ،بمعنى أنّه لا يتجاوز حدود واقعه الّذي يعيش فيه .**ويشير محمد قطب** في كتابه "**منهج الفن الإسلامي**" إلى أنّ التصوّر الأوروبي قائم على ماديّة الإنسان وحيوانيته ،وإنكار الرّوح ،والسّبب في ذلك راجع إلى الدار وانية القديمة الّتي تولّدت عنها الماركسية.

ولكن في الحقيقة لا يمكن إنكار وجود عالم مادّي .وإذا اعتبرنا أنّ هذا العالم مجرّد بناء مجرّد يشيّه الخيال ، لم يبق للفن حاجة إلى هذه الموازاة بين جوهر المفكر والجوهر الممتد ، ولا إلى هذه المزاوجات المستحيلة ،لأنّ جوهر المفكر وفعله الحدسي كامن في ذاته ، وعلى قدر ما يصعب أن نتصوّر صورة مجرّدة من التّعبير ،يسهل بل يتحتّم من النّاحية المنطقيّة أن نتصوّر صورة في الوقت نفسه تعبير عن أي صورة بالفعل ،فإنّك لو جرّدت الشّاعر من أبحره وألفاظه وقوافيه لما بقي هنالك فكرة شعريّة ،ذلك أنّ الشعر نشأ مع هذه الألفاظ وهذه القوافي وهذه الأبحر ،كما أنّا لا يمكننا أن نعتبر أنّ التّعبير أشبه بالبشرة بالنّسبة

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص91.

للجسم كأن نقول أنّ لجسم وفي كلّ خليّة من خلاياه وفي كلّ عنصر من عناصر من هذه الخلايا ،هو في الوقت نفسه بشرة1.

واستمر **نجيب الكيلاني** في نقده لفلاسفة الجمال الجدد الّذين حاولوا أن يعزلوا الأدب عن الفن وأنّ العلاقة بينهما هي علاقة نفور ،حيث يقولون تارة أنّ الفن غاية وأنّ شعارات الدّين والسّياسة تفسد الفنون،وتارة يرون بأنّ الأديان قيود ،ومرّة يرون بأنّ الدّين عمادة الأخلاق ،والفن لا يعبأ بهذا الجانب .والفنون عندهم لا تعبأ بما هو فضيلة أو رذيلة ، ولكنّها تهتم بكلّ ما هو جميل في تصوير الخير والشّر وهناك من يرى بأنّ الدّين يبحث عن الحقيقة ،والفن يبحث عن الجمال[2].

إذن اختلفت الآراء القديمة ولم تستقر على نظريّة واحدة أو رأي واحد ،إلّا أنّ انعكاس التصوّر اليوناني للحياة يقدّس الجمال ويرى له آلهة خاصّة لها سحر وسلطان على نفس البشريّة ، وعلى الرّغم من أنّ البعض حاولوا أن يخضعوا الفن والأدب إلى المقاييس الأخلاقيّة وإلّا أنّ البعض الآخر ذهبوا إلى عزل الفن والأدب عن الأخلاق.

ولكن قد يكون الفن أيضا إبراز للحقيقة ،فالمسرحية مثلا أليست تصويرا للصراع بين الخير و الشر ،و بين الرذيلة و الفضيلة؟ و المأساة أليست انعكاسا لهموم الإنسانية ،و كل فن من الفنون يفعل الشيء نفسه و بأسلوب مغاير ،فنجيب الكيلاني يرى أن جميع الآداب لها ألوان من الحقيقة في ثوب أخاذ و في شكل جميل لان تغليف الحقيقة يجعلها مؤثرة ،و لكن لا ينفي كونها حقيقة ،و هذا الشكل الجميل الذي تزف فيه الحقيقة يختلف عن الحقيقة العارية المجردة التي تنتج عن البحوث العلمية أو الفلسفية التقليدية و اقتصار الفن على دور البحث

[1].بكروتشي ،المجمل في فلسفة الفن ،ترجمة سامي الدروبي ،المركز الثقافي العربي ،الطبعة الأولى ،بيروت ،أكتوبر 2009،ص61.

[2] .نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص92.

عن الجمال وحده تعطيل لوظيفة حيوية و هذا ما يمكن أن ينقد الفنون و الآداب إلى متاهات العبثية و الانفلات[1] .

إنّ اعتبار الجمال أساسا في تذوق الأدب و الفن مسألة فيها نظر ،ذلك أنّ الإحساس بالجمال و التمتع بنص أدبي،أو لوحة فنية، أو أي نظر فنّي أمر لا يكون بدرجة واحدة لدى النّاس كافة على اختلاف بيئاتهم و أفكارهم و عقائدهم، فما يكون جميلا لدى هذا الفرد أو الجماعة قد يكون قبيحا لدى البعض الآخر من الأفراد و الجماعات و الأمم، بمعنى أنّ النّاس لا يشتركون في درجة واحدة حينما يتلقون الجمال .

إلاّ أنّ **نجيب الكيلانـــي** يستشهد في كتابه برأي **محمد قطب** في كتابه "**منهج الفن الإسلامي** " إلى أنّ الفن و الدّين يعبّران عن حقيقة كبرى "**فالفن الصحيح هو الذّي يهيئ اللّقاء الكامل بين الجمال و الحقّ ، فالجمال حقيقة في هذا الكون، و الحقّ ذروة الجمال، ومن ثم يلتقيان في القمّة ذاتها**"[2].

و من أهم فلاسفة الحضارة الرومانية أفلاطون الذّي ربط جمال الإبداع بالدّين و القوّة الغيبية، فلقد أخضع الأدب و الفن إلى المقاييس الأخلاقية .

إلاّ أننا نجد الأديب الروسي **تولستوي** في نظرته إلى الفن يهاجم الإتجاه الجمالي و برفض مبدأ اللّذة و المتعة، و يربط بين الفن و الدّين، و يرى أنّ الفن يمكن أن يكون وسيلة اتصال مشتركة بين النّاس من خلال وسائله التّي تعتبر وسائل مشتركة بين المنتج و المتلقي، و هي ليست محصورة في علاقات مثل الخط و اللّون و الكلمات، بل تتعداها إلى أساليب

[1] .نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص 93.

[2] المرجع نفسه ،ص90 .

فنية أخرى مثل انتظار و توقع الحوادث في القصة و الصراع في المسرحية، و الوزن في الشعر و غيرها[1].

ينتقل **الكيلانـــي** إلى ربط الجمال بالشكل و المضمون حيث يقول: " **إذا كان الأدب هو التعبير الجميل فإنّ الفكرة هي عماد العمل الأدبي لأنّ العمل الأدبي كل لا يتجزأ و الجمال ينحسب على الشكل و المضمون**[2].

فالجمال إذن واحد من أهم معطيات العمل الأدبي، وهو يدخل في كينونة العمل الأدبي، إذ لا يمكن أن ينشأ الأدب دون ملامح جماليّة و من البديهي أن تختلف تحديدات الجمال بقدر اختلاف المناهج و المدارس الفلسفيّة التّي ينبع منها العمل الأدبي و ينتمي إليها، و لعلّ الجمال في التفكير البشري بدأ منذ فجر البشرية، بيد أنّ التّفكير الجمالي الممنهج و المدروس بدأ مع الفكر اليوناني .

لقد أنجبت الحضارات القديمة فنونا لها صفات جمالية و نفعية فكانت الحضارة الإغريقية هي الأولى الّتي اهتمت بالحكم الجمالي و أفرزت فكرا نقديّا و كان العديد من الفلاسفة يدافعون عن فكره .

و من هذه المذاهب حسب ما أورده **نجيب الكيلاني** في كتابه هذا " **مذهب الجمالية**" التّي تولي الفن أهميةّ كبيرة، و لا علاقة له بالحياة و لا يحمل مضامين أخلاقية، و الجماليّة تعطي الشّكل أهميّة كبرى، و تكون قيمة العمل الأدبي في الشّكل دون المضمون [3] .

و هذا ما نادى إليه الفلاسفة الألمان المحدثين الذّين يستبعدون الاعتبارات الأخلاقيّة، و يقررون بأن الإدراكات التّي يصحبها إحساس باللّذة في العقل دون أي شعور بعلاقة أو

---

[1] .شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص108.

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص94.

[3] المرجع نفسه ،ص95 .

اتّصال، هي وحدها مشاعر الجمال الحرّة الكاملة ،وهذه المشاعر لا يمكن أن تخضع لأيّ إدراك عقلي، كارتباطنا بالمناظر و الأصوات الجميلة، كالأمثلة التّي يعطيها **كانط** من استمتاعنا بجمال زهرة، إذن نجد **كانط** يتسبعد الاعتبارات الأخلاقيّة[1].

تنبثق من هذا المذهب **(الفن للفن)** طائفة أخرى هم أصحاب النزعة الأخلاقيّة، يرون أنّ الأدب يجب أن يكون ذو مغزى أخلاقي، دون أن يكون تلقينا مباشرا، و قد عبّر عن هذا إليوت عندما طلب من الروائيين الدّفاع عن الإصلاحات الاجتماعية .و عظمة الفن عندهم لا تعتمد على الشّكل، و الأدب يجب أن يكون تكريسا لإسعاد الناس و لتوسيع التعاطف الإنساني[2]. إذن هذه الطائفة **(الفن للفن)** أصحاب النّزعة الأخلاقيّة تجمع بين الأخلاق و الجمال و من أنصارها **أفلاطون** .

نلاحظ أنّ هذه الطائفة ذات النّزعة الأخلاقية تلتقي في بعض الخطوط مع الأدب الإسلامي الذّي يرى أنّ الجمال يصل إلى ذروته بارتباطه مع أعظم كتاب هو القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه و سلم بواسطة جبريل عليه السلام .

يقرّ الإسلام بأهميّة العنصر الجمالي في إحداث الانفعال المطلوب في نفسيّة المتلقي و لكنّه لا يجعله وقفا على اللّغة أو الصّورة أو العاطفة أو البناء، بل يتوسّل لإحداث هذا التأثير بوسائل جماليّة شتّى لا تتعارض مع خطّه و تصورّه العام .و في الوقت نفسه لا تعدّ هذه الوسائل الجماليّة وحدها المقياس في بلوغ الانفعال لدى المتلقي،فهناك عناصر غير جماليّة تتدخل في إثارة المتلقي تتعلق بالفكر و طبيعة المتلقي نفسه، و آية ذلك القرآن الكريم ،كتاب الإسلام الأكبر ،فهو عندما أراد أن يتحّدث عن الكلمة الطيّبة ضرب لها مثلا بشجرة طيّبة، ربّما عرضها الجميل، كذلك لم يرد من الشّجرة شكلها الجميل بل أراد من الكلمة عرضها و محتواها، و من الشّجرة الجميلة ثمرها الدائم و الطيّب، و بهذا صارت الآية نفسها

[1] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض و تفسير و مقارنة)،ص 20 .

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ص96 .

(كلمة طيّبة) معبّرة عن شكل جميل و معنى طيّب، و بهذا فتح لنا القرآن الكريم عمليا سبل الاهتداء إلى التّأثير في نفوس البشر عن طريق التّعبير الطيّب الجميل[1].

ولقد وردت لفظة جميل و جمال في ثماني آيات في القرآن تحدث فيها عن الجمال الحسّي،و تحدث في المواضع السّبعة الأخرى عن الجمال المعنوي و الخلقي،و لعلّ هذه النّقطة البارزة التّي امتاز بها الأدب و الفن الإسلامي في موقفه من الجمال، فهو لا يجعل الفن محصورا على الجمال الحسي فحسب، بل يوسّع دلالته و يتعدّاه إلى الجمال المعنوي، فالصّبر مثلا من أعظم الصّفات التي تزداد بها النّفس جمالا و كمالا، و لهذا وصفه القرآن بالجميل في قوله تعالى على لسان سيدنا يعقوب حين تضرّع بهذا الصّبر في مواجهة الابتلاء بفقده لسيدنا **يوسف** عليه السلام ﴿**بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[2] و في مواضيع أخرى من القرآن حديث عن الصّفح الجميل،و هو صفح لا يكون جميلا حتّى يكون خالصا لوجه الله تعالى .

فسعى الإسلام إذن إلى تحريك الحواس لتتفعل مع كلّ شيء في هذا الكون، و وجّه الإنسان إلى أن ليلاحظ الانسجام بين الأشياء و ما فيها من أسرار الجمال، يقول الله عز و جلّ في كتابه العزيز (**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ** كَيْفَ **خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاء** كَيْفَ **رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ** كَيْفَ **نُصِبَتْ** "[3].

و يريد أن يوقظ حسّهم بجمال الأشياء حولهم، فلم ينتبهوا برتابة الحياة من حولهم، و في ذلك يقول الله تعالى ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَال حِين تُرِيحُونَ وَحِين تَسْرَحُونَ**﴾[4] ،كما يدعو الله

---

[1] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص108 .

[2] سورة يوسف ،الآية83

[3] سورة الغاشية الآيات 17،18،19

[4] سورة النحل ،الآية 06 .

عباده إلى التأمّل في الآفاق ليروا التّناسب و الانسجام في خلقه ،يقول الله تعالى "﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ** ﴾[1] و يقول ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ** ﴾[2] **و يقول**﴿ **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** ﴾[3] .

تمثّلت قيم الجمال في **القرآن الكريم** الذّي حرص على تربية الذّوق الجمالي في الإنسان المسلم،فرسالة الأدب الإسلامي كما وضّحها **نجيب الكيلاني** في كتابه "**مدخل إلى الأدب الإسلامي** "، جزء من رسالة الإسلام، و وسيلة من وسائله الفعّالة، و هو الذّي حثّ المؤمنين عن الزينة،و علّمهم أنّ الله نظيف يحب النّظافة و جميل يحب الجمال، و لم يتنكر يوما للجمال،فالبيان سحر و حكمة، و الجمال صورة فنية أخّاذة تشرق بالخير و الحقّ و الفضيلة و النّور[4].

الجمال عند **محمد قطب** في كتابه " **منهج الفن الإسلامي**" **هو نظام مطلق من الضرورة يقتضي موازنة الكيان البشري كله في داخل النفس، و في واقع الحياة ألّا يصبح الإنسان جسدا وحده أو عقلا وحده أو روحا بمفردها،و إنما كيانا واحدا ينظّم هؤلاء**[5].

اكتفى **نجيب الكيلاني** في عرض أرائه حول الجمال بذكر أراء لمدارس فلسفيّة و التي عّبرت عن الفنون المختلفة التي ظهرت في تلك الحضارات عن مثل متباينة للجمال فكانت لكلّ ناقد فلسفته الجماليّة،و قد تحوّلت أرائهم من كونها مفاهيم عامّة إلى نظريّة لها أسسها و

---

[1] سورة الملك، الآية 03.

[2] سورة الملك الآية 05.

[3] سورة ق،الآية 06.

[4] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص98 .

[5] محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي،ص96.

قواعدها الذوقيّة و الفكريّة ،فأصبح للمذاهب الفكريّة الحديثة نظريته الجمالية بعد أن بحثوا عن أسس للجمال في الأعمال الفنية المختلفة .

و بالرغم من أنّ **الكيلاني** عرض لنا هذه النظريّات بتوجهاتها الفلسفيّة إلّا أنّه في كتابه عرّج إلى السّلبيات التّي كانت تحيط بهذه النّظريات ،حيث أن اختلاف وجهات نظر معتنقيها يراه اضطرابا يسود هذا المذهب **(الفن للفن)** بنزعتيه الجماليّة و الأخلاقيّة ،و اعتبره راجع إلى اختلاف المنطق العقيدي للمفكرين، و أن تزعزع القيم الدّينية في الغرب و موقف الأدباء السيّئ يرجع إلى وقفة المفكرين و الأدباء من التصورات الكنسّية و تاريخها قد ساعد على ظاهرة الخصام بين الكنيسة و الفن و هكذا انحرفت الفلسفات و الآداب الأوروبية؛إلّا أنّه في موضع آخر يرى أنّ الجماليين أصحاب النّزعة الأخلاقيّة يقترب مفهومه من الجمال إلى مفهوم الأدب الإسلامي، في حين تتضاد الجمالية معه .فمهمّة الأدب الإسلامي غير مهمة الأدب الأوروبي فهو يعلي من شأن القيم الجمالية.

و من خلال ما سبق نستنتج أن **الكيلاني** قد أعاد صياغة ما قاله أسلافه مع إسباغ الوجهة الإسلاميّة و الانتصار لها .

ب –الأدب الإسلامي و علم النفس :

تكمن أهميّة علم النّفس و التحليل النفسي بالنّسبة للنّقد الأدبي و الأدب على أنّه مظلّة واسعة تتدرج تحتها عدّة مسارات هامّة :النمو الإنساني و مراحله من الطفولة إلى سن الرشد و عمليّة التأويل و التحليل، و كذلك فاعليّة الاستشفاء و العلاج، و على الرّغم من إمكانيّة فصل هذه المسارات عن بعضها إلا أنّها في النّهاية تعود لتختلط بمفاهيم الجسد و العاطفة و العقل و تاريخ النمو و التجربة الشخصيّة، و من ثم تشتبك مثل هذه المفاهيم الشخصيّة الفرديّة بالإطار الثقافي و الاجتماعي، فمن منظور النّمو تركز النظريّة النفسانيّة على وصف تتابع أفعال النمو و مراحله :كيف ينمو المرء خاصّة ما تعلق بمراحل نموّه الجنسي و كيف يبني المرء أشياء نفسيّة و عاطفيّة،تتداخل مع علاقاته الأسريّة و الاجتماعيّة كما يتفاعل مع البيئة العاطفيّة و الماديّة التي يسكنها و يعيش ضمنها فيعكسها أو يقاومها .لا تقتصر نظريّة علم النّفس على خصوصيّة شخصيّة محدّدة بل تحاول ربط الخصوصيّة بعواملها الإنسانيّة و الماديّة و الزمانيّة و من ثم ربطها بالإطار الأسري و الاجتماعي و الثقافي و الحضاري .

برز علم النفس أو ما يسمى بنظريّة التحليل النّفسي في النّقد و الأدب مع سجموند فرويد الذّي يرى أنّ العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة و لا بدّ بالتّالي من كشف غوامضه و أسراره، و معه أصبح العمل الأدبي عموما يتكون من محاولات لإشباع رغبات أساسيّة متخيّلة كانت أو وليدة عالم الفنتازيا[1].

و ممّا لا شكّ فيه هو تأكيد الباحثين أنّ الأدب يرتبط أشدّ الارتباط بهذا العلم، و هذا راجع إلى العلاقة الحميميّة بين الأدب و النفس الإنسانيّة فهو يصدر عن نفسيّة المنتج المعبّرة، و يتوجّه إلى نفسيّة المتلقي ،و ارتباط الأدب بالنفس يؤيّده تعريف الأدب نفسه ،يقول

[1] ميجان الربيلي،سعد البازعي.دليل الناقد الأدبي ،ص332 .

سيد قطب"**هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية**" .فالتجربة الشعورية ناطقة بألفاظها عن أصالة العنصر النّفسي في مرحلة التأثّر الداعيّة إلى التّعبير،و الصّورة الموحية ناطقة بألفاظها كذلك عن أصالة هذا العنصر في مرحلة التأثير الذّي يوحي عن التّعبير ، و الأدب هو من أروع ما أنتجته نفس الإنسان، و ارتباطهما قديم قدم وجود الأدب القائم على تبادل التأثر و التأثير بالرقي بالأدب و النفس معا، فالنّفس تصنع الأدب و الأدب يصنع النّفس، و هكذا نلاحظ إجماع العديد من النقّاد و الباحثين على حميميّة ارتباط الأدب بالنّفس بيد أنه يجب التمييز بين مستويين من هذا الارتباط فارتباط الأدب بالنفس الذّي يضعه الباحثون أساس الدراسة النفسية للأدب يختلف نوعا ما عن ارتباط دراسة الأدب بعلم النفس فيقررون قضية منطلقا من فهمها لمصدر الأدب و وظيفته و يقيمون عليها قضية متميّزة هي إمكان قيام دراسة الأدب من منطلقات علم النفس و تحليل النفس .

و في دراستنا هذه عرّج **نجيب الكيلاني** إلى هذه القضيّة،و هي ارتباط الأدب بالنّفس حيث ابتدأ حديثه بالجدل الثائر حول علم النفس الحديث و اختلاف مناهجه و نتائجه كمدرسة فرويد، و يرى أنّه من الطّبيعي أن يحدث هذا الجدل لأنّ النّفس الإنسانيّة تحفل بالكثير من الغموض و التعقيد،و من المعروف أنّ التصوّر الإسلامي قدّم لنا مفهوما شاملا للنّفس الإنسانيّة، و اهتم بغرائزها و حالات ضعفها و قوتها، فهو لا يقف موقف المعادي لعلم النفس الحديث أو برفضه رفضا تاما فهذا العلم حسبه سلّط الضّوء على بعض الجوانب الضئيلة من جوانب النّفس و قد تتفق بعض من هذه الجوانب مع المفهوم الإسلامي، و يرى الناقد بأن أحسن مثال هو حياة **الرسول صلّى الله عليه و سلّم** المليئة بالتجارب الغنيّة و التوجّهات النفسيّة. في عصور متلاحقة استطاع العلماء المسلمون من أن يستخدموا تراث الإسلام، و تجارب الأقدمين و نظرات الفلاسفة في البحث عن النّفس الإنسانيّة، إلّا أنّ دراستهم لم تصل إلى ما وصلت إليه مدارس علم النّفس الحديث[1].

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص132 .

يرى نجيب الكيلاني أنّ نصوص القرآن الكريم و أحاديث الرّسول كانت تفي بالغرض في تحقيق تكامل صحيح و واضح وفق تصوّر ٱإسلامي، و لو واصل المسلمون دراستهم حول هذا الموضوع و خاصة في تفسير القرآن الكريم لبلغوا درجة عظمى و لتعدوا المزالق التّي وقع فيها **فرويد** .

نلاحظ من حديث ناقدنا المصري أنّه يقرّ بوجود مدارس فلسفية تبنت علم النّفس الحديث و على رأسهم فرويد صاحب مدرسة التّحليل النفسي، فلقد أجاب علم النّفس بحق عن كثير مما يتعلق بعملية الإبداع لدى الفنان، فيتحدث فرويد عن العصابية في شخصية الفنان و يونغ في حديثه عن أنّ الإبداع الفنّي هو عبارة عن كشف غير داع يقوم به (اللّاشعور الجمعي) ،و قد نتج عن ذلك ما يسمّى بالمنهج الأسطوري في تفسير الأدب، كما أن أدلر يتحدّث عن فكرة التّعويض عن النّقص و عن أنّ الأعمال الفنيّة تقدّم منفذا للرّغبة الجنسيّة،وإن اعتبر بأنّ عقدة الجنس وحدها غير قادرة على أن تحلّ مشكلة النبوغ الأدبي[1].

فالرّبط بين الأدب و النّفس الإنسانيّة قديم قدم الفلسفات القديمة فهو ليس بالشّيء الجديد على حياتنا و الإقرار بهذا العلم لا بدّ منه، إذ لا يمكن إلغاؤه؛ فهذا الرّبط يعدّ من وجهة نظر التصوّر الإسلامي طبيعي، بل واجب ذلك أن الأدب هو نتاج هذه النّفس و صورة من حقائقها و أعماقها و فهمها للحياة و الكون .

و هذا الكلام يتفق مع ما ذهب إليه **نجيب الكيلاني** في أنّ الأدب الإسلامي عليه أن يتسلّح بهذه المعارف الإنسانية كعلم النفس و علم الاجتماع بشرط ألّا تقيّد حركته و رأياه الخاصّة(**الإسلامية**) إلّا أنّه يرى بأنّ هذه العلوم قد تضر بإبداعه[2].

[1] ينظر .شلتاغ عبود شراد،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ص158.

[2] نجيب الكيلاني مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص133 .

و لكن كيف لهذه العلوم أن تضر بإبداع الأدب و الدّراسات الحديثة بما فيها العربية قد كان لعلم النفس أثر بالغ في إبداعها دون أن يكون سببا في ضعفها أو تراجع إبداعها؟

فها هي ذي الدّراسات النفسية **للدّكتور عز الدّين إسماعيل** في مجالات الشّعر و المسرح و القصة خاصة في مسرحيّة شهرزاد **لباكثير** و السّراب **لنجيب محفوظ** أكبر دليل،فلقد اعتمد على تحليل العمل الأدبي نفسه، و اعتمد على حقائق علم النّفس و الأخذ بها،و قد فسّر سلوك شهريار بالعقد الجنسيّة و عقدة النّقص، و قام باستحضار عقدة هاملت و عقدة دمتري و اورست في تحليل شخصيّة كامل في قصّة السّراب لنجيب محفوظ،و تأسيسا على ما سبق فإنّ الدّراسة لعلم النّفس الأدبي هي أحد العناصر في تنمية الذّوق الأدبي لا الإضرار به[1] .

يظهر **نجيب الكيلاني** مدى إعجابه بما قاله **برنارد شو** بأن القصّاص ينبغي أن يقترب من الحياة بصورة مباشرة،لا عن طريق أيه نظريّة حتى لو كانت خاصّة بالطّب العقلي،و يجب أن يتعامل مع النّاس بوحي حكمته هو، لا على تجربة شخص آخر حتى لو كان فرويد نفسه، فإلباس الطب العقلي الثوب القصصي فن كاذب[2].

أي أنّ **نجيب الكيلاني** يؤمن بذاتيّة الأديب أو الفنّان في تفسير العمل الأدبي دون الرجوع إلى أية نظريّة حتى لو كانت نظريّة فرويد. و لكن ألا نلاحظ أنّه و بهذا المفهوم قد ألغى كل الأطر و النّظم التّي قام مؤيدوا هذه النظريّة بوضعها، إذن لا بدّ من الإقرار بهذا المنهج لا إلغاؤه، و إذا سلمّنا بمقولة **برنارد شو** لألغينا و نفينا الطب النّفسي الذّي يقوم على فهم و معالجة نفسيّة مرضاه.

[1] سمير منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البلاغية (ملامحه و آثاره)،منشأة المعارف الإسكندرية ،مصر ،ص21 .

[2] ينظر نجيب الكيلاني مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص134.

فالكاتب في نظر **نجيب الكيلاني** له القدرة على الإبانة و الكشف عن مجاهل النّفس الإنسانيّة فهو يستطيع أن يكشف من خلال تجربته الفنيّة آفاقا جديدة و بأساليب ذاتية تختلف عن أساليب علم النفس، و إذا كان **نجيب الكيلاني** قد اتّفق مع برنارد شو عندما عمّم وجهة نظره عن كل ما هو خارج عن الذّات، لا بالنّسبة لنظريآت علم النفس، و أنّ تصوّره بتناقض مع تصوّر الأدب الإسلامي[1].

و في معرض حديثه عن هذا الموضوع يثير إشكالا يقوم على تناول بعض النقّاد لأدباء يعانون اضطرابا نفسيّا، و أمراض هلوسة، على اعتبار أنّ أدبهم يعرض عالما مثيرا و ممتعا،و هذا يتناقض مع التصوّر الإسلامي حسبه و يوحي بوجود خلل في طبيعة الإنسان و فساد عقيدته و مجتمعة و حياته، لأنّ هذه العلل وليدة ظروف معينة، و يرى أنّ هذا المريض مع مرور الوقت يصبح فيلسوفا و أدبه يكون نموذجا للمتحللين و المفسدين و المتمرّدين؛ ذلك أنّ الأدب الإسلامي وسيلة لغاية أسمى و أنّه من الخطأ أن يكون الأديب بحالة مضطربة، فيجب أن يكون بصحة جيّدة ليبلّغ هذه الرّسالة، و من الصّعب أن نتصوّر من المعتلين نفسيّا أن يوجّهوا البشرية إلى شاطئ الأمان، و المعوّقون عقليا لا يمكن أن ينتجوا أدبا إلّا إذا كان أدبا ساخرا أ مضحكا،و لا يمكنهم إطلاقا إنتاج أدب يحتذى به[2].

يبدو كلام **الكيلاني** منطقيّا فلا يمكن أن ننتظر من مضطرب نفسيا أن ينتج لنا أدبا يكون هدفه توصيل و تبليغ رسالة للنّاس العقلاء، فهذا الكلام الذّي يذهب إليه نقّاد أصحاب النظريات الغربية لا يمد للواقع بصلة و إنما هو خيال .

النّفس الإنسانية عند هذا النّاقد هي المجال الخصب للآداب و الفنون و الرؤية النفسيّة تنطلق من منطلقين :أوّلوهما تجاربه الذّاتيّة، فحين تتعرض حياته لانفعالات و عواطف و مواقف و مشاكل يصبّ ذلك في شكل قصص و روايات و أشعار و

[1] نجيب الكيلاني مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص135 .

[2] ينظر. المرجع نفسه ،ص136.

مسرحيات،أمّا المنطلق الثّاني :فهو ما يجري أمامه من وقائع و أحداث في حياته فيتابع الدّوافع و المؤثّرات وفق منهجه و تصوّراته، و سواء انطلق الأديب من رؤيته النّفسية أو مراقبته للواقع إلّا أنّه يمكن أن يستفيد من منجزات علم النّفس الحديث[1].

وعلى الرّغم من التحفّظات الّتي وضعها الأدب الإسلامي على تطبيق علم النّفس على الأدب خاّصة فيم يتعلّق بنظريّاته ،إلّا أنّنا نجد أنّ بعض الدّراسات النقديّة قد طبّقت بعضا من هذه المبادئ ،فنجد مثلا **النويهي** يخضع الشّخصيّة الأدبيّة ويفسّر سلوكها إلى بعض العقد النّفسيّة ،فهاهو النّاقد الكبير يخضع شخصيّة أبي نوّاس إلى عقدة **وأديب** فحب الشّاعر الجنسي لأمّه بناء على هذه العقدة ،ترسّب في لاشعوره ،ووجد طريقه بصورة ملتوية إلى التّعبير الشعري لديه ،ومن الغريب أن يتمسّك النويهي بهذا التّفسير ويتمسّك به غيره من النقّاد العرب وحتّى توبة أبي نوّاس فسّرها تفسيرا أنثروبولوجيا لا تفسيرا إسلاميّا[2].

نلاحظ أنّ النويهي قد سلك مسلك فرويد في تفسيره للأدب وجعل النّفس الإنسانيّة محكومة بغرائز وكأنّ الإنسان حبيس فقط لغرائزه كأنّه حيوان بشري.

يخلص نجيب الكيلاني في آخر كتابه إلى أنّ الأدب الإسلامي لا يعادي علم النّفس الحديث أو الطّب العقلي ،ولكنّه يتحفّظ على بعض أفكاره ،وينكر ما يتعارض مع قيم الإنسان وتصوّراته وهي نقائص في علم النّفس الحديث ،وهي راجعة إلى التناقضات الموجودة في حياة فرويد ؛فالأديب هو الّذي يثري رؤيته النّفسيّة ويرى أنّ فرويد نفسه لجأ إلى الشّخصيّات المشهورة في التّراث القصصي وينتقل إلى قارئ الأدب للفن الرّفيع فهو لا يستمتع بحيوات

[1] ينظر نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص138.

[2] شلتاغ عبّود شرّاد ،الملامح العامّة لنظريّة الأدب الإسلامي،ص163.

مدهشة ...ومثير فحسب ،بل يبحث في الوقت ذاته عن مشاعره وانفعالاته ،ويحاول إيجاد تفسير لما يفعله[1].

معناه أنّ نسبة القرّاء ترتفع بارتفاع الدّراسات الخاصّة بعلم النّفس وهذا النّوع من العلوم حائز على إعجاب الكثير من المثقّفين والقرّاء ،وهذه حقيقة لابدّ منها ،فإذا قبلنا أو رفضنا تفسير علم النّفس للأدب لا يمكن إنكاره إطلاقا أو الهروب منه ،والإقرار بوجود نظريّات في علم النّفس كائنة ما دام كيان الإنسان موجودا عبر العصور.

والحقيقة أنّ هذا المنهج كثيرا ما يعنى الإبداع ،أو شخصيّة الأديب ،أو نفسيّة المتلقي ولكنّه يظلّ غير قريب من الأثر الفنّي نفسه ،وأنّه يتّخذ الأدب والفن وسيلة لغاية أخرى ؛وعلى ضوء هذا لا يحقّ لدراستنا الأدبيّة أن تؤسّس على علم النّفس ونفسنا البشريّة ،ذلك أنّ نفسنا البشريّة هي من خلق الله تعالى وهي خاضعة لتصوّر إسلامي،وإذا أردنا أن نبني دراسة على هذا الوضع يطلق عليه **علم النّفس الإسلامي** ،ولذلك تكون دراستنا وفق منهج سليم سار على هدى حقائق سليمة ،وهذا ما نأمل به أن يتحقّق لدراستنا المستقبليّة.

أثره في الإبداع والتّربية:

يربط **نجيب الكيلاني** الأدب الإسلامي بالإبداع و التربية و أثر علم النفس في هذين القيمتين، فالإبداع في المنهج الإسلامي هو وسيلة خاصّة من وسائل التربية فالإبداع له تأثيره على نفسيّة المتلقي و فكره، مما يحق البهجة أو المتعة، و يعرّج النّاقد في حديثه إلى أنّ الأدب الإسلامي و التراث المسرحي عند الإغريق و الرّومان كلاهما يرمز إلى الأثر التربوي للإبداع،و التفاعل الوجداني بين الأثر و المتلقي، و بهذا يكون المضمون الفكري و الشّكل الفنّي ترجمة متلاحمة للإبداع الفني .

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص140.

إلّا أننا نجده في هذا الفصل لم يأت بشيء جديد واكتفى بسرد مراحل الإبداع على لسان الدكتور منير بشور الذي يرجع العلاقة بين الإبداع و التّربية إلى القرن 19 و تنقسم إلى مرحلتين:المرحلة الأولى :الفترة الانطباعية أو الاستنباطيّة، ذلك أن الفترة الأولى تبدأ مع العالم **فرنسيس جالتي** الذّي اعتبر الإبداع وراثة، و الفترة الاستنباطية التي بلغت مع السلوكييّن و بلغت ذروتها مع العالم الأمريكي **جلفورد** و الّذي كان يستخدم الدوائر و الامتحانات و اختبارات الذّكاء و امتحانات الإبداع، في حين يرى **برغسون** أنّ الانفعال هو الذّي يعطي الشرارة للإبداع[1].

و انتقل إلى فرويد الذي رأى أنّ الإبداع عملية تسامي أو إعلاء عن دافع رغبة جنسيّة، في حين يظن أدلر أن الإبداع هو عمليّة تعويض عن شعور بالنّقص، أمّا كارل يونغ فقد وسع من اهتمامه أكثر حيث انتقل من شخص الفرد إلى شخص الجماعة، حيث كرّس جهوده على اللاّشعور الجمعي، و هذا الشعور الجمعي عند يونغ هو مصدر الأعمال الفنيّة العظيمة، نجد في المقابل **هايمر** يسلك اتجاها مغايرا عن الاتجاه الذي سلكه فرويد ،يونغ و أدلر فيربط بين الباطن و مؤثّرات الخارج بشكل جديد تثير اضطرابا و انعداما في الاستقرار و هذا يؤدي إلى الإبداع [2].

و في تعليق **لنجيب الكيلاني** عن هذه المدارس لا يبدو معارضا أو مؤيّدا لهذه الاتجاهات، فهو يرى بأنه لا يستطيع إدانة أيّ مدرسة ،أو يؤيدها تأييدا تاما، و السبب الراجع في أنّ عوامل تكوين شخصيّة المبدع و يمكن أن تكون عوامل وراثية و مكتسبة من ثقافة و قيم دينيّة و اجتماعيّة ،و أخلاقيّة و كون الإبداعية قابلة للتطوير و لا ينفي المؤثرات الوراثيّة و المكتسبة[3] .ّ

[1] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص120 .

[2] المرجع نفسه ،ص122 .

[3] المرجع نفسه ،ص124.

و لكن كيف **لنجيب الكيلاني** أن يتقبّل أفكار هذه النظريّات خاصّة فرويد و الذي يرجع عمليّة الإبداع إلى فكرة الغريزة ،و يرى أنّ هذه الغريزة هي ذلك الضّرب من الطّاقة التي تصدر عن التّكوين الأساسي للإنسان، و هي تنبع من مقوّماته بيولوجية،و إلى الكبت الذّي تتطلبه التربية و الدّين عنده[1]، و كأن الإنسان حيوان بشري أو بهيمة، تسيّره غرائزه و عقله مغيّب عن الوجود، مع أن عقله هذا كان من خلق الله عزّ و جلّ الذي أنعم على عباده الصّالحين عن سائر مخلوقاته، فإذا كان الإبداع راجع إلى الغريزة الجنسيّة فهذا يعني إلغاء العقل و هذا ما لا يستطيع العقل البشري الإسلامي أن يتقبله .

يذهب النّاقد إلى أنّ الأديب المسلم أيضا يعيش اضطرابات فكريّة و عقائديّة في سلوكه و فكره، تؤثر في مكنوناتها النفسيّة و العقليّة، و في قدراته الإبداعيّة و من الطبيعي أن تكون علاقاته الخارجيّة و انفعالاته الداخليّة متّسمة بألوان من الصّراعات و التساؤلات التي تنبعث من موقفه من الحياة، فهو يرفض و يقبل،يحب و يكره، يحلم و يأمل و ينفع و يعبّر، فهو ليس بحيرة ساكنة هادئة نائمة، و هذا الوضع لا يتناقض مع قوّة اليقين، و اطمئنان النّفس، و عمق الإيمان، و عظمة التّسليم، إذن فالحياة المضطربة تنعكس على فكر المؤمن و نفسه فتحرك عواطفه و وجدانه و تشير فكره فيبدع صورا جميلا تتّسم بالحيويّة و الصّدق لا بالزّيغ و الانحراف[2] .

بعد تأكيد نجيب الكيلاني إلى أنّ الكبت و التسامي و الشعور بالنّقص لهم دور كبير في الإبداع إلّا أنّه يخالف رأيه هذا بالقول أنّ معظم الدّارسين ذهبوا إلى أنّ هذه القيم قد تعطّل من القدرات الإبداعية وتضيّع أثرها وتحرم الكبار والصّغار من حبّ الاستطلاع ،ولكي يؤدّي الإبداع دوره في البناء عليه أن يقوم على التّربية الصّالحة ،والهواء النّقي

[1] سجموند فرويد، ما فوق مبدأ اللّذة ،ترجمة الدكتور إسحاق رمزي، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة، 1119، ص9 .

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص125 .

،والتّحرّر من قيم الذلّ والهوان ولابدّ من الالتزام بمناهج دراسيّة قد تشبّعت يقيم من السّماء منزّهة عن جشع الإنسان[1].

والتربية الصّالحة هي في الحقيقة لا تستند إلى أيّة قصّة أو نظريّة أو حتى مؤسّسة تربويّة فالتّربية هي الّتي تكون مستمدّة من الإسلام وقيمه العريقة يتلقّاها الطّفل في المدرسة والمسجد.

[1] ينظر نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص126.

6-الأدب الإسلامي والمجتمع:

قضايا الأدب هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي والإسلامي ،إنّها متنوّعة ومتشعّبة تتشعّب وتتنوّع مع قضايا الإنسان ؛فالأديب هو الّذي يعبّر عن الحياة وسيلته اللّغة ،إلّا أنّه لا يقدّم لنا صورا فوتوغرافيّة فعلا حرفيّا لتلك الحياة لكنّه يعبّر عنها ،ويفسّرها أو ينقدها ،وينقل إلينا فهم الأديب للمجتمع ،فضلا عن عمليّة التّأثير في المتلقي ،إذ أنّها هدف أساسي للأديب الجاد [1].

كلّ ما نريد قوله أنّ هذا الأديب يستمدّ من الحياة عناصر لينهض أدبه وينمو ويتحرّك ،باعتباره كائنا حيّا، ويؤثّر ذلك الأدب تأثيرا متفاوتا بين الأفراد والجماعات ،فلكم قرأنا وسمعنا عن أديب معيّن ساهم في دفع الحياة وتوجيهها وكان سببا في حركة تغيير كبيرة ،وقد يتناول التغيير أو التّأثير مستويات ثقافيّة بعينها ، أو يتناول القاعدة البشريّة العريضة ككل ومن هنا نستطيع أن نقول أنّ الأديب الحق هو الّذي يتّخذ موقفا عقائديّا أو فكريّا من المجتمع و يؤثّر في ذلك المجتمع.

ولاشكّ أنّ قضايا المجتمع حازت على قدر كبير من اهتمام النّاقد الرّاحل **نجيب الكيلاني** ، وهذا ما أدّى إلى تطرّقه لهذا الموضوع في كتابه ،فهو يرى بأنّ علاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع علاقة وطيدة وهي تستمدّ خيوطها من التصوّر الإسلامي العام فالأدب الإسلامي لا ينظر إلى المجتمع نظرة دونيّة ،بل يحاول تحقيق التّوازن بين أفراده[2].

وفي دراستنا هذه سنحاول أن نتطرّق إلى قضيّة متفشيّة كثيرا في جميع المجتمعات سواء المجتمعات العربيّة والغربيّة ألا وهي قضيّة المرأة والجنس ،هذه القضيّة تتناولها جميع

[1] سعيد يقطين ،قضايا الرّواية العربيّة الجديدة ،دار الأمان ،الطبعة الأولى،الجزائر ،1433هـ،2012،ص195.

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص118.

الآداب سواء العربيّة أو الغربيّة وكلّ بأسلوبه ،فيا ترى ما موقف الأدب الإسلامي منه؟وكيف ينظر نجيب الكيلاني إلى هذا الموضوع؟؟؟

إذا استعرضنا تاريخ المرأة قديما وحديثا لن نجد فلسفة أو مذهبا أنصف المرأة وحرّرها كما فعل الإسلام، فالمرأة في فلسفة الهند عائق من الخلاص وحقّها من الحياة ينتهي بانتهاء أهل الزّوج ،تحرق بعد وفاته و لا تعيش بعده إذا حلّت عليها اللّعنة الأبدية. و العرب في الجاهليّة اتخذوا المرأة بضاعة يتاجرون بها، و الاحتمال المرجح أيضا لدى الباحثين هو أنّ أفلاطون كان يحمل مشاعر غير ودية للمرأة، و كان معارضا للمساواة بينها و بين الرّجل تأكيدا منه على حقوق المرأة أو بدافع الشعور الإنساني نحوها، و حرمها من عواطف الأمومة،في حين ألغى **جون جاك روسو** أهلية المرأة و جعلها على هامش الحياة حين حرمها من التّعليم و أكرهها على العقيدة و جعلها دمية يستمتع بها الرّجال[1].

و هذا الحديث يتّفق إلى حد كبير مع موقف **نجيب الكيلاني** الذّي يرى بأنه إذا ظهرت المرأة في أي عمل أدبي انصرف الذّهن مباشرة إلى غريزة الجنس، و لقد تمادت الآداب العالمية في إبرازها من الجانب الجنسي و بشكل يثير الاشمئزاز، مما أدّى إلى إثارة العواطف، فأصبح لهذا اللون نجوم متخصصّون روجوا لهذا النّوع من الأدب، و أصبح الجنس سلعة رائجة في سوق الفنون،فلم يقف هذا الموضوع عند هذا الحد بل نشر سمومه ليعدي به المشرق الإسلامي[2] .

و لكن إذا كان الغربيّون ينظرون إلى المرأة على أنّها تمثل غريزة الجنس كما سبق و أن تحدث **نجيب الكيلاني**، ألا يمكن أن تدافع المرأة عن حقوقها و تتحدّى هذا المفهوم الذّي حصره فيها المنحرفون الّذين ينظرون إلى المرأة على أنها جسد؟؟؟ و هذا ما يوضحه **عبد الله الغذامي** في كتابه" **المرأة و اللّغة** " في حكاية ليلة من ليالي ألف ليلة و ليلة التي كانت

[1] محمد سيّد أحمد المسير ،قضايا الفكر المعاصر، دار نهضة مصر للنشر و التوزيع، جانفي 2002،ص116 .

[2] ينظر :نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص107.

تحكيها شهرزاد للملك شهريار،هذه الحكاية كانت تسجّل انتصار الأنثى الضعيفة على الرّجال الرّاسخين، حيث تكتسح المرأة عالم الرّجل و ثقافة الذكّور و تحقق لنفسها موقعا بارزا في قيمته المعنوية و الاجتماعية و تأتي كل مقارنة بين الرّجل و المرأة في هذه الحكاية لتثبت أنّ المرأة أفضل من الرجل في العلم و الخلق و في الدّهاء، و تأتي هذه الحكاية على أنّها مجاز، إنه الخطاب الأنثوي يؤسّس للمرأة قيمتها الإنسانيّة في عالم لا يرى لها أي قيمة و لسوف تكون **(حكاية تودد)**أول نص أدبي تتجّسد فيه لغة المرأة و تبرز فيه الذّات الأنثويّة بوصفها ذاتا قادرة و على المواجهة و من ثم النّجاح و التّفوّق .تدور أحداث هذه القصة **(تودد)** جارية لشاب اسمه أبو الحسن، و لهذا الشاب حكاية من حكايات العبث و الفشل إذ ولدته أمّه بعد زمن من الحرمان و التلهّف فلم يكن لأبيه من ذرية، لا ذكور و لا إناث ورث هذا الابن ثروة طائلة من والده،إلّا أنّ انحراف الشاب و إسرافه في المال جعله يصل إلى حافّة الإفلاس و لم يبق له إلّا هذه الجارية فطلبت منه تودّد أن ينقلها إلى أمير المؤمنين هارون الرّشيد ليطلب منه ثمنها المقدّر ب عشرة آلاف دينارا و يطلب منه أن يختبرها ليعرف قيمتها، و ذلك بإقامة تحد بينها و بين أمير المؤمنين فتقوم بدعوة وجهاء دولة البصرة، و تخرجهم من المجلس عراة من ثيابهم، و جهاتهم من المعنوية و الاجتماعية[1] .

و بذلك انتصرت تودد على الرّجال الّذين كانوا لا يرون فيها إلاّ جسدا فبدهائها استطاعت أن تنتصر عليهم، فقد تكون المرأة قادرة على أن تثبت نفسها في دنيا الوحوش تريد فقط أن تفترسها، تأخذها لحما و ترميها عظما.

و لكن مهما علا شأن المرأة بمالها و علمها و دينها و قدرتها على أن تنافس الرجل إلّا أنهّا لن تحفظ قيمتها كما حفظها لها الإسلام و قام بحمايتها من أناس لا يرون فيها إلّا غريزة تشبع ذاتهم فحسب.

[1] ينظر، عبد الله الغذامي،المرأة و اللّغة، المركز الثقافي العربي، لبنان، الطبعة الثالثة ،2006 ص85 .

فالحقّ القانوني للمرأة مكفول بنص إلهي صريح تتصاغر أمامه كلّ التّعبيرات القانونيّة،يقول تعالى "﴿**ولـهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[1].و كافّة الواجبات الشّرعية منوطة بالجنسين قال سبحانه و تعالى﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[2] .و قد نصّ القرآن الكريم على مبايعة النّساء في قوله جلّ شأنه ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[3].

إذن لا يوجد قانون في العالم أو مذهب من المذاهب أنصف المرأة كما أنصفها الإسلام .

يذهب **نجيب الكيلاني** إلى أنّ إنصاف المرأة لم يقف عند هذا الحد فحسب بل حتى الانحراف في المرأة أو لحظة ضعف مرّت بها يجد لها تفسيرا و يضرب ناقدنا مثالا عن هذه القضية حيث يقول "أن **عمر ابن الخطاب** سمع امرأة تترنم بشعر شوقي و الهيام تحت جنح باللّيل، فلم يعاقبها على تصرّفها و إنّما ذهب ليطلب من المجاهدين الرجوع إلى زوجاتهم لأنّ مدّة انقطاعه عنهنّ لم تتحمّلها زوجاتهنّ[4].

و لكن لا يمكن أن ننسى أنّ الأدب الإسلامي قد حصر الجوانب الّتي يمكن للمرأة أن تتناول فيها و هي جوانب محدودة إلى حد كبير.المرأة في العمل الأدبي كما يراها النّاقد يمكن أن تجسد أدوارا كثيرة فهي من الممكن أن ترمز شخصيتها إلى قصص من الطّهر و النّقاء، و

[1] سورة البقرة ،الآية 228 .

[2] سورة التوبة، الآية 71

[3] سورة الممتحنة ، الآية 12.

[4] نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص109.

من ثمّ فإن الكاتب يصوّرها و هي تقاوم الإغراء تتجنب السّقوط، حتّى تظل متمسكة بطهرها و نقائها و تكتمل الصورة عنده حينما تقف هذه المرأة بين ضمير دينها و وسوسة الشّهوة و الإغراء و لكنّها في الحقيقة تحقق النّصر على الضّعف و الهوى و الفساد .و نجد أنّ **نجيب الكيلاني** قد حضت رواياته على قسط من هذه الشخصية، كما يمكن أن ترمز شخصية المرأة إلى بيئة منحطة و سلوكيات متهتّكة و تسيب أخلاقي، فتتصف تصرفاتها بالاشمئزاز و الضيق و النّفور .و هذا ما نجده حاضرا في روايات **نجيب الكيلاني** من خلال تصويره للمرأة اللّعوب و الفاسدة و هذا الصّنف لا يخلو منه مجتمـــع ؛لذلك لم يكن في وسع ناقدنا أن يهمله وعلى سبيل المثال سنتعرض للفنّانة صافي في رواية "**ليـــالي السهاد**" كرمز للفجور و الفساد، و هي بذلك لا تمثل نفسها فقط بل تمثل شريحة من المجتمع؛هذه الشّريحة التي أصبح لها من الاحترام الشيء الكثير من النّاس من المجتمعات العربيّة و الإسلامية و هي شريحة الفنّانين و الفنّانات فصورهم البرّاقة وأخبـــارهم يتساقط عليها النّاس، إلّا أنّهم في حقيقتهم يعيشون عبثية اللّهــو و الفســـاد، و الانحلال الأخلاقي[1] .

نجيب الكيلاني في هذه الرّواية كأنّه يصوّر المجتمع المصري فهو الذّي تطغى عليه طائفة الفنّانين الّذين يعيشون حياة التّرف، و لكن ألا نلاحظ أنّ **نجيب الكيلاني** قد تطرّق للفنّانين وكأنّهم رمز للفجور و في الحقيقة ألا يمكن أن يرمز الفنّانون للطّهر و النّقاء .

و الجنس في الإسلام له شعائره و آدابه و قد تناول ذلك بعض علماء المسلمين بقدر من الصرّاحة، و قد وردت بعض الأحاديث عن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم أن لا يرتمي الزّوج على زوجه كالبهيمة و أن يداعبها بلطف، و يرى بعض الحاقدين أنّ الإسلام هو من شجّع على هذه الظّاهرة بما يفرضه من كبت و حبس للمشاعر، إلّا أنّ **نجيب الكيلاني** كان معارضا لهذه الفكرة و قدّم تصورات إسلامية توحي بالعكس.

[1] خنساء الجاجي، شخصيات روايات الذكتور نجيب الكيلاني، دراسة وصفية تحليلية جامعة بشاور ،1428هـ ،2007 م، ص131.

لا يمكن أن نغمض أعيننا كأدباء عن قضايا تهم المجتمع خاصّة قضيّة المرأة و الجنس، فالأدب الإسلامي يحتفي بقضايا مجتمع هذا العصر و يجب على الأديب أن يبرز دوره من هذه القضايا، فعليه أن يقوم بدوره على أكمل وجه ليساهم في بناء مجتمعه[1] .

في الأخير نخلص إلى أنّ الأدب يجب أن يكون مرآة عاكسة للمجتمع و تطرقه للواقع يجب أن تأخذ صورا حيّة من المجتمع فإذا استطاع أن يصوّر قضايا مجتمعه بشكل إيجابي استطاع أن ينهض بمجتمعه نحو الأفضل، فإذا قصّر في تصوير مجتمعه انعكس سلبا على مجتمعه و ظلّ المجتمع على ما هو عليه و لن يتطور إلى الأفضل، إذن فعلى الأدب الإسلامي أن يتطرق إلى القضايا الاجتماعية المتفشية في مجتمعاتنا كالزنا و الخمر ليكف الناس عن ممارستها .

[1] نجيب الكيلاني مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص115.

النظرية الإسلامية في الأدب والنقد عند نجيب الكيلاني:

تعد النظريّة الإسلامية من أهم النّظريّات الأدبية والنّقديـة التي ظهرت في العقود الأخيرة من القرن 20 ،وهي في الحقيقة امتداد طبيعي للأدب الإسلامي القديم والحديث على حدّ سواء، فقد تبلورت هذه النّظرية في السّاحة العربية ،بعد أن تزايد الاهتمام بالفلسفات القديمة كالوجودية ،التفكيكية ،الماركسية والبنيوية ؛فلقد أصبحت هذه النّظرية اليوم بديلا حضارياً ، وحلاّ لجميع المشاكل التي تواجه الأدب بصفة عامّة والفنّ بصفة خاصّة .فما هي هذه النّظرية في الأدب والنّقد ؟وما هو الأدب الإسلامي الذي دعا إليه نجيب الكيلاني وفيم تتجلى أبرز سماته.؟

1- :مفهوم النظرية الإسلامية في الأدب والنقد:

إنّ البحث في مجال الأدب فنونه ،مجالاته واتجاهاته يقودنا حتما إلى دراسة أخطر موضوع ألا وهو الأدب في ظلّ الإسلام أو ما يمكن أن نطلق عليه بالنّظريّة الإسلامية حيث اختلفت وجهات النّظر حول وجودها من عدمها .

ويدهشنا ما نراه اليوم من مقالات تنشر وكتب تؤلّف ،وما غايتها إلّا ترويج بضائع أرويا والدّعوة إلى تقليد مذاهب الغرب ذلك التّقليد الأعمى الّذي نرى ملامحه بادية على نتاج الكثير الّذي يملأ مكتباتنا الخاصّة والعامّة.

ولقد كان للأدب الإسلامي في وقتنا الحاضر انطلاقة كبيرة في جميع أجناسه من قصيدة ومسرحية وغيرها.فالأدب الإسلامي ينبثق من نظرة الإسلام الشّاملة للكون وعلاقته بالإنسان وعلاقة الإنسان بكلّ ما حوله ، وهي نظرة مختلفة تماما عن كلّ ما عداه من نظرات و أفكار تملأ السّاحة العربية .

وقد حفلت البيئة الأدبية العربية بالكثير من الأبحاث والدراسات النّظريّة الّتي تنظّر للأدب الإسلامي ،وتحدّد مساراته ؛وتبيّن مميّزاته وهي أبحاث كان لها صدى كبير في وضع أسس لهذه النّظريّة الّتي تعبّر انتصارا على تيّار التّغريب .

كان عمر الدّعوة إلى نظريّة في الأدب الإسلامي قصيرا بالمقارنة مع نظريّات غربيّة ؛ومع ذلك فقد كان النّقاد الدّاعين إلى هذه النّظريّة جادّين في وضعها ،وهي جزء من رسالتهم لمواجهة تغريب الأدب الحديث[1] .

---

[1] وليد إبراهيم قصّاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،دار الوعي ،الجزائر ،الطبعة الثّانية،2012/1433،ص156.

ولقد صدرت مجموعة من الكتب حاولت تنظير الأدب الإسلامي منها كتب الدّكتور نجيب الكيلاني .فكانت لهذا الأخير لمسة واضحة في التّنظير لهذا الأدب ؛وبذل جهدا تنظيريّا مهمّا في هذا السّياق للتّعريف بمفهوم الأدب الإسلامي وأبعاده وأهمّها" **الإسلاميّة والمذاهب الأدبية**" و"**مدخل إلى الأدب الإسلامي**"ففيهما يوضح علاقة الأدب بالدّين ،ومفهوم الالتزام الإسلامي في الأدب ،ويقارن بين المذاهب الأدبيّة السّائدة ،ويعرض مناقشة بعض القضايا الّتي تتعلّق بالأدب الإســلامي ويشير إلى العديد من التّساؤلات سـواء من المؤيّدين للأدب الإسلامي أو المعارضين .

ترتكز النّظريّة الإسلامية عند نجيب الكيلاني على الالتزام الهادف القائم على الإيمان الربّاني والتّصوّر الإسلامي الشّامل للإنسان والكون والحياة؛وتحاول هذه النّظريّة أسلمة الأدب والنّقد شكلا ومضمونا من خلال أعماله سواء في مجال الأعمال الشّعريّة أو النّثريّة .والأدب عنده يجب أن يكون أدبا ملتزما بمبادئ العقيدة الإسلامية ،ويخدم هدف الدّعوة الإسلامية ،وهذا هو المقياس الكبير الذّي نقيس به الأعمال الأدبيّة فلا خلاف على المضمون ،وبقيت مسألة الشّكل وهي مسألة نحن فيها كغيرنا نستفيد من الأشكال الفنيّة الموجودة في الشّرق والغرب ،فالإسلام لا يحرّم ذلك فكما استعرنا أدوات الحياة الحديثة (التكنولوجيا)نستطيع أن نستفيد من الأشكال الفنيّة المعاصرة في المسرح والقصّة والشّعر ...إذن القضيّة أساسا قضيّة شكل ،ولذلك يجب أن نهتمّ بالأشكال الفنيّة وندرسها ،وإذا استطعنا أن نضيف إليها أو نبتكر أشكالا جديدة فلا مانع .فالمقاييس النّقدية في الأدب الإسلامي ستكون من المقاييس النّقديّة المختلفة وفي الجامعات باستثناء واحد ،هو أنّ الماركسيين في نقدهم مثلا يتناولون قضيّة الشّكل والمضمون ،حيث أنّ الأدب عندهم يجب أن يهتمّ بقضايا الجماهير الكادحة ،وقضايا الصّراع الطّبقي ،والحتميّة التّاريخيّة وهم يدخلون هذه العناصر وغيرها في النّقد [1].

فمن خلال رأي الكيلاني نستنتج أنّ الأدب الإسلامي عنده يكمن في التّجديد في الأشكال الفنيّة والّتي يرى أنّة لا مانع من أن نستعيرها من الأدب الغربي كالمدرسة الماركسية ؛وإذا كانت المدرسة الماركسية تهتمّ بقضايا الجماهير الكادحة وقضايا الصّراع الطّبقي والحدث التّاريخي فإنّ القرآن يعتبر المصدر الحقيقي للأدب الإسلامي وهو يوظّف الحدث التّاريخي وكذا صراع الطّبقات .إذن هناك تقارب بين الأدب الماركسي والأدب الإسلامي.

[1] نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص21.

اهتمّ الأدب الإسلامي بنشر القيم الفاضلة والتّعاليم السّامية والأخلاق العظيمة في جميع الأوساط الاجتماعية والفئات الشّعبيّة المختلفة ؛فأنت لا تجد في مجتمع رسول الله (ص)فروقا أخلاقية بين الأفراد ،ولا تلقى مطلقا أي ارتباط لقيم خلقيّة معيّنة كفئة اجتماعيّة معيّنة ؛فالفلّاح والنجّار والشّاب والشّيخ والمرأة قد تخلّقوا بأخلاق الإسلام بدون استثناء أو تميّز أو تخصّص ،والعاقل يكتشف أنّ التّاريخ الإسلامي قد تضمّن نماذج بشريّة بلغت منتهى الرّوعة في تمثّل الأخلاق وتطبيق أبعادها في واقع الحياة[1].

وإذا كان الأدب الإسلامي كما قلنا سابقا يعنى بنشر القيم الفاضلة ؛فإنّ الأدب الغير إسلامي أيضا يكمن في أنّه رسالة تبليغ هدف سامي .إذن يمكننا أن نقول النّظريّات الأدبيّة والنّظريّة الإسلامية لها نفس المبدأ ألا وهو نشر قيم فاضلة من خلال أشكال فنيّة.ويتبادر في ذهننا سؤال مهم هو:أين هذه النّظريّة الّتي يدعوا إليها مختلف النقّاد وأهمّهم نجيب الكيلاني ؛إذا كانت لها نفس أهداف النّظريّات الأدبيّة الغربيّة وهي الّتي دعا إليها أصحابها حتّى ينتصروا على تيّار التّغريب؟.

لقد شهد العالم الإسلامي في العصر الحديث أحداثا كثيرة،هزّت الشّخصيّة الإسلاميّة في داخل الفرد ،حيث عانى المسلمون في أوائل القرن الماضي هجمة غربيّة القيم والأفكار وسمت كلّ مظاهر النّشاط الإنساني خاصّة في الأدب حيث تنبّه المسلمون إلى خطورة تغريب الحياة الأدبيّة والفنيّة .فبدأ النقّاد بصياغة نظريّة إسلاميّة ارتكزت على منطلقات فكريّة للأمّة هي القرآن والسنّة ،لأنّ التّنظير في الإسلام لا يكون إبداعا مقطوع الصلة بتلك المنطلقات ، فالقرآن الكريم حسب نجيب الكيلاني منهل الأدب الخالد للأدباء الإسلاميين –استخدم القصة ،الحوار ،المثل ،المواقف الخطابية و دعا إلى المباهلة ،و وظف الحدث التاريخي ،و اعتمد الجدل الفكري ،و أسلوب المواجهة و التقرير المباشر و الوعظ المؤثر في سبيل تحقيق أغراضه في هداية الإنسان و توجيهه صوب الخالق ،فالأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة ،و يجعل من ذلك المضمون و من الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير،و يعول كثيرا على الأثر و الانطباع الذي يترسب لدى

[1] عبد الحميد بوزوينة ،نظريّة الأدب في ضوء الإسلام،القسم الأوّل، الأدب والمذاهب الأدبيّة ،دار النشر ،عمّان،الطّبعة الأولى، 1411هـ،1990م،ص113.

المتلقي و يتفاعل معه[1] و في هذا يقول المفكر الفرنسي المسلم **(رجاء جارودي)** " **إنّ الأدب الإسلامي هو في جوهره أدب الاستشراف و التّسامي بالنفس الإنسانية إنه أدب يستلهم القرآن الكريم في بناء الإنسان** "،ذلك أن الإسلام كما يقول **جارودي** أيضا "**يحمل بذور تغيير جذري على مستوى الإنسانية كلها ،و لذلك أضفى على التيار الذي سيسود الفكر العالمي و الأدب الإنساني العقيدة السامية التي لا تكف أبدا على إلهام الفكر و الأدب** " .من خلال قول **الجارودي** نستنتج أن موقفه قريب من موقف الدكتور نجيب الكيلاني في أن القرآن الكريم هو الملهم الأساسي للأدب الإسلامي ،و هو الذي يرسم ملامح الشخصية الإسـلامية .

و في هذه الآونة يطالعنا المفكر الإسلامي الكبير" **محمد متولي الشعراوي** "حيث يؤكد على الوظيفة الجوهرية للأدب الإسلامي من خلال القضايا المعاصرة التي ناقشها و طرحها حيث ركز هذا المفكر على المضمون الفكري الذي يجب أن يتبناه الأدب الإسلامي في الفنون الأدبية المختلفة ، من شعر و قصة و مسرحية ،و مقالة و ملحمة تأسيسا على المفهوم الذي ينظر للإسلام قبل أن يكون نظاما و قبل أن يكون سلوكا و منهجا ،أن يكون عقيدة تغمر القلب بالإيمان المطلق بالله .و هنا يستطيع الأدب الإسلامي أن يواجه الدعايات المزيفة ،و النظريات الوضعية من خلال العرض الفني للفكرة الأساسية المستمدة من الإسلام ،و نبذ (الفكرة الوافدة) ذلك أن الإسلام بمفهومه ليس من صنع فكر البشر لأنه من وضع الحق سبحانه و تعالى ،الحق هو الخير المطلق و الكمال المطلق)و من خلال كلمات **الشعراوي** يتحدد لنا إطار الأدب الإسلامي المعاصر ،و من ذلك قوله **(من حلاوة ما ذقته في القرآن الكريم ...أريد أن أنقل هذه الحلاوة للناس)**[2] أي أن الأدب الإسلامي كان مضمونه الخالص من وحي ما جاء به القرآن الكريم و الأديب ما عليه إلا أن يصوغ هذا المضمون في شكل فني راق يليق بالموضوعات ذات طابع إسلامي .فالمعنى من هذا الكلام أن الشكل و المضمون هما وجهان لعملة واحدة .

[1] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص24

[2] عبد العزيز شرف،أدب الإسلامي و مواكب النور ،دار الجيل بيروت،ط1444،1هـ-1993م ،ص176.

إن الشكل الفني بصفة عامة هو من الأمور المحايدة التي لا تحدد اتجاها عقديا أو إيديولوجيا لأدب ما ،إلا في حالات يسيرة ،و من ثم فهذه الأشكال الفنية هي القاسم المشترك الأعظم في ألوان الأدب جميعا .

يقول" **الدكتور** رحمه الله :"**الإسلام لم يضع لنا أشكالا فنية معينة و لم يربطنا ببناء فني خالص نسير على منواله ،لأن القرآن ليس كتابا في علم الاستيطيقا –الجمال– ،و إنما ارتباطنا بالإسلام هو ارتباط بالمثل و المبادئ التي أنزلها الله و جعلها مصدر تصدر عنه و نتمثل معانيه ،ثم نحاول –جادين– الحفاظ على الأشكال الفنية و المساهمة في إنمائها و اكتمالها و تطويرها مثل غيرنا من أدباء العالم .....)**[1]نرى من خلال هذا الرأي أن **القرآن الكريم** ليس كتابا في علم الجمال حيث أن الإسلام وسيلة للوعظ و إبراز للقيم مع الحفاظ على الشكل الفني . فالأدب الإسلامي عند "**نجيب الكيلاني**" **ليس مجرد تعبير عن الإنسان و الكون و الحياة و إنما يتعدّاه إلى التعبير عن الأشكال الفنية** ".

و في رأيي أن هذا تعسف في الرأي ، فهذا **القرآن الكريم** نفسه –قمة البلاغة الفنية و الإعجاز البياني –إنما نزل ليرشد الناس بأساليب في التعبير و صاغ معاني عظيمة بقيمه الرفيعة السامية .

إذن فالأديب الراحل –ينطلق من رؤية واضحة تتجلى في أن النقد رسالة تعليمية و توجيهية ،و حصره بين الخاصة و أروقة الجامعات و المحافل الأدبية ،فالناقد هو الذي يقف حارسا على قيم المجتمع المسلم ،بوظيفته المقدسة التي تهدف إلى تربية الذوق الصحيح لدى الناس ،و إشراكهم في المتعة النظيفة ،فالنقد الذي يطمح إليه الأديب يجب أن يكون إسلاميا ،و وظيفته تتصل بالمجتمع المسلم ،سواء أكان هذا النقد خاصا بالأعمال الأدبية الإسلامية أم غيرها ،و هذه الوظيفة ستخرجه من الدائرة الضيقة التي حصره فيها بعض النقاد ممن استهوتهم المناهج النقدية الغربية ،و مناهج الحداثة فراحوا يقيمون للنقد قواعد نظرية و شكلية لإزالة مبدأ الالتزام عنه ،فيقول **نجيب الكيلاني** "**لا بدّ أن يؤدي النّقد رسالته الحقيقية في المجتمع ،و بذلك نكون قد أنزلناه منزلة كريمة ،و حصنّاه بقيم الحق و الفضيلة ،و جعلناه في خدمة الرّسالة الكريمة التي أنزلها الله على عبده ليكون للعالمين بشيرا و نذيرا**"[2].

[1] نجيب الكيلاني ،الإسلامية و المذاهب الأدبية ،ص38

[2] المرجع نفسه ،ص45.

فالنقد إذن في الرؤية الإسلامية نقد ملتزم ،و هذا **(الالتزام)*** نابع من تصور الناقد المسلم و ثقافته ،و هذا النقد ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة يلجأ إليها لتقويم الأدب و الفن ،و جعلهما في خدمة الرسالة الإلهية ،و إذا كانت هذه الرواية صحيحة فمعنى هذا أن النقد يصبح في هذه الحالة أداة للوعظ و الإرشاد ،و بذلك يتخلف عن دوره الفني و وظيفته التقويمية فيمكننا القول أن الالتزام هو منهج وفق تصور معين ،و ممارسة الأدب أو النقد وفق هذا المنهج لا تعني بالضرورة السقوط في خطر الوعظية و الإرشادية ، فإذا حرص الناقد على قيمة الأدب و أمانة النقد ،وأصالة الفن ،فلن يخرج عن إطار النقد ،و سيؤدي وظيفتي التقويم و النفع في آن واح

و إذا كان **نجيب الكيلاني** قد تطرّق إلى ما أسماه بنظرية الأدب الإسلامي في مواجهة منه النقاد الداعين إلى تغريب الأدب الحديث ،فبماذا نفسر تعرضه لقضية الالتزام التي تحدث عنها في كتابه "**رحلتي مع الأدب الإسلامي** " مع أن هذه القضية تناولتها الفلسفات الغربيّة ،حيث قال(**نحن نرى أن كل المذاهب السياسية و الفلسفية و الأدبية في العالم مذاهب ملتزمة ،فالمذهب الوجودي ملتزم بفلسفته و بفهمه الخاص للإنسان و دوره في الكون ،و المذهب الماركسي ملتزم بفلسفته أيضا ... فالمذهب الإسلامي كمذهب أدبي ....أعم و أشمل ،و لذلك فنحن نؤكد على أنّ التزام الأديب المسلم أمر ضروري نابع من عقيدته**)[1]،و المقصود بالالتزام في النقد هو تقييد الناقد في حكمه على الكاتب بما يتصف به إنشاؤه من المشاركة بالفكر و العاطفة في القضايا الأخلاقية و الاجتماعية و الوطنية ،و السياسية [2].

---

* الالتزام كلمة قديمة في أصل اللغة يقال ألزمه الشيء فألزمه و الإلزام أيضا الاعتناق ثم خصص المعاصرون هذه الكلمة في استعمالاتهم الفنية الأدبية و أصبحت مصطلحا من المصطلحات يعني المشاركة في قضايا المشاهير ،و العمل في حل مشكلاتهم ،و اخذوا يستعملون لفظة الالتزام فيما استعمل فيه اللفظ الاروبي engagement الذي يعني التعهد و الارتباط بعامة و بهذه القضايا الجماهيرية الخاصة .

[1] د .نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص214.

[2] بدوي طبانة ،قضايا النقد الأدبي (الوحدة ،الالتزام،الوضوح و الغموض،الإطار و المضمون)دار المريخ للنشر،1404هـ-1984م ص 21.

في المقابل هناك موقف يتناقض مع رأي **نجيب الكيلاني** ألا و هو موقف الكاتب المسرحي و القصصي توفيق الحكيم ،الذي يرى بأن "**الفن الملتزم هو حبس الفنان في سجن المضمون ،و يعتبر الالتزام بفكرة دولة أو حزب تعطيلا للفكر و يستثنى من ذلك الإيمان بالرسالات السماوية ،لأن هذا الإيمان متعلق باختيار لا يتعطل معه الفكر ،و على الرغم من أن توفيق الحكيم يعتبر الإيمان بالرسالات السماوية لا يتناقض مع الحرية الأدبية و لا يعطل الفكر ،و لكنه ينظر لهذا الإيمان من الناحية الروحية فقط ،و يفرغ الإسلام من أي مضمون سياسي أو اجتماعي ،و الالتزام حسبه هو تعطيل للفكر**[1] –"

من خلال رأي نجيب الكيلاني و رأي توفيق الحكيم نتوصل إلى أن فكرة الأوّل حول الالتزام موقف ايجابي يضاف إلى صفة الأدب الإسلامي بينما الفكرة التي توصل إليها توفيق الحكيم هي صفة سلبية تجعل الأدب متأخرا و ومعطلا عن الآداب الأخرى .

فالأدب الإسلامي ضرورة ملحّة ،بل هو أمر واقع ،ولا يصحّ أن ننصاع لرأي الرافضين له لسبب أو لآخر ،فهناك الأدب الاشتراكي ،الأدب الوجودي ،الأدب العبثي ،الرّمزي والطّبيعي وغيره ،فليس بدعا إذن أن يكون هناك "**أدب إسلامي**"، ولذلك رأى **نجيب الكيلاني** أنّه من الواجب إدخال مادّة الأدب الإسلامي بصفة عامّة ،والأدب الإسلامي بصفة خاصّة ،في أقسام الدّعوة والإعلام وفي السّنوات التّمهيديّة للدّراسات العليا ،وإعداد الرّسائل الجامعيّة الّتي تبرز هذا الأدب وتخرّج الباحثين المختصّين به.[2]

و في الأخير نتوصل إلى أن النظرية الإسلامية قد امتزجت بسمات عالمية في الأدب و النقد عند الأديب الراحل **نجيب الكيلاني** ،فسمات الأدب الإسلامي عنده سمات إنسانية عالمية ترتبط بالنفس الممتزجة بموضوعات الوحي و المبادئ الدينية ،التي تصاغ وفق تعبير جميل يعتبر عماد العمل الأدبي ،و هي عبارة عن تأملات نظرية و تصورات أدبية و نقدية عامة تصف الأدب شكلا و مضمونا .

[1] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ،ص69.

[2] د .نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص79.

2-الأدب الإسلامي و سماته عند نجيب الكيلاني :

أ-الأدب الإسلامي:

ففي السنوات الأخيرة صدرت عدة مؤلفات إسلامية تناقش قضايا الأدب الإسلامي المختلفة ،و تحاول آن تربط بين الدين و نظم المجتمع الاقتصادية و السياسية و الخلقية و تبين مدى تغلغل القيم الدينية في السلوك البشري ،و التطور الحضاري ،و أهمية الجانب الروحي في بناء الأفراد و المجتمعات .

و مع ذلك فإن الفن بصفة عامة و الأدب بصفة خاصة و تعريفهما في ظل العقيدة الدينية لم يحظ بالكثير من الدراسة و التمحيص ،و لقد تنبّه **الكيلاني** إلى هذا النّقص الذي يعتري هذا الموضوع ،حيث قال **(لقد شغلني موضوع الأدب الإسلامي في فترة مبكرة من العمر ،و دفعني الحماس إلى كتابة عدد من المقالات في الصحف العربية تتصل بهذه النّاحية ،و كانت قراءتي للشاعر و الفيلسوف محمد إقبال بداية اهتمامي الأساسي بهذا الموضوع ،و كان إعجابي بإقبال و تقديري الأثر الكبير في وضع مؤلف عنه تحت عنوان (إقبال الشاعر الثائر) و المعنى في نص الكيلاني انه بدأ مسيرته حول الأدب الإسلامي بدأ بالشعر،و الأدب الإسلامي عنده(تعبير فني جميل ،مؤثر نابع عن ذات مؤمنة ،مترجم عن الحياة و الكون و الإنسان،وفق أسس عقائدية للمسلم و باعث للمتعة و المنفعة ،و محرك للوجدان و الفكر لاتخاذ موقف و القيام بنشاط ما** [1] .

فالكيلاني يرى أنّ الأدب الإسلامي هو لسان حال الإسلام و المسلمين ،و نظرته إلى الإنسان و الكون و المخلوقات ،و الأحداث .نظرة نابعة من المسلّمات الدينيّة ،وعقيدة التّوحيد ،و المفهوم الصّحيح للدّنيا و الآخرة و الرّسالة التي تم توصيفها للمسلم وفق ضوابط معينة [2].

أما ما يتعلق بإنتاجه الأدبي فإننا نرى أن هذا الفهم الدقيق لمصطلح الأدب الإسلامي قد التزم به في روايات عدة ،و لا شك حاد عنه قليلا في بعضها الآخر .

---

[1] د .نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص22.

[2] د .نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص4.

ب- سمات الأدب الإسلامــــي :

أ-الواقعيـــــــــــــــــة:

يدعوا منظّروا الأدب الإسلامي إلى الواقعية و لكنها ليست واقعية المذاهب الفنية المعاصرة التي تحصر الإنسان في حيّز ضيّق محدود و تنسى الواقع الإنساني الكبير الذي يتضمن حياة الإنسان كلّها داخليا و خارجيا، زمانا و مكانا روحا و مادة ،لأنّ الأدب الإسلامي ينظر إلى الواقع نظرة أعم و أشمل ،فقد كان أدب **الكيلاني** واضحا في ميله إلى الواقعية ،حيث عبّر من خلال أعماله عن هموم الناس و العلل الاجتماعية المتفشية بينهم مثل الفقر و الجهل و الأمراض المتواضعة و السّلبية و التّخلّف ،و مزج ذلك بالعواطف و الخيالات و الآمال المجنحة.

فالواقعيّة عنده تعبّر عن القضايا الاجتماعية الّتي تهمّ جموع المستضعفين في الوطن ،وتبرز فيما يلقاه النّاس من ظلم وقهر واضطهاد ،ويتّخذ من تفاصيل الحياة اليوميّة والاجتماعيّة عناصر أساسيّة يرتكز عليها في بناء كتاباته ،والواقعية الإسلاميّة عنده تختلف عن الواقعيّة الأوربية ،فالواقعيّة الأوربية واقعيّة نقديّة ،تعنى بوصف التّجربة كما هي ،حتّى لو كانت تدعو إلى تشاؤم عميق لا أمل فيه ،فهي واقعيّة انتقاديه توجّه سهامها للطّبقة الوسطى ،لأنّها ظلمت الطّبقة الدّنيا،إلاّ أنّ الواقعية الإسلاميّة الّتي دعا إليها الكيلاني هي واقعيّة تنتقد الفئة الظّالمة والأفراد الظّالمين مهما كان انتماؤهم [1].ويتجلّى ذلك واضحا من خلال روايته **ليل العبيد** حيث صوّر الكيلاني في هذه الرّواية حياة السّجن والسّجناء ،والمدير الظّالم ،وقد رمز للحاكم بالمدير الظّالم ،وللشعب المعذّب بالسّجناء المظلومين ،والسجّانين لأدوات الإرغام والعذاب الّتي يحرّكها المدير –الحاكم –كيف يشاء.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الواقعيّة الإسلاميّة قد تمثّلت في المضامين سواء تعلّقت هذه المضامين في الشّعر أو الرّواية أو القصّة .إنّ الواقعيّة لا يمكن أن تنحصر في المضامين فحسب ولكن يمكن أن تمثّل الصّياغة الفكريّة والتّطبيقيّة لمفهوم الأدب الإسلامي ،حيث تحقّق غاية خلقيّة وفنيّة لعمليّة الإبداع الأدبي ،وإذا كانت بعض التيّارات تعارض أن يكون للأدب

---

[1] حلمي محمّد القاعود ، الواقعيّة الإسلاميّة في روايات نجيب الكيلاني ،ص18.

[2] نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص27.

غاية خلقيّة ،فإنّ الواقعيّة الإسلاميّة لا يمكنها أن تتخلّى عن هذه الغاية الّتي ألحّ عليها الكثيرون في الماضي والحاضر.

إلاّ أنّنا نجد **محمّد قطب** لا يوافق رأي نجيب الكيلاني حيث أنّه سئم الصّورة المزيّفة الّتي كان يرسمها الفنّ القديم للإنسان .صورة البطولة الخارقة الّتي تتمثّل فيها الفضائل المثاليّة الّتي لا وجود لها في الواقع .أمّا الواقع فهو هذا الحيوان الّذي اكتشفه دارون وفسره فرويد ،الحيوان الّتي تحكمه غرائزه ،أو دوافعه الفطريّة ،وانطلقت هذه الواقعيّة في حماسة تعمل على تشويه الإنسان وتحطيم بطولته [1].

وفي الأخير بقي أن نشير إلى أنّ الواقعيّة الإسلاميّة عند نجيب الكيلاني تظلّ وفيّة للقضايا الإنسانيّة الكبرى الّتي تعني الإنسان المسلم في حاضره ومستقبله ،وتترفّع في الوقت ذاته عن القضايا المبتذلة والرّخيصة الّتي تتسافل به أو تهبط به إلى درجة الحيوانيّة الّتي تبحث عن الإشباع الغريزي فحسب.[2]

---

[1] ينظر: محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي،ص49.

[2] حلمي محمّد القاعود ،الواقعيّة الإسلاميّة في روايات نجيب الكيلاني دراسة نقديّة،ص 23.

ب-الوضـــــوح:

الوضوح معناه وصول الكلام إلى المتلقّي ،وهو سمة من سمات أدب الكيلاني .والوضوح الّذي وصف به الفكر العربي لا يعني السّطحيّة والتّعبير المباشر ،وأداء المعنى بشكل مبتذل رخيص ،أو تقريره في الذّهن تقريرا ساذجا كما تقرّر الأقوال العاديّة في لغة الخطاب اليومي .إنّ الوضوح الّذي هو من صفات البيان العربي ليس شيئا من ذاك.لكنّه يعني في مفهومه العام بلوغ النّص للمتلقي ؛لأنّه من غايات اللّغة –سواء أكانت عاديّة أم أدبيّة هدفها الاتصال والإفهام.[1]

ولأجل هذا دأب دعاة الأدب الإسلامي ومنهم الدّكتور نجيب الكيلاني إلى أنّ الأدب الإسلامي أدب الوضوح فلا يجنح إلى إبهام مضلّل ،أو سوداوية محيّرة قاتلة ،أو يأس مدمّر ،فالوضوح هو شاطئ الأمان الذي يأوي إليه الحائرون والتّائهون في بيداء الحياة المحرقة المخيفة[2].

غير أنّنا نجد أنّ هذا الكلام لا يعدّ الكلام الفصل لدى دعاة الأدب الإسلامي بين الوضوح والانكشاف وتحوّل النّص الفنّي إلى نصّ خطابي ،فهذا الكلام يدل على أنّ الأديب المسلم قد وقع في وضاحات باردة ،في المقابل فإنّ ما أغرى دعاة الأدب الإسلامي بالوضوح هو من الغموض الّذي تتّسم به طرائق الحداثيين في الكتابة الأدبيّة ،الموغلة في الرّمز.

وفي الحقيقة أنّ الوضوح الّذي دعا إليه نجيب الكيلاني وحده لا يكفي في تقدير الأعمال الأدبيّة ،وأنّه ليس مقياسا ثابتا ،بل هو أمر أو وصف اعتباري يختلف من إنسان إلى إنسان بحسب ثقافته الأدبيّة وحسّه الفنّي ،إنّ الوضوح يتعارض في كثير من الأحيان مع الفنيّة ومظاهر الإبداع ،ومثيرات الإعجاب الّتي تميّز الفنّ عما سواه ،وأنّ تذوّق الأدب محتاج إلى قدر من التأمّل الّذي يفضي إلى إفادة المعنى .

وهذا لا يعني أنّ نجيب الكيلاني لم يلجأ إلى الغموض ،ولكم كانت إشارة خفيفة فتعرّض إلى الرّمز مثلا في رواية ليل العبيد .فالرّجل يلجأ إلى لغة سليمة ، بسيطة ،يقدّم من خلالها أعماله سواء ما تعلّق بالشّعر أو القصّة أو المسرحيّة ،دون أن يقع في مزالق التّعقيد والإغراب

[1] وليد إبراهيم قصّاب، من قضايا الأدب الإسلامي،ص39.

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص36.

اللّفظي والتّركيبي ....بل إنّه خطا خطوات أكبر ،عندما استطاع أن يستفيد من النّصوص الإسلاميّة والأدبيّة في إثراء لغته ،معجمه و قدراته التّعبيريّة أو التّصويريّة.[1]

لكنّ الشيء الأساسي عنده هو أن يكتب ما يفهم ...إنّ أدب الدّاعية يجب أن يوصّل رسالة ما للنّاس ،رسالة تهدف إلى تشكيل العقل والوجدان لأنّ الفعل الإيجابي للمتلقي هو المطلوب ،ولن يكون ذلك إلّا بالإقناع ،ولن يتحقّق الإقناع إلّا بالفهم ،والفهم يقتضي بالضّرورة الوضوح...[2]

ج-اهتمامه بالقيم العليا والأخلاق:

نالت القيم العليا من صدق وإخلاص وتضحية وثبات على المبادئ والشّجاعة والصّبر. نالت هذه القيم كلّها اهتماما من الكيلاني،وقد سعى إلى إظهارها في أروع صورها خاصّة في رواياته ،فقد جسّد أبطال رواياته بشكل رائع ؛وقد قال الكيلاني عن نفسه"**كنت مؤمنا أعمق الإيمان –وأنا أفعل ذلك .أنّني أؤدّي واجبا ،وأخطو خطوات في طريق الخلاص لأجيالنا الجديدة ، على ضوء القيم الّتي غرسها ديننا الحنيف في فكرنا وسلوكنا**"[3]

نستنتج من قول الكيلاني أنّ القيم الّتي تناولها هي قيم الخير والشّر فقد دافع عن القضايا الخيّرة ،القضايا الإسلاميّة الّتي دعا إليها الإسلام لتحمي الإنسان من أيّ ظلم قد يتربّص به .ولكن ألا نلاحظ أنّ هذا الأديب قد بالغ حينما تناول القيم العليا والأخلاق وكأنّه يدعو لإقامة عالم مثل كالذي دعا إليه أفلطون في فلسفته المثالية .فالعالم فيه الظّالم والمظلوم ،إلّا أنّه يحاول باستمرار في أعماله أن ينصر المظلوم ؛إلاّ أنّه قد نسي شيئا مهمّا هو أنّ ذلك الظّالم قد يكون ضحيّة ظروف ولّدت فيه الظّلم والجور .

---

[1] حلمي محمد القاعود،الواقعيّة الإسلاميّة في روايات نجيب الكيلاني–دراسة نقديّة–ص154.

[2] نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص59.

[3] المرجع نفسه ،ص28.

ولكن في حقيقة الأمر لا يستطيع أي ناقد أن ينكر ما تحلّى به الشّعر العربي من قيم رائدة جعلت أحد النقّاد الفرنسيّين المعاصرين يقول،"**إنّ الشّعر العربي في مجال الإحساس والشّعور أنقى شعر عرفه الإنسان ، فالأمانة والصّدق والشّهامة والصّداقة واحترام المرأة ،وعظمة النّفس والبطولة والفخر ،هي بعض ما يتغنّى به هذا الشّعر ،وهو يسمو به فوق شعر الأمم فحولة ونبلا**"[1].

إذن فالأدب الإسلامي هو ثمرة الخلق المستمر من خلال قراءات مختلفة لا متناهية، إنّ هذا التّنوّع هو الّذي يضع الأدب.[2] وهذه القيم الّتي يدعو إليها نجيب الكيلاني مرتبطة بالعقيدة الإسلاميّة وبمنهجها ،وتبسط هيمنتها على كلّ الّذين يعيشون على أرض الإسلام ،وهذه القيم تظلّ باقية ما بقيت السماء والأرض ، صامدة صمود القرآن الكريم.[3]

ويبدو اهتمامه بالأخلاق والمثل العليا من خلال روايته عمر يظهر في القدس .فهذه الرّواية تجسّد قضيّة المثل أو النّموذج المفتقد في عصرنا المادّي المغرق في فلسفات الإلحاد الشّك ،تلك الفلسفات الّتي استهوت بعض مفكّرينا فاحتضنوها وروّجوا لها كبعض القوى الخبيثة الحاقدة بغرض تشكيك الأجيال الجديدة في معتقداتهم الإسلاميّة مستخدمين بذكاء أجهزة الإعلام الحديثة كالتّلفاز ،السينما والفيديو...تلك الأجهزة الّتي تجاهل خطورتها المفكّرون الإسلاميّون،ولم ينتبه إليها ألّا البعض أخيرا ...وهذا النّموذج يظهر جليّا من خلال استحضاره لشخصيّة عمر بن الخطّاب في روايته عمر يظهر في القدس ولا يتّكئ نجيب الكيلاني على الشّخصيّة بقدر اهتمامه بمجموع القيم والمبادئ والخصال الإسلاميّة الّتي تحلّت بها كالعدل ،الحلم ،الصّدق ،الأمانة ،البساطة ،الشّجاعة والصّرامة في الحقّ.هذه الرّواية تصوّر لنا

1 نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص127.

2 مجموعة من الأساتذة ،الأدب والأنواع الأدبيّة ، ترجمة طاهر حجار،،دار طلاس للدراسات للترجمة والنّشر ، الطبعة الأولى ،دمشق ،ص23.

3 نجيب الكيلاني ، مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص38.

شخصيّة عمر بن الخطّاب **(رضي الله عنه)** وهو يتجوّل في المدينة متعجّبا لما آل إليه العالم والتّغيّر الّذي حلّ به ،ويلتفت حوله فتفاجأ بأشياء وأصوات عجيبة كالطائرة ،السيّارة ،البندقيّة والرّاديو .ويتعرّف على فضائح اليهود والاختراعات ؛ولكنّه بصدقه وإيمانه وصرامته يتخلّص منها الواحدة تلو الأخرى،فيبدأ في إسداء النّصح وعرض الحلول ،حتّى أصبح يشكّل خطرا على اليهود الّتي اتّهمته بإقامة علاقة مع فتاة ولكن في النّهاية تثبت براءته.[1]

د-الموضوعيّـــة:

وفي الشّأن الموضوعاتي يؤكّد دعاة الأدب الإسلامي أنّ مجالات الأدب الإسلامي فسيحة جدّا تشمل كلّ حقائق الوجود ،فالأدب الإسلامي ليس أدبا يتحدّث عن حقائق العقيدة وليس أدب المواعظ والإرشادات ،وليس ضروريّا أن يكون المضمون الإسلامي تعبيرا عن الإسلام وأحكامه وشخصيّاته ،فالأدب الإسلامي هو تعبير عن الكون والوجود والحياة ،ينبع من نظرة إيمانية ورؤية إسلاميّة .وهذه الرّؤية هي الّتي تبنّاها نجيب الكيلاني فالكاتب عنده يجب أن يحرص على دفع التّهمة الّتي كثيرا ما توجّه للدّاعين إلى الأدب الإسلامي والمهتمّين بدراسته ،تهمة أنّه أدب يقوم على المضمون ولا هدف له سوى الوعظ ،بعيدا عن الغاية الفنيّة.[2]

وهذا معناه أنّ رسالة الأديب الإسلامي مزيج بين الأخلاق والفنّ .وفي هذا يقول محمّد قطب في كتابه **منهج الفن الإسلامي:"ويخطئ من يظنّ أنّ الأدب الإسلامي قاصر على ما يسمّى بأدب الدّعوة الإسلاميّة ،كما يخطئ من يظنّ أنّه ليس للأديب المسلم أن يعبّر عن تجاربه الذّاتيّة وأن يبدع في سائر الأغراض الشّعريّة والفنون الأدبيّة المختلفة".**[3]

---

[1] ينظر :نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص175.

[2] ميجان رويلي،سعد البازعي،دليل النّاقد الأدبي ،المركز الثّقافي الأدبي العربي، الطبعة الرابعة،المغرب ،2005،ص26.

[3]ينظر :محمّد قطب ،منهج الفن الإسلامي،ص121.

3-المرتكزات النّظريّة والمنهجيّة:

تستند النّظريّة الإسلاميّة في الأدب إلى مجموعة من التّصوّرات النّظريّة والمرتكزات التّطبيقيّة ويمكن حصرها في المبادئ التّاليـة:

أ-الرّؤية الإسلاميّـة:

يتّكئ الأدب الإسلامي بكلّ أجناسه وأنواعه و أنماطه الإبداعيّة والوصفيّة على رؤية التّصوّر الإسلامي ،فلقد استقطب مفهوم الأدب الإسلامي عددا من المشتغلين في حقلي الفكر والنّقد الأدبي ،بالإضافة إلى العديد من الكتّاب ،وقد اجتهد الكثير من هؤلاء في إيضاح هويّة الأدب الإسلامي وأهدافه ،ومعالمه النّظريّة والتّاريخيّة ،كلّ من منظوره ،مثلما اجتهد الأدباء منهم في تبنّي رؤى الإسلام ومبادئه في نتاجهم الشّعري وغيره وكان من أوائل المشتغلين في الحقل سيّد قطب في دراسات مختلفة منها ما تناول **(النّثر الفنّي في القرآن)** ،**محمّد قطب ،عماد الدّين خليل ،عبد الباسط بدر ونجيب الكيلاني .**

ويلخّص نجيب الكيلاني رؤيته حول الأدب الإسلامي في نقاط هي:"**أنّه تعبير فنّي جميل مؤثّر ينبع من ذات مؤمنة ومترجم عن الحياة والإنسان والكون ،وفق الأسس العقائديّة للمسلم ،وعلى نحو باعث للمتعة والمنفعة ،ومحرّك للوجدان والفكر مع تحفيز الإنسان لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما.**"[1]

إنّ هذا الأديب يعدّ في الطّليعة من أولائك الأدباء الّذين ينتمون إلى رابطة الأدب الإسلامي ...الّذين أخلصوا لهذا الأدب،فهو ممّن أنجبتهم مصر العربيّة حيث تميّز أدبه بغزارة الفكر والثّقافة الواسعة والصّياغة المحبوكة ،فقد كانت رؤيته الإسلاميّة من خلال التّصوّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة .فمن خلال موقف الكيلاني ورؤيته الإسلاميّة .يمكننا العودة بالأدب الإسلامي حسب المفهوم القائل بأنّ الأدب المتمثّل لمبادئ العقيدة الإسلاميّة وتصوّرها للوجود إلى بدايات الدّعوة الإسلاميّة، فلقد كان الرّسول**(ص)** يحثّ حسّان بن ثابت بالمنافحة عن الإسلام.وكان حسّان بن ثابت نموذجا مبكّرا للالتزام العقدي الإبداعي للعقيدة الإسلاميّة، ولقد استمرّ ذلك الالتزام فيم عرف بشعر الدّعوة الإسلاميّة طوال العصور الماضية وحتّى العصر الحديث.[2]

---

[1] ميجان الرويلي ،سعد البازعي ،دليل النّاقد الأدبي،ص26.

[2] المرجـــع نفسه،ص25.

إلّا أنّ بعض النقّاد يرون أنّ الأدب والنّقد هما مصنوعان من معمل الفكر الغربي ونتاج التصوّرات فكريّة ماديّة –يغلب عليها إهمال القيم ،والاستهانة بالفكر ،لأنّه يعيش الشك ،ولا يؤمن بأيّة ثوابت أو حقائق قطعيّة ،وهو لذلك يدعو إلى الشكليّة ،ويتبنّى الجماليّة .فهي لا ترى في الأدب إلّا شكلا باهرا من أشكال اللغة إلّا هندسة ألفاظ جميلة.[1]

وإذا كان الأدب الإسلامي يتعارض مع المدارس الغربيّة الّتي تهتمّ بمقاربة النّصوص الأدبيّة مقاربة فنيّة شكليّة تركّز على اللّغة والأشكال التّعبيريّة.هنا يتبادر في ذهني سؤال مهم .لماذا لا نحاول أن نستفيد من هذه الأشكال الفنيّة والتّعبيريّة بحيث تتناسب مع موضوعات الأدب الإسلامي، المستقاة من وحي القرآن الكريم.

إنّ الأدب في ظلّ الإسلام كان وسيظلّ دعامة قويّة من دعائم الكيان الإسلامي .والأدب في ظلّ التّصوّر الإسلامي يستطيع أن يعبّر عن أدق الانفعالات وأدق العواطف وأنبل المشاعر وأسماها في ظلّ النّفس السويّة، والفنّ الإسلامي في مقدّمته فن التعبير بالقول وهوا لأدب–شعرا ونثرا–فن متفتّح على شتّى المذاهب الفنيّة ،مادامت منسجمة مع حركة الإنسان والكون.

وانطلاقا من هذه الرّؤية فإنّ الأدب الإسلامي يأبى الانحراف الذّي تتبنّاه بعض المذاهب الأدبيّة إنّه يأبى مثلا –تأليه الإنسان **(كلاسيكيّا)** وإغراقه الذّاتي الأناني(**رومانسيّا)** –وتمجيد لحظات الضّعف البشري **(واقعيّا)**،يأبى تصوير الانحراف الفكري والنّفسي والأخلاقي**(وجوديّا)**.فبيس ثمّة عبث ولا جدوى كما يرى **(كامي)** وليس ثمّة معقوليّة للحياة والوجود كما يرى **(كافكا)** وليس ثمّة حريّة أخلاقيّة مطلقة من كلّ قيد كما يرى **(سارتر)**،وليس تناقضات نفسيّة لا نهاية لها تنتهي بالضّياع كما يرى **(ديستوفسكي)** ،ذلك أنّ الفن الإسلامي يستمدّ تجاربه الصّادقة من خلال الحقيقة لا الزّيف، ومن الاستقامة لا الانحراف ،فللوجود غاية انطلاقا من قول الله سبحانه وتعالى" أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا"[2].

ونجد الدّكتور أحمد الطّاهر مكّي يعيب على النقّاد الأجانب والغربيّين ونقّاد العرب المقلّدين للغرب ،ولفت نظره أيضا أنّ الآداب الإسلاميّة الّتي لا أحسن لغتها ،وليس لها مصادرا

---

[1] وليد إبراهيم قصّاب،من قضايا الأدب الإسلامي،ص141.

2 سورة المؤمنون ،الآية 115.

في العربيّة ولم أتوصّل إليها في القاهرة ،ورجعت فيها إلى المصادر الأجنبيّة على اختلافها ، و يعترف هذا الدّكتور بأنّه كان يجهل القيمة الفنيّة العالميّة للأدب الإسلامي الّذي أبدعته قرائح الشّعوب الإسلاميّة غير النّاطقة بالعربيّة .

ويرى طه إبراهيم أنّ الشّعر الإسلامي رائع جليل كالّذي أخرجته الجاهليّة أو أحسن ولكن هذا الازدهار كان على مثال الشّعر الجاهلي .فلم ينظر الشّعراء إلى القرآن الكريم لغير الصّياغة ،وبعض المعاني ،ولو أنّهم تمعّنوا فيه لوجدوا فيه أساليب من القول ،وضروبا من الفن الأدبي .ففيه مثلا: الأسلوب القصصي ،تاريخ الأقدمين ،قصص الأنبياء .وتلك تزيد من روح الأدب وتمدّ الشّعراء بالإلهام. فالغربيين المحدثين استلهموا سفر التكوين فاوجدوا من قصة إبليس و ادم ،و قابيـــل و هابيل و الجنة و النــــار ،و اليوم الآخر شعرا قصصيا يرمي إلى كثير من شؤون الاجتماع .و هذه القصص واردة في القرآن في أحسن معرض بيان و أكمله ،و هذه القصص لم ينتفع بها شاعر عربي في أي عصـــــــــر [1] .

إذن فالقران الكريم قمة البيان العربي و هو أسمى نموذج يحتذي به، أسلوبا و فكرا و هداية و دستور حياة .فالرؤية الإسلامية عند نجيب الكيلاني تستمد مقوماتها من القرآن الكريم ،و معنى هذا أن الأدب الإسلامي يقوم على التصور الإسلامي و المنظور الرباني إبداعا و نقدا و توجيها[2] .

ب–الجمع بين الفائـــدة و المتعـــة:

من الضروري أن يتأرجح الأدب الإسلامي بين الجد و الترويح عن النفس ترفيها و تسلية من جهة ،و الجمع بين الفائدة و المتعة من جهة أخرى و لا ينبغي أن يكون الترفيه مجانا و مجرد عبث ،يجب أن يكون هادفا و مفيدا مرتبطا بتنمية الوعي ،و تطويره ذهنيا و وجدانيا و عمليا ،و ذلك في خدمة النفس الإسلامية ،و هذه المتعة مرتبطة بالجمال ،فطبيعة الإنسان تنجذب إلى كل ما هو جميل ،و قد رد في قوله صلى الله عليه وسلم "**إن الله جميل يحب الجمال**".فنجيب الكيلاني يرى أن هناك نوع من الأدب يكتب لمجرد التسلية البحتة ، مثل الحوادث المثيرة التي تخفي وراءها هدف للإثارة و الاستمتاع ،و المواقف الحرجة التي تبعث

1 صابر عبد الدايم،الأدب الإسلامي بين النظرية و التطبيق ،دار الشروق ،الطبعة1 ،مصر،1422هـ–2002 م،ص60.

2 صابر عبد الدايم،الأدب الإسلامي بين النظرية و التطبيق ص 67.

على الضحك و الاستغراق فيه و بغض السخريات و المواقف الملفتة للنظر ،و يبدو هذا في بعض القصص البوليسية و الملهاة "**المسرحيات الكوميدية**" .و يطرح هذا الناقد سؤالا مهما يستدعي الوقوف عنده هو (ما موقف الأديب المسلم من كل هذا؟) .

إن أمامنا الحكمة النبوية المشهورة "**روحوا على قلوبكم ساعة بعد ساعة، إن القلوب إذا كلت عميت** ..." فالحياة ليست هزلا صرفا و لا جدا صرفا و إنما هي موج بين هذا و ذاك ،و التسلية و المزاح من حق كل إنسان فقد كان الرسول عليه الصلاة و السلام يمزح و لا يقول إلا حقا+ "فلا مانع من أن يشمل أدبنا ألوان المأساة و الملهاة ،و لكن بشرط أن يكون أدبا ذا عفة ،خاليا من الفاحشة ،فالأدب حسب الكيلاني لم ينل حقه على يد بيرناردشو و ابسون و غيرهما[1] .فلازال الكثير من الباحثين يكتبون في فن المأساة و الملهاة و الفن الأدب الغنائي و فن الفكاهة و فن التصوير و الموسيقى و الشعر ،و الأدهى من هذا أن هؤلاء لم يكن يصغي إليهم الناس لأنهم يكتبون لأنفسهم على سبيل التسلية أو ليحتلوا مركزا علميا .[2]

إذن فالأدب ليس انفجارا صاخبا للهوى ،والمتعة لا تكمن فقط بالأدب السّاخر والمضحك ،فهناك من القصص ذات فائدة وهي تحمل في طيّاتها متعة لا تضاهيها متعة على الإطلاق .والمتفحّص في رأيي سيفهم ما أريد توضيحه من خلال سورة سيّدنا يوسف **عليه السّلام** الّتي تحكي لنا قصّة بأسلوب محبّب للنّفس ،ممتعة ولطيفة تسري في النّفس ،فقد نزلت هذه السّورة بعد سورة هود **عليه السّلام** وقبل سورة الحجر ،في الفترة الحرجة العصبيّة من حياة النّبي(**ص**) ،حيث توالت الشّدائد والنّكبات عليه وعلى المؤمنين حين فقد صلّى الله عليه وسلّم نصيريه زوجه خديجة وعمّه أبا طالب وبوفاتها اشتدّ البلاء والأذى على رسول الله(**ص**)وعلى متبعي دعوته حتّى سمّي ذلك العام بعام "**الحزن**".

فجاءت سورة سيّدنا يوسف (**عليه السّلام**) تسلية لرسول الله عمّا يلقاه .وجاءت تحمل البشر والأنس والرّاحة والطّمأنينة لمن سار على درب الأنبياء ،فلابدّ من الفرج بعد الضّيق ومن اليسر بعد العسر.[3]

---

[1] نجيب الكيلاني ،الإسلامية و المذاهب الأدبية ،ص35.

[2] ب كروتشي ،المجمل في فلسفة الفن ،ترجمة سامي دروبي ،المركز الثقافي العربي،بيروت ،ط1 2009 ،ص69.

[3] عادل أكتوف،عجائب فريدة من سورة يوسف "**عليه السلام**"،دار طليطلة ،الطّبعة الأولى ،الجزائر،1466هـ-2012م،ص15.

يقول تعالى﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ "﴾[1]

فقد كان ليوسف عليه السلام احد عشر أخا وكان يوسف محببا للنبيّ يعقوب عليه السّلام أكثر من إخوته ؛وفي يوم من الأيّام رأى أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر له ساجدين ،فقصّ ما رآه على والده فنصحه ألّا يقص هذه الرّؤية على إخوته فوسوس الشيطان لهم بأن يلقوه في الجبّ ليتخلّصوا منه .وأدعو أن ذئبا أكله ،ووجده أناس فباعوه واشتراه عزيز مصر وطلب من زوجته أن ترعاه ؛وكبر يوسف .فأخذت امرأة العزيز تراوده عن نفسه فأبى فكادت له ودخل السّجن .ثمّ أظهر الله براءته وخرج من السّجن بعد ذلك .واستعمله الملك في شؤون الغذاء الذي أحسن إدارتها في سنوات القحط ثم اجتمع شمله مع إخوته وأبيه وخرّوا له ساجدين، وهكذا تحققت رؤيته.[2]

وإذا كانت القصّة وسيلة من الوسائل الّتي تنقل المعلومات والقيم فإنّ الشّعر لا يخلو من أنّه أداة نفعيّة،أخلاقيّة تقوم على اختيار نمط معيّن من الشّعر ،يكون قادرا على تقويم السّلوك واكتساب الفضائل .وهذا كلّه من وحي القرآن الكريم.[3]

ج-الالتزام الإسلامـــــــي:

من القضايا الأدبيّة أو من قضايا النّقد الأدبي الّتي أصبحت مثارا للخلاف الشّديد بين النقّاد في زماننا قضيّة الالتزام .

فالأدب الحقيقي يقوم على الالتزام فكلّ المذاهب الأدبيّة، المذاهب الفلسفيّة، السّياسيّة والأدبيّة في العالم مذاهب ملتزمة،فالمذهب الوجودي ملتزم بفلسفته وبفهمه الخاص ،و الماركسي أيضا .إلّا أن الالتزام الّذي يدعو إليه نجيب الكيلاني هو الالتزام الإسلامي ،ينبع من التزام الأديب المسلم بعقيدته ،لأنّ الإسلام يحاسب الإنسان على كلّ ما يصدر عنه؛انطلاقا من هذه المسؤوليّة يجب أن يكون الأديب المسلم أديبا ملتزما لأن من مسؤولياته أن يأخذ بأيدي

---

[1] سورة يوسف،الآية 05

[2] ينظر:الإمام أبي فداء اسماعيل ابن كثير ،قصص الأنبياء ،دار التجليد الفني،701-774هـ،229.

[3] صابر عبد الدّايم الأدب الإسلامي بين النّظريّة والتّطبيق ،ص63.

قرّائه إلى الطّريق الأسلم .وأن يزرع فيهم التّصوّر الإسلامي الصّحيح عن الإنسان والكون والحياة .ومن هنا كان الالتزام طبيعيّا للإنسان المسلم وهو ليس مستغربا في عالمنا الحديث.[1]

والالتزام الأمثل هو انبثاق تلقائي من قلب المؤمن وفكره ونفسه وهو ليس تصوّرا أو شعورا عامّا ،فلقد كان الشّعراء الأوائل وعلى رأسهم حسّان بن ثابت ملتزمين وهم ينافحون عن الدّعوة الإسلاميّة.[2]

والالتزام في الأدب الإسلامي واسع ورحب، هو التزام بالعقيدة الإسلامية وما تنطوي عليه من عالميّة وشمول، وهو ليس طبقيّا ولا فئويّا ولا محبوسا على قضايا معيّنة أو ومقتصرا على جمهور خاص.فالالتزام الإسلامي يختلف عن الالتزام الشّيوعي الّذي يتبنّى قضية الدّفاع عن العمّال والفلّاحين ،وقضايا الصّراع الطّبقي –**التزام ضيّق**–والمقصود بأنّ الأدب شامل فهو شامل لكلّ ضروب الكلام شعرا كان أم نثرا ،إنّه ليس مقصورا على الشّعر وحده كما زعم سارتر.

الالتزام في النّقد هو تقييد النّاقد في حكمه على الكاتب بما يتّصف به إنشاؤه من المشاركة بالفكر والعاطفة في القضايا الأخلاقيّة و الاجتماعية والوطنيّ والسّياسيّة.[3]

الالتزام عند نجيب الكيلاني مرتبط دائما بمبادئ العقيدة إلّا أنّ هذا الالتزام لا يعتبر قيدا على الأديب .ولنأخذ مثلا الكاتب المسرحي توفيق الحكيم الّذي يرى أن الفن الملتزم هو حبس الفنان في سجن المضمون فهو يرى ان الالتزام الطويل بفكرة دولة أو حزب تعطيل للفكر ،إلا أن الالتزام المتعلق بالديانات السماوية لا يتعطل معه الفكر[4] .

نخلص من هذا كله بأن المنتمي إلى الإسلام ملتزم بالضرورة ،فلا انتماء واعي دونما التزام ،و ما من مسلم واع غير ملتزم بأصول العقيدة و فروعها ،فالفن من دون التزام كالصلاة من دون نية كلاهما باطل[5] .

---

[1] نجيب الكيلاني،الإسلاميّة والمذاهب الأدبيّة،ص214.

[2] نجيب الكيلاني،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص85.

[3] بدوي طنانة ،قضايا النّقد الأدبي ،ص21.

[4] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة للنظرية الإسلامية، ص68.

[5] المرجــع نفسه، ص78.

د- التوفيق بين المضامين الهادفة و الأشكال الفنية الجمالية :

نحن ننظر إلى التفسيرات المختلفة لطبيعة العمل الأدبي على مر التاريخ ،نجد أنها لم تخرج عن النظريات الأربع (**المحاكاة ،التعبير، الخلق ،الانعكاس**)، و قد تتفاوت هذه النظريات من حيث المنطلق و الاهتمام ،فبينما تعنى نظرية المحاكاة بالواقع أو الموضوع ،نجد نظرية التعبير تبرز الاهتمام بالأديب و نفسيته ،أما نظرية الخلق فتلك غايتها صنعة الأدب ذاته؛ على أن نظرية الانعكاس قد ركزت عنايتها على الظروف الاقتصادية للمجتمع فتكون موجهة للأديب و الجمهور معا[1] .

في المقابل توجد أيضا نظرية الأدب الإسلامي، فنظرية الأدب الإسلامي ليست كغيرها من النظريات الأربع السابقة ،فلا بد للأديب و المبدع الإسلامي من تقديم مضامين إسلامية متنوعة ،و طرح موضوعات جادة و عرض أفكار بناءة و مسؤولية عن رؤاها و تصوراتها المقصدية، و لا بد أن ترفق تلك المضامين الإسلامية الهادفة بآليات جمالية و فنية و شكلية لتقديم أدب إسلامي متميز ؛فالأشكال عند نجيب الكيلاني تتطور و تتغير ،و تتناولها يد الإضافة و التعديل ثم يظل كل أديب أو فنان له طابعه الخاص الذي يتميز به ،حتى لو تقيد بشكل فني لمدرسة من المدارس الفنية[2] .

إن التصور الإسلامي للكون و الحياة و الإنسان هو أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم... إن التصور الذي يأخذ جانبا من الوجود و يدع جانبا آخر ،و إنما يأخذ الوجود بكل مادياته و روحانياته و معنوياته ،فيجعل للأدب غاية واحدة كلها منبثقة من إرادة الله ،فكل فكرة و نظام و عقيدة قد أنشأت فنا مبنيا على طبيعة تصورها للكون و الحياة و الإنسان ،و الأدب الإسلامي لم يجد تعبيره الفني الكامل في غير القرآن[3] .

و في هذا يقول عدنان نحوي أن الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر و العاطفة في فطرة الإنسان ،حيث تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعا فنيا ينطلق من

---

[1] شلتاغ عبود شراد ،الملامح العامة للنظرية الإسلامية ، ص171.

[2] نجيب الكيلاني ،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص59.

[3] محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي ،ص14.

أسلوب تعبير اللغة ،ممتدا في أغوار النفس الإنسانية و الحياة و الكون و الدنيا و الآخرة مع عناصره الفنية التي يهب منها الأسلوب قدرا من الجمال الفني[1].

فالأدب الإسلامي من وجهة نظر نجيب الكيلاني إيضاح لإيديولوجية الأدب العربي أو الفارسي ،فالأدب العربي إسلامي بالضرورة ،لأنه ترجمان للحضارة الإسلامية و أنه وعاء للتبادلات الفنية و الفلسفية و العلمية ...[2]

و الملاحظ من الآراء التي عرضناها أن الأدب الإسلامي يجمع بين المضامين الهادفة و الأشكال الفنية أي أنه يعرض لنا أدبا بشكل فني رائع ينسجم مع موضوعات ذات تصور إسلامي .

1 عدنان نحوي،الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته،ص40.

2 نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي ،ص27.

4-مجالات النظرية الإسلامية :

تتمظهر النظرية الإسلامية أدبيا في :الشعر ،القصة ،الرواية ، أدب الأطفال و النقد الأدبي .

أ-الشعر الإسلامـــــــي:

يعد فن الشعر من الوجهة التاريخية أقدم من غيره فقد سبق القصة و المسرحية و الملحمة بأحقاب،فهو الذي فتح لها باب الإبداع على مصراعيه ،و بعبارة أخرى فإن الشعر أم أنجبت أبناء ترعرعوا في أحضانها زمنا طويلا .

يشيع بعض الباحثين ،من عرب و مستشرقين فكرة ضعف الشعر العربي بعد الإسلام ،حيث ذهب بخض النقاد أن الناس انصرفوا عن قول الشعر و الاهتمام به منذ أن نزلت الآيات الكريمة ﴿ **... والشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وأَنَّهُمْ يَقولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ...** ﴾[1] .

و تناقلوا حديث الرسول عليه الصلاة و السلام (إن عمر ابن الخطاب قال:كان الشعر علم قوم لم يكن علم أصح منه، فجاء الإسلام ،فتشاغلت عنه العرب و تشاغلوا بالجهاد و غزو فارس و الروم ،و لهيت عن الشعر روايته).و رددوا قول الأصمعي :"إن الشعر نكد بابه شر " إن هذه النصوص المبثوثة في كتب الأقدمين التي كان لها صدى في دراسات المحدثين ،فاستندوا عليها في دراستهم للشعر الإسلامي،و لكن ضعف الشعر الذي تحدث عنه الأقدمون كان قبيل الإسلام لا بعده .إلا أن هناك من رفض مقولة أن الشعر قد ضعف بمجيء الإسلام ،بل بالعكس فقد أكدوا أن نهضة الشعر قد استمرت بعد الإسلام إن لم تكن تقدمت خطوات ،بما هيأ لها الإسلام من أسباب التقدم و النهوض ،فابن خلدون يفضل شعر الإسلاميين عن شعر الجاهليين[2] .فلقد كان شعراء عهد النبوة ملتزمين بالمضمون الإسلامي و كان الرسول –ص– يرحب بشعرهم و يطلب منهم قوله .و هذا يعني بأن الرسول –ص– لم يكن يعارض الشعر ،إذا كان ملتزما بالقيم الإسلامية العليا كالتغني بالزهد و العدالة و الصدق و الوفاء و

[1] سورة الشعراء ،الأيات (224-225-226)

[2] سامي مكي العاني ،الإسلام و الشعر ،عالم المعرفة ،الكويت 1996 ،ص15.

عاطفة الحب النبيلة .و تأسيسا على هذه القيم فإن الشعر في الإسلام ينبغي أن يدعو إلى نشر عقيدة التوحيد كما تدعو إلى العبودية لله غز و جل وحده لا شريك له[1].

ففي فجر الدعوة الإسلامية كما يرى نجيب الكيلاني ،أن الرسول –ص– قد أقام للشعر منبرا كما قال عن شاعره حسان بن ثابت (أنه ينطق بروح القدس)، و استمد الشعر الإسلامي ألفاظ القرآن الكريم و عباراته و قيمه و أحكامه ،حتى أصبحت غايته أسمى و أعمق من غايات الشعر الجاهلي الذي ظل أسير العصبيات و القبليات و الفخر و الهجاء[2].

و لكن لا يمكن أن ننكر ما يتميز به الشعر الجاهلي من براعة و صدق حيث أن الشعر في صدر الإسلام كان امتدادا لسابقه في العصر الجاهلي و هذا لا يمنع من أن يختلف الشعر الإسلامي عن الشعر الجاهلي ذلك من خلال تأثره بأسلوب القرآن .إلا أن أوزان الشعر و نظام القصيدة قد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي.أي أن الشعر الإسلامي قد اختلفت معانيه بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي، فأصبح الشاعر الإسلامي يختار من المعاني ما يخدم الإسلام.

يرى نجيب الكيلاني أن في القرن العشرين نجد أن الشعراء قد وجهوا اهتمامهم بالموضوعات الإسلامية و القضايا الأخلاقية و ها هو الشاعر عاطف عامر يرحب بنا في نور حب الله من خلال قصائد شعرية يؤكد أن عالم الإنسان عالم أخلاقي يعرف القيم و المثل العليا، فمن خلال شعره يسعى إلى حراسة هذه القيم حيث يقول الشاعر :

سجد الوجود حب ذاتك طاعة   و سجدت شوقا في نعيم رضاك[3]

و في القصيدة الرئيسية في الديوان يقول :

سـر الإله ... أراه في أنـــــواره   ببصيرة ...و السر نور الحكمـــة
سـر الإله فخلق نور محمـــــــد   قوســـين أو أدنى لنـــور الرؤيـــة
نور المـرفى صاعدا لحبيبــــــــه   الرحمـــان منتشيا بنور النظـــــرة
يا من رأى نور الإله بليلـــــــة   المعـــراج نورا نلت أبهى طلعـــــة

[1] عبد العزيز شرف ،الأدب الإسلامي و مواكب النور ،ص184.

2 نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص41.

[3] عبد العزيز شرف ،الأدب الإسلامي و مواكب للنور، ص185.

درجات نور قد على المنتهـــــى لرفيعــة و فضيـلة و وســـــيلة[1]

فمن خلال هذه الأبيات نرى أن الشعر الإسلامي يمكن أن يضاهي الشهر الجاهلي أو أن يتفوق عليه من خلال الصياغة الفنية فالأدب الإسلامي بالرغم ترهات المبطلين و المخدوعين جزء من البناء الإسلامي الكبير و هو التعبير بالكلمة عن إيديولوجيتنا العظيمة .

لقد بدأ نجيب الكيلاني حياته الأدبية بالشعر و كان محمد لإقبال شاعره المفضل .و ألف كتابه (إقبال شاعر الثائر)، ثم ألف أيضا ديوان عصر الشهداء و شمل هذا الديوان ثماني و عشرين قصيدة و فيها عدد من القصائد التي لم يلتزم فيها بالوزن و القافية ،و قد حاول هذا الديوان أن يكشف معاناة العالم الإسلامي و هو يقول عن الفن :

أريد الفن منطلقا يقود خطاك للنصـــــــر .
يواكب وثبة الأحرار نحو طلائع الفجــــر .
و يحدو كل قافلة تصارع غضبة الشـــــر
يمد ربيعه الفينان الظامئ من ينبوعه الشـــر
يطل على وجوم الليل و المجهول كالبـــدر
أريد الفن ممتزجا بروح الحق و الخيـــــر
أريد الفن قرآنا يداهم مجمع الفكـــــــر [2].

فلقد كان هذا الناقد يحرص على القيم التربوية الإسلامية في أعماله و تركيزه على مواقف ذات مغزى نضالي و فكري ،فهو يحاول تقديم صور مشرقة للتاريخ الإسلامي ،فلقد كان نشيده من أجل هموم الإنسان و قضايا العالم الإسلامي ،و لقد كان عطاؤه الأدبي يميل إلى المباشرة و يوضح رؤيته لرسالة الشاعر الوعظ حيث يقول:

قلت للشاعر غرد ما تشـاء و املأ الأفاق شذوا و حداء
لا تهب قيدا ولا سجنا ولا سوط جـــلاد يذل الكبرياء

كتب نجيب الكيلاني شعرا من أجل قضيّة من قضايا التحرّر الإسلامي ،وأنشد كثيرا من أناشيده لفلسطين وناجي النّضال الإسلامي في محاولة لاستلهام روحهم ونضالهم ومن ذلك خطابه لرائد التّجديد واليقظة في الفكر الإسلامي الحديث ...جمال الدين الأفغاني:

---

[1] عبد العزيز شرف ،الأدب الإسلامي و مواكب للنور ،ص186.

[2] نجيب الكيلاني ،عصر الشهداء ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط3 ،1408هـ-1987 م ،ص 16.

يا جمال الدّين يا رمز التقى　　قـــم وردّد تلك الغــــــرر
وتحدث عن رباط محكـــم　　جمع الأجداد أيّام الغيــــر
إنّما المؤمن إن خاض الوغـــى　　لم يكن يعرف فيها غير كـر
ذكريات نابضات بالهــــدى　　يا جمال الدين من يخفق الأثـر[1]

يسجل الشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة،همومها ومآسيها كقضية فلسطين ،فلا يكاد شاعر عربي أو مسلم إلا وساهم في الكتابة حول هذه القضية ،فلقد كان الشعر الإسلامي سباقا ومتميزا.

تتعرض القصيدة الإسلامية أحيانا للوقوع في شراك غلبة الفكر على المناحي الجمالية فيها ،ويستغل المتربصون هذه المسألة ليسفهوا بتجربة الأدب الإسلامي ،ويشكّكون في جدواه ،فالشعر الإسلامي شعر هادف صاحب رسالة إلّا أنّ المذاهب الأدبيّة الغربية جردت الفن من كل غاية ،وأنكروا أن يحقق أي رسالة اجتماعية أو دينية ،ونظروا إليه على أنّه بناء لغوي جمالي متميّز .،وإذا كان الشعر بهذا المنظور فإن مكانته ستتراجع .إلا أن الأدب الذي يخالف هذا التصور يحفل بالمضامين ولكنه لا يهدر الشكل ؛إنه ثمرة تعانق الفكر النظيف الذي يمثل الحق والجمال مع الأداة الفنية المتميزة [2]

عرض نجيب الكيلاني أفكاره حول الشعر الإسلامي الذي يرى أنه يصب في المضامين الهادفة ذات غاية وهي خدمة الإسلام والتعبير عن هموم الناس،إلا نجيب الكيلاني لم يقف عند هذا الحد فحسب بل انصب شعره على مناجاة حبيبته معتذرا عن انصرافه عنها حيث يقول :

أنا ياحبيبــــــــــة لم أزل　　أهفو إلى ذاك الأمـــــل
لكن رويدك إن بــــــــي　　إن بي شوقا أجـــــــل
تحرير شعب ضائــــــــع　　تسقيـــه أشتات العلـــل
فإذا تحـــــــرّر شعبنــــا　　وإنجـــاب ليل هواننــــا
غنت بلابـــــل حبنــــا　　وترنّمــــــــت أجيالنـــا
الحب نــــــور عيوننــا　　الحب حـــــرّ مثلنـــا[3]

---

[1] نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص206.

[2] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي ،ص128.

[3] نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص208.

وهكذا يصبح الشعر لدى نجيب الكيلاني سلاحا في ميدان الدعوة ،فهو يركز على الهموم ولا يلتفت إلى ما يلتفت إليه الشعراء عادة من جمال في الإنسان حيث يقول في ديوانه أغاني الغرباء :"**إنني أفخر بما في هذه الأشعار من بلاغة فمن الشعراء من هو أبلغ مني بكثير ،ولا أتيه بما تخويه من أفكار ،فهناك من هو أعمق وأخصب ولكني فخور بما تحمله من صدق،وما تهدر به من شحنات عاطفية أمنية في تغبيرها عن ذات الإنسان ويقاس من الغربة والقهر والعناء...**"[1]

2-الروايـــــــــــــــة:

يعتبر نجيب الكيلاني الروائي الإسلامي الأول في اللغة العربية حيث قدم للمكتبة العربية عددا كبيرا من الروايات والقصص القصيرة ،فهي غالبا محكومة بالتصور الإسلامي وصادرة عنه ،واستطاع أن يجسد هذا النموذج في الرواية والقصة.

معروف عنه أنه الأديب الذي خرج بالرواية عن حدود بلده ،وطاف بها ومعها بلدانا أخرى ،متفاعلا مع بيئاتها ؛فكان مع ثوار نيجيريا في "**عمالقة الشمال**" وهي رواية تاريخية تروي قصة الصراع في نيجيريا في فترة ما بين 1965-1971ونستطيع اعتبارها رواية رمزية إذ جعل عثمان بطل الرواية رمز نيجيريا الشمال وجاماكا رمز نيجيريا الجنوب ،فالتقاؤهما رمز لاتحاد نيجيريا بشقيها الشمالي والجنوبي حيث أعلنت جاماكا إسلامها وقرّرت أن تتزوج بعثمان الذي حارب حركة إيرونسي التي قامت بمجزرة صليبية لكي تحصل على رأس زعيم الشمال المسلم أحمد بللو ومئات غيره من المسلمين وكانت جاماكا من أهل الإيبو والإيبو هم الذين صنعو المجزرة إلّا أنها تزوجته وأعلنت إسلامها[2].

والكيلاني في رواياته يعرف كيف يوزع لمساته الإسلامية ورؤاه الإيمانية على مساحاتها جميعا ،دون تكديس قد يقود إلى التقريرية أو الوعظيّة ، إنّه يعرف كيف يفيد من لحظات التوتر القصوى، فلقد وظف نجيب الكيلاني الالتزام في رواياته على مستويين مستوى العمل الفني

---

[1] نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي ،ص209.

2 ينظر: المرجع نفسه،ص113.

بكامله باعتبارها رواية إسلامية معاصرة تعالج فنيا موضوعا إسلاميا .فالموضوعات الّتي تناولها شاملة لجميع جوانب الحياة ،فهي تتناول الحياة بجوانبها السياسية ،الاجتماعية ،الأخلاقية والفكرية ويبرر لنا التاريخ الذي غفل عنه الناس ،وأهم هذه الموضوعات :السجن ،الحرب ،المرأة والفسا

ولكن ألا نلاحظ أن نجيب الكيلاني قد بالغ في تناوله للروايات فقد أصبح روائيا أكثر منه ناقدا .إلا أنه عرض رواياته بشكل رائع ،وجه من خلالها رسائل وعظية بشكل فني منسجم .

لا يمكن أن نحصر روايات نجيب الكيلاني فقط في المضمون وكأنها أداة للوعظ والإرشاد فحسب مثلها مثل أي برنامج تلفزيوني ديني أو خطبة دينية .فرواياته من النوع الذي يطلق عليه القصة التمثيلية **dramatique novel** تحقق التفاعل بين الشخصيات وبناء الحوادث في إطار متماسك ومتنام ،بحيث تترابط الحوادث بالشخصيات ...ترابطا طرديا ،يجعل نمو كل منها مرتبطا بالآخر ارتباطا وثيقا ؛إن نمو الحوادث يتسق مع التتابع الزمني ،قليلة هي الحوادث التي تبدو معقدة فهو يحاول أن يجعلها أقرب إلى الحوادث المعقدة ،ولكنه يقدم واقعا اجتماعيا مألوفا يعيشه الناس[1].

لا يستطيع القارئ أن ينفي عن روايات نجيب الكيلاني الصفة الإصلاحية تماما فهي صفة مجسدة في الكثير منها ،ولكنها في الوقت ذاته تحمل عناصر الخلود الفني ،لأنها دارت حول موضوعات شبه أزلية في العالم العربي والإسلامي وهي (**الحرية ،العدل ،الاستقامة ،النهضة**) من ناحية؛ وتضمنت حوادث وشخوص فنية حية ذات مستوى عال من الحرفة والأداء من ناحية أخرى .وسأعرض جملة من روايات نجيب الكيلاني وهي كالآتي:

[1] ينظر :حلمي محمد القاعود ،الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني،ص121.

***ليالي تركستان:**

رواية تاريخية تروي قصة صراع أهالي تركستان المسلمين في مواجهة المد الشيوعي الزاحف للحفاظ على هويتهم ودينهم وثقافتهم على ما لاقوه من تعذيب وتهجير وتشتيت عام 1930،عند احتلال الصين لتركستان الشرقية ،واحتلال روسيا لتركستان الغربية.[1]

***رحلة إلى الله:**

هذه الرواية تسجيل لما حصل مع الإخوان المسلمين في سجون عبد الناصر وهي تسجيل واقعي صادق ،والكاتب يعد من أقدر الناس على تسجيل ذلك لأنه عايش الواقع بنفسه لسنوات ،وهذه الرواية هي نوع من ردة الفعل عند الكيلاني في أنه نذر لله نذرا بأن يثأر من الطاغية **(حمزة البسيوني)**حيا أم ميتا بطريقته الخاصة لما كان يرتكبه من جرائم في حق المعتقلين من الإخوان المسلمين[2].

وفي الأخير نخلص أن الكثير من النقاد يرون أن نجيب الكيلاني يعتبر المنظرين البارزين للأدب الإسلامي ،ذلك أن مقولاته النقدية وأعماله الروائية تشكل ملامح نظرية لها حجمها وشواهدها القويّة.

3-القصـــــــة:

تعتبر القصة فن من الفنون الإسلامية الأصيلة ،احتلت حيزا كبيرا من القرآن الكريم ؛كما أن لها دور كبير في نشر المضمون الإسلامي الهادف وتنوير المجتمع وإرشاد الناس ،والتعبير عن آمالهم وآلامهم.

---

[1] ينظر : حلمي محمد القاعود ،الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ،ص46.

[2] ينظر نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص64.

ويذهب بعض النقاد إلى أن القصة هي عبارة عن ترف فكري لوقت القارئ والكاتب ،إلا أن نجيب الكيلاني يرى في كتابه رحلتي مع الأدب الإسلامي على أن القصة ليست مضيعة للوقت ولا هي ترف فكري ،فعلماء التربية يرون أنها وسيلة من الوسائل الهامة في نقل المعلومات والقيم والأفكار إلى تلاميذ المدارس .وليست هناك دولة من الدول إلا وجعلت القصة مادتها الأساسية في اللغات وفضلا عن ذلك فإن المذاهب السياسية المعاصرة قد استخدمت القصة في نشر الأفكار والترويج لها .وفي التحريض والإثارة ،نذكر قصة الأم لمكسيم جوركي وقصص سارتر التي كان لها أبعد الأثر في نشر المذهب الوجودي .وهذا ليس غريبا عن بلادنا الإسلامية فقد كانت القصة منذ القديم أسلوبا من أساليب الوعظ ،والتوجيه الفكري والمعنوي ؛وكان وعاظ المساجد يعتمدون عليها كثيرا فلم اعد الخطب المنبرية والدراسات وحدها كفيلة بالدعوة إلى دين الله[1].

فقد استلهم نجيب الكيلاني موضوعاته من القصص الإسلاميّة إذا ما روعيت فيها الرؤية الإسلامية الصحيحة ،فقد كتب عن مصر وفلسطين والجزائر ،ثم تحركت كتاباته في مجال أوسع حيث شملت قضايا المجتمع ومشاكله من فقر وظلم ؛فنجيب الكيلاني لا يكتب قصصه للإسلاميين فحسب ولكنه يكتبها لجميع المنتمين إلى الإسلام.

كما نجده أيضا يتناول قضية العواطف والمشاعر الإنسانية وقضية حب الرجل والمرأة التي لازالت مثار جدل بعض النقاد في ظل التصور الإسلامي وطبيعة الإنسان التي تشكل جانبا أساسيا في حياة الناس ،ولا يمكن تجاهلها ،فالمأساة نصف المجتمع قد تناولها كما تناولها القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف .ولكم العبرة من قصصه هي ترك انطباع لدى القارئ، والهزة الروحية التي يبعثها في الإنسان ،فهي ليست مجرد مشهد عاطفي[2].

---

[1] ينظر: نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص223.

[2] نجيب الكيلاني،تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية ،دار الحزم ،ص38.

وإذا كانت قصص نجيب الكيلاني تتميز بالوعظية فهذا شبيه بخرافات لافونتين وهي عبارة عن قصص تحكى على لسان الحيوانات ذات مغزى وهي تساوي موعظة[1].فحتى يبين لنا لافونتين صفات ذميمة كالحيلة ،المكر ، الغرور جسدها لنا من خلال حيوانين هما الثعلب والغراب (LE CORBEAU ET LE RENARD)تدور أحداث هذه القصة حول غراب كانت في فمه قطعة جبن وهو فوق غصن شجرة ،وثعلب ماكر أراد أن يأخذ هذه القطعة من الغراب فهم بمدحه ومدح صوته ودار حول بينهما حيث قال الثعلب للغراب :مرحبا سيدي الغراب ،سمعت أن صوتك جميل هلا غنيت لي قليلا ،فأعجب الغراب بكلام هذا الثعلب الماكر وبدأ ينفخ جناحيه من شدة الغرور وهو يفتح فمه وإذا بقطعة الجبن تسقط ؛فيلتقطها الثعلب ويردد بعض الكلمات على مسامع الغراب ،آآآه أيها الغراب لقد مدحتك من أجل هدف واحد وهو قطعة الجبن فإياك والغرور لأن الغرور قد أخذ منك قطعة الجبن هههههه.[2]

فلقد جسد لافونتين شخصين في ثوب حيوانين يرمزان لصفات قبيحة قد يتحلى بها الناس .وخلص إلى نتيجة وهي :"**كثرة الثناء في غير استحقاق بلاء**"

لما لم يقتبس نجيب الكيلاني بعضا من قصص لافونتين التي تعرض لنا مواعظ من خلال قصص مسلية؟.لم يكن نجيب الكيلاني من المتأثرين بلافونتين ،إلا انه تأثر بالكاتب الروسي **ديستوفسكي** ،لأنه يعتقد أنه من الناحية الفنية أعظم كاتب ،كما أعجب أيضا بقصص تولستوي ومسرحيات سارتر برغم اعتراضه على الكثير من فلسفته.

ولم يجنح نجيب الكيلاني إلى الأشكال الفنية المليئة بالغموض والحيرة الغارقة في الرموز والأحلام المثيرة ،لأن مثل هذه الأشكال حسبه تعمي الرسالة وتضيع الهدف ،وتميع قضية

---

[1] صفوت زكرياء سعيد ،خرافات لافونتين في الأدب العربي،مؤسسة الثقافة الجامعية ،الإسكندرية ،ص02.

[2] ينظر :جون لافونتين،قصص على لسان الحيوانات المكتوب بالفرنسية ،ص05: JEAN DE KA FANTAIN-FABLE DE LA FANTAINE.

التأثير[1] ،ومن القصص التي احتذى بها المستمدة من القصص القرآنية التي يرى فيها جميع الألوان الفنية للقصة ،والتي استطاعت أن تتفوق عن جميع الإتجاهات دون مبالغة ومن هذه القصص:

***دموع الأمير**:قصص قصيرة مستمدة من التاريخ الإسلامي كتبها عام 1962نال عنها جائزو وزارة التربية.

***فارس وهوزان**:تحتوي على إحدى عشر قصة ،أولها قصة هوزان والمقصود به مالك بن عوف زعيم قبائل هوزان التي قاتلت المسلمين في غزوة حنين ،ثم قصة أخرى بعنوان أخزان ملك.

فالقصة الإسلامية عنده يجب أن تسير في طريق القصة القرآنية في جمعها بين الشكل والمتعة والفائدة ،فالقصة من المنظور الإسلامي وسيلة وليست غاية ؛وهي تدخل في نطاق المسؤولية والمحاسبة كالأفعال والأقوال بالنسبة للمسلم[2].

4-أدب الأطفـــــــال :

وردت لفظة الطفل في القرآن الكريم أربع مرات منها ما تشير إلى المرحلة المبكرة قال تعالى﴿ وَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلا ﴾[3]،وواحدة للمرحلة المتوسطة من عمر الطفل ،قال عز وجل :" ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾[4] ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

[1] نجيب الكيلاني،تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية،ص37.

[2] المرجع نفسه،ص42.

[3] سورة غافر، الآية 67.

[4] سورة النور،الآية 31.

أَشُدَّكُمْ ﴾[1]،والأخيرة لمرحلة الطفولة المتأخرة قال تعالى :" ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾[2].

إن الطفل أمانة وله علينا حقوق ...إنه أمانة عند والديه ،وقلبه الطاهر جوهرة نفسية ساذجة خالية من كل نفس وهو صفحة بيضاء والمجتمع يدون عليه ما يشاء ،فأدب الأطفال كجنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية و إدراك شريحة عمرية لها حجمها العمري الهائل في صفوف أي مجتمع ،فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري [3].

يرى نجيب الكيلاني أن أدب الأطفال قد غيب تماما في الساحة الأدبية عكسي الآداب العالمية التي أصبحت له مؤسساته ودورياته ومتخصصون بينما عندنا لا يزال يتعثر ويفتقر إلى التجارب الجادة[4].

ودفاعا لتهمة الإقلال من شأن أدب الأطفال باعتباره نظما شعريا أو نثريا خياليا فيمكننا القول بأن أدب الطفل أدب موروث أدب الحاضر والمستقبل ويمكن تحديد أشكاله التعبيرية والأدبية كالآتي أولها ،دائرة الشعر وتظم الأومهودات والأغاني الموزونة **(أغاني الترقيص)**،أغاني اللعب ،المناسبات ،الأناشيد ،الأراجيز ،والقصص الشعرية على لسان الحيوانات أما الثانية دائرة النثر :الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على ألسنة الحيوانات والطير .

---

[1] سورة الحج ، الآية05.

[2] سورة النور الآية 59.

[3] أحمد زلط ،أدب الطفولة –أصوله ومناهجه ورؤى تراثية –،الشركة العربية للنشر والتوزيع ،الطبعة الرابعة،القاهرة ،1997،ص24.

[4] نجيب الكيلاني ،مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص12.

إن محاولة إقحام النتاج المعرفي إلى أدبيات الأطفال يعد هدما للمفهوم اللغوي والاصطلاحي لأدب الطفل، ولقد كانت لنجيب الكيلاني محاولة في تناوله لهذا الأدب في كتابه" **أدب الأطفال في ضوء الإسلام**" فهي محاولة متواضعة في وضع تصور صحيح لهذا النوع ،فقد حاول أسلمة أدب الأطفال دون إهدار القيم الجمالية لكل نوع من أنواعه.

قام نجيب الكيلاني بتحليل أدب الأطفال العربي الإسلامي وهذه القصة عنوانها "**صديقي الحقيقي**"**لعبد التواب يوسف**".تدور أحداث هذه القصة حول بن ملك اسمه سعيد وكان ذكيا جدا وكان الملك ينصح ابنه ،وفي يوم من الأيام سأل الابن سعيد والده قائلا :كيف اختار صديقي يا أبت؟وكانت إجابة والده بان يختبره ويوجد اختبار ظريف،أدع هذا الذي تعتقد انه يصلح صديقا إلى طعام الإفطار هنا في بيتنا وقم بسلق ثلاث بيضات وقدمها لضيفك لترى كيف ينصرف ...بدأ الابن بتنفيذ النصيحة ،دعا أصدقاءه للإفطار فكان الأول يصرخ مطالبا بالطعام والبعض الآخر لا يصبر ،بل يغادر المكان وهو في غيظ ،وآخرون ينصرفون بلا ذوق .وكان أصحاب ابن الملك عادل ابن الوزير وكان يشعر أنه مخلص فدعاه ؛وعندما أحضر الطبق تفاجأ ابن الوزير بالبيضات الثلاث وقال هذه البيضات لا تكفيني وحدي ، ولم يكن هذا الولد صالحا ليكون صديق ابن الملك سعيد ،إلا أن سعيد تعرف ذات يوم إلى ولد يرتدي ملابس بسيطة ،تبدو عليه علامات الفقر والذكاء أيضا ؛خرج الولدان وبدآ باللعب مع بعضهما وقبل أن يدعو سعيد ابن الحطاب سبقه الآخر بدعوته إلى الكوخ ،وفي الكوخ تناول الطعام بشهية مع انه طعام بسيط جدا يتكون من الخبز والملح .وهكذا أصبحا صديقين مقربين .لقد قرر نجيب الكيلانـي أنه ليس من الضروري دائما أن تكون القصة من التاريخ الإسلامي وتراثه القصصي الفياض حتى تعتبر قصة إسلامية ،لكن المهم أن تحمل القيم والإيحاءات والرموز الإسلامية ،من خلال الأحداث أو الحوار ، ونرى في هذه القصة بعض المعاني الإنسانية النبيلة والمبادئ الإسلامية الرفيعة ،فالإسلام نهى عن صحبة السوء ،ووضع شروط مواصفات للصديق :أن يكون ناصحا ،أمينا ،معينا على طاعة الله ،صادقا في قوله ،بارا في عمله ولا يوقع الفساد بين

الناس .ومع ذلك فالقصة ترجمان عن أدب حديث مناسب للأطفال وروعيت فيها النواحي الفكرية ،النفسية ،الاجتماعية،الخيالية والجمالية بصفة عامة...[1]

إذن فأدب الأطفال في ضوء الإسلام يختلف عن غيره من الأدب الغربي بل ويتفوق عليه في كثير من الأحيان حيث أنه يتناول أدب الأطفال في ضوء توصيل رسالة مبدأها الأخلاق ونشر قيم ؛على عكس ما كان عليه في الآداب العالمية كقصص سندريلا وبياض الثلج التي توغل في الخيال.

5-النقد الأدبـــــي:

ثمة مجموعة من النقاد الإسلاميين المعاصرين الذين اهتموا بتقويم الإبداع الإسلامي تنظيرا وقراءة وتقويما وتأريخا وأرشفة ،ومن هؤلاء :أبو الحسن الندوي، عماد الدين خليل ،محمد قطب ،سيد قطب ،الدكتور رأفت باشا ،الدكتور أحمد بسام ساعي والدكتور نجيب الكيلاني.

وعلى الرغم من كثرة الأعمال الأدبية الإسلامية في القصة والمسرحية والقصيدة ،إلا أن الحركة الإبداعية لم تواكب متابعة نقدية من دعاة الأدب الإسلامي فلم تؤلف في مجال النقد الأدبي الإسلامي سوى بضع كتب أهمها :منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب ،النقد الإسلامي المعاصر والنقد التطبيقي لعماد خليل ،الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني لحلمي محمد القاعود ،الإسلامية والمذاهب الأدبية ومدخل إلى الأدب الإسلامي لنجيب الكيلاني.

وعلى العموم فإن النقد الأدبي الإسلامي يتأتى من منطلقين اثنين :أحدهما واقعي والآخر شرعي عقدي ،فالمنطلق الأول يرى أن المقاربة النقدية لأي نص أدبي ينبغي أن تكون مقاربة جمالية لا فكرية ،أي تركز على الشكل لا المضمون ،على الأداة لا الرؤية؛وأن تخلي أي ناقد

---

1 ينظر :إسماعيل عبد الفتاح ،أدب الأطفال في العالم المعاصر ،رؤية نقدية تحليلية ،مكتبة الدار العربية للكتاب،الطبعة الأولى ،القاهرة ،1422هـ-يناير2002،ص145.

عن عقيدته أو اتجاهه الفكري والفلسفي والاحتكام إلى المعايير الجمالية وحدها أمر غير ممكن أصلا.

أما المنطلق الشرعي فهو أن الأدب في تصور الناقد الإسلامي ليس وعاء جماليا فحسب ،مهما احتفى بفنية النص الذي لا يكون هذا النص أدبا إلا به ،فالنص الأدبي يجب أن يكون ذو هدف غايته إيصال رسالة للمتلقي وهي الوعظ والإرشا[1]

ولقد تحدث معظم النقاد وأهمهم نجيب الكيلاني وكان إجماعهم حول الحديث عن التزام الأدب الإسلامي ،فقد شدد الناقد على اختلافه عن الواقعية الاشتراكية أو الوجودية وكذلك في الواقعية وغيرها من خلال كتابين هما "**الإسلامية والمذاهب الأدبية ومدخل إلى الأدب الإسلامي**"

ولأجل هذا فلا مناص من حركة نقدية تواكب ما تزخر به مكتباتنا من أعمال أدبية إسلامية تضيء تقنياتها الفنية وتكشف عثراتها وتشيد بإبداعاتها وترسي دعائم نقد أدبي إسلامي ،فالنقد هو الدعامة الأخرى المرافقة للإبداع من أجل قيام نظرية أدبية إسلامية ،إنّ من الصعب أن يكتب لدعاة الأدب الإسلامي النجاح فيم يدعون إليه وهم غائبون نقديا.

---

[1] وليد إبراهيم قصاب ،من قضايا الأدب الإسلامي،ص107.

5-تقويم النظريـــــــة:

وجهت للنظرية الإسلامية بصفة عامة والأدب الإسلامي بصفة خاصة مجموعة من الانتقادات ،من بينها أنّ الأدب الإسلامي يهتم بالوعظ والإرشاد والتوجيه أكثر مما يهتم بالفن والجماليات ،وهذا يعني أن الأدب الإسلامي يعطي الأولوية للأخلاق والقيم والوعظ والزهد على حساب الخصائص الفنية الجالية ،وهناك من يربط الأدب الإسلامي بالثبات والضعف ،وهناك من يتهمه بالانغلاق وغير منفتح على المناهج النقدية المعاصرة كالبنيوية ، السيميائية ، التفكيكية والتأويلية ،ويتهمونه أيضا بالتقليد والرتابة والتكرار وعدم القدرة على الابتكار والإبداع لأن الدين يقيد الإبداع وهناك أيضا من يعتبره أدبا إيديولوجيا يستخدم الشعارات الدينية والإسلامية لتمرير أهدافه ،رسائله ومقاصده وذلك على حساب أدبية الأدب والرسالة الفنية الجمالية ،وفيم يرى البعض الآخر أنه انفصام بين الأقوال والأفعال.

ومن النقاد أيضا من يرى أن الأدب الإسلامي يهتم سوى بالشعر ،الرواية ،القصة والنقد ولا يعنى بالفنون الجمالية كالمسرح ،السينما ،التشكيل ،الغناء والرقص حيث يعتبرونها فنونا مذمومة.

ونلاحظ أن هناك الكثير من الدارسين سواء أكانوا غربيين أم عرب يصدرون عن رؤية إسلامية في كتاباتهم ،ولكنهم لا ينتمون إطلاقا إلى الأدب الإسلامي غير أن رؤيتهم تصدر في كتاباتهم مع أنهم لا ينتمون إطلاقا إلى الأدب الإسلامي ،إلا أن أعمالهم تلتقي مع الرؤية الإسلامية ،وكان محمد قطب في كتابه الشهير "**منهج الفن الإسلامي**"في دراسته لكتاب و شعراء غير مسلمين أمثال الهندي طاغور ،حيث قال عنه أنه ليس مسلما بطبيعة الحال إلا أن رؤيته واضحة شديدة الوضوح في سماحته العذبة والصفاء الروحي والحب الفياض والحب للحياة والفناء في الوجود الأكبر ...فناء الحبة والحياة والإخاء [1] .

[1] محمد قطب ،منهج الفن الإسلامي،ص199.

إلا أن نجيب الكيلاني يرى بأن الانتقادات التي وجهت لهذا الأدب أنه ضعيف راجع إلى الدور الذي يجب أن تقوم به مؤسسات النشر الإسلامية ،إن هذه الأمور تحجم كثيرا عن خوض تجارب جديدة،ذلك أنهم يريدون منه أن يلتزم حرفيا بنوع الثقافة التي يؤمن بها الناشر ،والمفروض أن يفتحوا المجال أمام الأدب الإسلامي وتجاربه حتى ينمو ويتطور من ناحية الشكل الفني ،لأن المضمون غالبا ما نتفق عليه.

إن رسالة النشر هامة في النهوض بالأدب الإسلامي وتقديمه للجماهير والاهتمام بنقده والدعاية له،وما يقال عن الناشر يقال عن الصحف الإسلامية وفي الإمكان تشجيع الناشئين من الأدباء بعدة وسائل أهمها:

- مسابقة دورية
- أندية متخصصة
- الاهتمام بنشر القصة والمسرح والشعر الإسلامي
- عقد مؤتمرات للأدباء الإسلاميين في شتى أنحاء العالم الإسلامي

من خلال رأي نجيب الكيلاني نخلص إلى أنه يرجع تأخر الأدب الإسلامي عن غيره من الآداب الأخرى إلى دور النشر ،إلا أن الحقيقة غير ذلك فالناقد يخفي ضعف هذا الأدب لتزمت الناشرين والصحف والسبب الرئيسي وراء هذا الوهن هو الناقد نفسه ذلك أن الدراسات النقدية كانت متأخرة إذا ما قارناها بالنقد والنقد الغربيين[1].

كما قلنا سابقا بأن نجيب الكيلاني قد دعا إلى عقد مؤتمرات حتى ننهض بأدب إسلامي ولكن هذه المؤتمرات يجب أن تكون مدعومة من طرف دولة ، أو هيئة رسمية تتبناه ،وتنظمه.

---

[1] نجيب الكيلاني،رحلتي مع الأدب الإسلامي،ص222.

وعلاوة على ذلك ،فنحن لا نتفق مع الذين يقولون بأن الأدب حينما يرتبط بمنظومة الثبات عقيدة ودينا وأخلاقا يكون بعيدا عن التجديد والشاعرية، أما نحن فنخالف هدا الأمر ، فالمهم في الأدب هو الرسالة والمقصدية، فلا بد للأدب أن يؤدي وظيفة في المجتمع ،وأن لا يبقى أدب لهو ومجون وانحراف وخيال ؛ فلا بد أن يقوم الأدب بوظيفة الإصلاح ،والدفاع عن الحق والعدالة ، ونقد المجتمع سلبا وإيجابا وتغييره بما هو أحسن وأفضل ، وفي الوقت ذاته لا يريد أدبا إسلاميا سطحيا ، تقريريا مباشرا بل لا بدمن العمق المنهجي في التحليل والدراسة والفحص ، ولا بدمن الإنفتاح على المناهج الغربية النقدية ، ولا سيما المناهج التي لا تتعارض مع الرؤية الإسلامية .

فالأدب الإسلامي عند نجيب الكيلاني هو النظر إلى الكون والإنسان والحياة بما فيها من قضايا ومعتقدات من خلال تصور إسلامي ولدينا بعض الأدباء التزموا بهذا المفهوم ، النقد الذي يطمح إليه نجيب الكيلاني يجب أن يكون إسلاميا وظيفته تتصل بالمجتمع المسلم في جميع مستوياته سواء أكان هذا النقد خاصة بالأعمال الأدبية الإسلامية أو غيرها من الأعمال الأدبية الأخرى ،وهذه الوظيفة ستخرجه من الدائرة الوظيفة التي حصره فيها النقاد ممن استهوتهم المناهج النقدية الغربية ومذاهب الحداثة ؛ فراحوا يقيمون للنقد والأدب قواعد نظرية وشكلية لإزالة مبدأ الالتزام عنه ، ولا بد للنقد والأدب أن يؤديا رسالة حقيقية في المجتمع والمقصود من هذا المجتمع هو الذي اكتملت له الصفات الإسلامية إلا أنه ليس من الضروري يوجد هذا المجتمع ليوج الأدب الإسلامي ؛ فدور الأديب يساهم ، ويدعو لإنشاء مثل هذا المجتمع فالأدب يدعو إلى مجتمع أفضل.

يرى نجيب الكيلاني حتى ننهض بأدب الإسلامي يواكب مختلف الآداب الغربية يجب على الأدباء أن يستفيدوا يمن منجزات العصر ، ففي السابق كانت الدعوى إلى الله أساسا في القدوة والخطبة التي كان لها دور إعلامي خطير

أما في عصرنا فقد جدت أشياء جديدة كالمسرح والسينما والتليفزيون والإذاعة وغيرها من وسائل الإعلام الأخرى ، فمن الواجب أن لا نهاجم هذه الألوان لأنها وسائل اتصال جماهيرية مؤثرة وفعالة ، فالخطيب في المسجد قد يخاطب ألفا أو ألفين أو عشرة آلاف، لكن الذي يتكلم في التليفزيون يخاطب ملايين ، وحتى في التليفزيون عندما يكون هناك حديث ديني يشاهده5 % وإذا كانت هناك تمثيلية أو فيلم يشاهده حوالي 90% من جميع الأعمار والثقافات ؛ إذن فلماذا لا نستفيد من هذا الإقبال الجماهيري ونبلغ رسالة من خلالها ونحاول استخدام هذه الأدوات دون أن نظر بها ، فبعض الناس عندما يريدون كتابة قصة إسلامية يقوم بحشوها بأفكار إسلامية ومضمون إسلامي ، يظن أنه قد فعل ما هو واجب عليه ، وهذا خطأ كبير لأن الفن أساسا ما هو إلا تعبير غير مباشر لتوصيل رسالة ؛ يرجع الناقد فشل الكثير من النقاد والأدباء إلى أنهم لم يدرسوا أصول الفن الحديث ، نحن نهاجم دائما الفن الرخيص ولكننا ننسى أن نسأل أنفسنا أين البديل ؟ فلا يصح أن نترك الناس في فراغ ، علينا أن نقدم لهم البديل وهذا ما حاول مجيب الكيلاني القيام به فحتى نقدم لهم شيئا بديلا يملأ فراغهم نحن مسئولون عن ذلك فعلينا أن نأخذ من أدوات العصر الحديث ونستفيد منها فالمضمون وحده لا يكفي لتقديم الفن فالفن هو انسجام بين المضمون والشكل [1].

فحتى يصل الأدب الإسلامي إلى شاطئ الأمان عليه أن يلتزم بالقيم والأخلاق ليفتح باب الإبداع حيث يقول نجيب الكيلاني :"**في اعتقادي أن الفن الأصيل تحيز... أجل تحيز، لأن الفنان يجب أن يكون ملتزما بقضايا يؤمن بها ، تستغرق فكره وذهنه ويتشكل بها سلوكه وتعبيره ، فالفنان الحقيقي هو الذي له علاقة بمثله العليا ، والفنان دائما ينظر إلى عالمه بالمقارنة مع مثله وقيمه ومبادئه** " [2].

فحتى ننهض بالأدب الإسلامي علينا:

---

1 ينظر : نجيب الكيلاني ، رحلتي مع الأدب الإسلامي ، ص210 .

2 نجيب الكيلاني الإسلامية والمذاهب الأدبية ،ص53

- دعوة الوزارات المختصة والجامعات إلى تبني هذا الأدب ،والعناية به وتدريسه في المراحل الثانوية والجامعية ،ليعبر عن الإسلام وتعاليمه ،وينشر دعوته في الأرض ،وذلك عن طريق الكلمة الطيبة المؤثرة.

- إدخال مادة الأدب الإسلامي بصفة عامة ،وأدب الدعوة بصفة خاصة ،في أقسام الدعوة والإعلام وفي السنوات التمهيدية من الدراسات العليا وإعداد الرسائل الجامعية التي تبرز هذا الأدب وتقعد له ،وتخرج الباحثين فيه .

- دعوة الباحثين من علماء المسلمين عامة ،وأدبائهم ونقادهم خاصة في إعداد البحوث في هذا الأدب ،ووضع قواعده في النقد ،وحض الجامعات على تبني ما يكتب في هذا المجال وطباعته ونشره ،وبذل المكافآت السخية لكتابه.

- دعوة الجامعات في الأقطار الإسلامية ،لإنشاء فروع في مكتباتها للآثار الإسلامية القديمة والحديثة ،المكتوبة باللغة العربية ،ولغات الشعوب الإسلامية ،وما كتبه المستشرقون في هذا الموضوع ،لتكون مراجع لدارسي اهذا الأدب.

- العمل على ترجمة هذه الآثار من العربية وإليها ،وذلك للإفادة من الطاقات الأدبية في العالم الإسلامي وتفاعل هذه الطاقات ،ورفد بعضها لبعض ،والسعي لطباعتها ونشرها بالوسائل المختلفة.

- حث الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية ، والنوادي الأدبية ،على تشجيع ذوي الطاقات الأدبية المبدعة ،وإعداد المسابقات لكتابة القصص والمسرحيات والمسلسلات النابعة من الإسلام وتعاليمه وتوجيهاته ،ومنح الجوائز السخية لأصحاب الآثار الفائزة ،والعمل على نشرها والكتابة عنها ،وعن أصحابها في الصحف والمجلات.

- وضع منهج متكامل للأدب الإسلامي ،تتفق الجامعات المتناظرة في العالم العربي على تنبيهه وتدريسه في المرحلتين العالية والعليا.

- أن تهتم الجامعات اهتماما كبيرا بالأدب الإسلامي للأطفال وذلك بتدريس هذا الأدب في المرحلتين :العالية والعليا ،وإعداد البحوث المتعمقة فيه ،لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه.

- أن يكون الأدب الإسلامي الذي نقدمه للطلاب في مراحل الدراسة جميعها وثيق الصلة –مادة ومعنى –بكتاب الله ، وحديث رسول الله ، وآثار الصحابة والتابعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، لما في ذلك من روعة بيانية ، وعمق إيماني ، وروح نابعة بالخير بالبر ، وتغذية أدبنا الإسلامي المعاصر . [1]

- التنديد بالأعمال الأدبية المكتوبة باللهجات العامية ، ومناهضة الدعوات على التراث الشعبي (الفولكلور) وبيان ما فيها من خطر على لغة القرآن ، وقطع أواصر القربى بين المسلمين عامة ، والعرب خاصة .

- تخصيص منح دراسية للأدباء الإسلاميين من غير العرب في المعاهد والمراكز التي أنشأتها الدول العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ،وذلك لتوسيع رقعة الأدب الإسلامي ،وتبادل الخبرات الأدبية عن طريق الترجمة ،من العربية وإليها.[2]

[1] نجيب الكيلاني،رحلتي إلى الأدب الإسلامي،ص81.

[2] المرجع نفســـــه،ص82.

ملخص:

النظرية الإسلامية في الأدب و نقده هي تلك النظرية التّي ظهرت في العقود الأخيرة من القرن 20، لتعيد النظر في التيّارات الأدبية و النّقدية الموجودة في الساحة الثقافية و العربية، تلك التيّارات التّي كانت تنطلق من فلسفات ماديّة و تشكيكية و إباحية، و تجعل الإنسان كائنا ماديا بدون قيم ولا أخلاق .

جاءت النظرية الإسلامية لتصحيح مفهوم الأدب، و تبيان طبيعته و ماهيته، و تحديد طائفة في ضوء رؤية إسلامية ربانية، و من ثمّ فقد ساهم الأدب الإسلامي المعاصر في إغناء الأدب العربي المعــاصر شعرا و رواية و قصة و نقدا و فنا، كما استطاع أن يقدم بديلا حضاريا لإنقاذ الإنسان المعاصر من شرك المادية و الإباحية و الإلحاد بغية السمو به أخلاقيا و دينيا و إنسانيا، و من ثمّ فالنّظرية الإسلامية هي التّي تمد الأدب الإسلامي بنبض الحياة، فالرؤية الكونية الصحيحة هي التي توجهه الوجهة السّليمة للنظر إلى الوجود و المعرفة و القيم قوامها الالتزام بالشـرع الربّاني، و تمثل العقيدة الإسلامية الصحيحة الخالية من شوائب المادّة و المجردة عن المصلحة الفردية، و البعيدة عن الأهواء الشخصية، فنحن نتحدث عن مفهومين متداخلين هما :النظرية الإسلامية المعاصرة، و الأدب الإسلامي ،و الفرق واضح بينهما، فالأدب الإسلامي هو ما أنتجه الأدباء و المبدعون من كتابات و إبداعات و دراسات ذات طابع إسلامي، أمّا النظرية الإسلامية فهي التّي تفكّر في هذا الأدب وصفا و تنظيرا وتقعيدا، بمعنى أنّ النظرية الإسلامية المعاصرة عبارة عن تأملات نظرية و تصوّرات أدبية و نقدية عامّة، و مبادئ كليّة مجرّدة، و قواعد صورية عامّة، تصف الأدب شكـــلا و مضمونا،و لا شكّ أنّ الأسس النقدية للدكتور نجيب الكيـــلاني تعتبر أصولا لنظرية لها حجمها و شواهدها القوية، و تنتشر هذه المقولات في الكتب أهمها : كتاب" **مدخل إلى الأدب الإسلامي** " الذّي يعتبر الأساس الفكري و الفلسفي للأدب الإسلامي الذّي يشتمل على العديد من القضايا الرئيسية أهمها :مفهوم الأدب الإسلامي و مقاييسه في المضمون و الشكل، و موقع الأدب من المحلية و العالمية في الالتزام و علمي الجمال و النفس و علاقته بالمجتمع .

خاتمة:

تأسيسا على ما سبق فإن:الأدب الإسلامي هو ذلك الأدب الّذي ينطلق من رؤية دينيّة،ربّانيّة قائمة على عبادة الله وحده لا شريك له ،وأنّ محمّدا عبده ورسوله ،ويعني هذا أنّ الرّؤية الإسلاميّة هي رؤية التّوحيد،وربط الفن بالحق ،ووضوح البيان والدّفاع عن رسالة الحق والابتعاد عن الإيغال في الخيال والغموض ،والتّجريد المجّاني باسم الفن من أجل الفن ،كما أنّ الأديب المسلم كونيّ الرؤية ،وإنسان متفتّح ومبدع إنساني يدافع عن الحق ويناصر حقوق الإنسان الطبيعيّة والمكتسبة ،من خلال رؤية إسلاميّة سمحة قائمة على التّواصل ألحميمي والتعايش السّلمي والتّعاون في المجال المعرفي والإدراكي؛ ومن هنا يرفض الأديب المسلم الصّراع الجدلي والعدوان والتّنافر والإقصاء والتّغريب ،ويرى أنّ علاقة الأنا والآخر هي علاقة إيجابيّة مرتكزها الوجودي والحضاري :الصّداقة والمحبّة والتّآخي فالأدب يمثّل العقيدة الإسلاميّة تصوّرا وسلوكا ومنهجا ورؤية ؛وقد ظهر على أيدي العديد من النقّاد الّذين أرادوا أن يرتقوا بهذا الأدب شكلا ومضمونا على مدى حقب أدبيّة مدّا وجزرا ومحاولة إيصاله إلى العالميّة أهمّهم الدّكتور نجيب الكيلاني الّذي يعتبر تذكرة وعبرة لنا ،فقد أفنى حياته في سبيل الأدب الملتزم المفيد وعانى كثيرا ،حتّى استطاع أن ينجو من براثين الحكم في مصر ويكمل مسيرته الفكريّة والأدبيّة ،لينشر أدبه على بقاع العالم العربي والإسلامي ،ربّما أكثر من مصر نفسها لم يعرف اليأس طريقا إلى قلبه ،فرحلة عطائه الأدبي طويلة نهلنا من ينابيعها الشّيء الكثير ،وقطفنا باقات أزهار متنوّعة من حدائق أدبه ينبض شذاها بعمق كفاح الأمّة الإسلاميّة في ثقافتها ومعاناتها،كما استنتجت أيضا أن:

- أن الأدب الإسلامي ليس وليد الدراسات النقدية الحديثة وإنما ارتبط ظهوره بتاريخ الإسلام منذ عصوره الأولى إلا أن الأدب الإسلامي كمصطلح معاصر ظهر في أواخر الخمسينيات من القرن 20 .
- أن النظرية الإسلامية في الأدب والنقد تحاول أسلمة الأدب والنقد شكلا ومضمونا.

- أن علاقة الأدب بالعقيدة هي علاقة اتصال باعتبارهما رسالة تهذيب السلوك الانساني فعلاقتهما وطيدة إذ يقوم الأدب بتثبيت أركان المعتقد الديني.
- ساهم الأدب الإسلامي المعاصر في إغناء الأدب العربي المعاصر شعرا و رواية و قصة و نقدا و فنا، كما استطاع أن يقدم بديلا حضاريا لإنقاذ الإنسان المعاصر من شرك المادية و الإباحية و الإلحاد بغية السمو به أخلاقيا و دينيا و إنسانيا.
- النّظرية الإسلامية هي التّي تمد الأدب الإسلامي بنبض الحياة، فالرؤية الكونية الصحيحة هي التي توجهه الوجهة السّليمة للنظر إلى الوجود و المعرفة و القيم قوامها الالتزام بالشرع الربّاني.
- أن الأدب الإسلامي ليس هزلا صرفا ولا جدا صرفا وإنما هو مزج بين هذا وذاك ،وتوصلت إلى أنه لا مانع يشمل أدبنا ألوان المأساة والملهاة ،ولكن بشرط أن يكون ذا عفة خاليا من الفاحشة.
- أن الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة في فطرة الإنسان هذه الومضة تجعل الأدب موضوعا فنيا ينطلق من أسلوب تعبير اللغة فيعرض لنا أدبا بشكل فني رائع ينسجم مع الموضوعات الإسلامية.
- أن النقد هو الدعامة المرافقة للإبداع من أجل قيام نظرية أدبية إسلامية إلا أن الأدب الإسلامي يفتقد إلى الكثير من الكتابات النقدية ومن الصعب أن يكتب لدعاة الأدب الإسلامي النجاح وهم غائبون نقديا.
- على دعاة الأدب الإسلامي وضع منهج متكامل للأدب الإسلامي تتفق الجامعات المتناظرة في العالم العربي على تنبيهه وتدريسه .
- أن الأدب الإسلامي هو تعبير فني جميل مؤثر نابع عن ذات مؤمنة مترجم عن الإنسان والكون والحياة وفق الأسس العقائدية للمسلم.
- أن الأدب الإسلامي يستمد بقاءه من القرآن الكريم ومن ثم فإن اللغة العربية هي اللغة الطبيعية والأساسية للأدب الإسلامي إلا أننا يمكن أن نطلق على الأدب المكتوب باللهجات العامية أو المكتوب بغير العربية أدب إسلامي.

- أن الأدب الإسلامي يقوم على الالتزام وهو اعتناق مبدأ ما ،وفق تصور ما والتعلق به لا مفارقة بعده و أن الالتزام في فكر المؤمن وسلوكه ليس نقيضا للحرية التي تصب في صالح المجتمع.
- أن الأدب الإسلامي واضح البيان ومدافع عن رسالة الحق بعيد عن الإيغال والغموض.
- أن الأدب يتميز بالواقعية الوفية للقضايا الإنسانية وتعبر عن القضايا الاجتماعية التي تهم جموع المستضعفين والوضوح الذي هو بلوغ النص للمتلقي دون الوقوع في مزالق التعقيد والإغراب اللفظي ،الاهتمام بالقيم العليا والأخلاق وهي قيم الخير والشر وهي القضايا التي دعا إليها الإسلام ،الموضوعية فالأدب الإسلامي هو تعبير عن الكون والوجود والحياة النابع من نظرة إيمانية إسلامية .
- أن الأدب الإسلامي يرتبط بعلمي الجمال والنفس فالإسلام يقر بالجمال ويلتقي مع أعظم كتاب وهو القرآن الكريم أما في ما يخص علم النفس فان الأدب الإسلامي كانت له بعض التحفظات على هذا العلم ونظريته وكان أملي أن نبني دراسة على هذا الوضع نطلق عليه علم النفس الإسلامي.

من خلال دراساتي لأدب الكيلاني أردت أن أقدّم بعض الاقتراحات الّتي رأيت فيها فائدة وهي :

- أنّ الأديب المسلم وإن لامس في الحياة تجارب هابطة وغير أخلاقيّة فأنّه يعبّر عنها تعبيرا حيّا يدفع إلى النّفور من ذلك الواقع ، وهذا الأمر نجده بشكل أو بآخر في كلّ الحضارات الإنسانية ، كما نجده عند بعض الأدباء أنفسهم وإن كانوا غير منتسبين إلى الإسلام.

- الأدب بمختلف أجناسه له دور كبير وخطير في تنشئة الجيل المسلم ،فعلينا أن يحاول كلّ منّا بما يستطيعه أن يرفع من الشّباب النّاشئة ويدعوهم إلى مكارم الأخلاق ، ويغذّي في نفوسهم الإيمان بالله ، وحبّ دينه ؛وفي نفس الوقت يجذبهم بطهارته ونظافته ،ليستطيع

أن ينافس ما يقدّم الطّرف الآخر من ثقافة غربيّة دخيلة على بلادنا الإسلاميّة ، وهكذا يزداد أهميّة في زمن العولمة الّتي تفرض على بلادنا.

- الكيلاني ليس ناقدا فحسب بل هو شاعر إسلامي له من الدّواوين الستّة ما يستحق دراسة متخصّصة بما فيها من غنى وموضوعات إسلاميّة متعدّدة تكاد تكون شاملة لكلّ قضيّة من قضايا الإسلام.

والحمد الله تعالى على ما أنعم عليّ وتفضّل بإتمام هذا البحث، راجية أن يكون خطوة تتبعها خطوات أخرى في السّعي قدما في سبيل الرّقي بأدبنا الإسلامي والعرفان بالجميل لأدبائنا الّذين كان لهم فضل السّبق في الدّعوة والمشاركة في هذا الباب.

وصلّى الله وبارك على سيدّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

شكـــر وعرفـان

ملء الفؤاد أقول حمدا خالقي حمدا يترجم ما يجيش بخافقـــي

لولاه ما خطّت يميني صفحـة وما استوى قلمي وأرسل ناطقي

فله المحامد كلّها عدّ الحصـــى ما انشـقّ أو أتى مـن غـاســق

مصداقا لقوله تعالى:**"ولئن شكرتم لأزيدنكم"** نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيده أن سهّل لنا مبتغانا ووفقّنا ومدّنا بالعزم والإرادة لإتمام هذا البحث، ونتقدّم بجزيل الشكر إلى كلّ من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيّبة وعلى رأسهم الأستاذ المشرف: **"سليمان بوراس"** الذّي علّمنا من أدبه قبل علمه ولم يبخل علينا بالنصح والتوجيه فله منّا كلّ الشكر والعرفان

ويقول الله تعالى في محكم تنزيله :" **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ** الَّتِي أَنْعَمْتَ **عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** "

ويقول رسول الله صلّى الله عليه السلام:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اللهم أعنّا على شكرك في الوجه الّذي ترضاه عنّا

ولا ننسى أن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى مكتبة البيان الّتي ساعدتنا في إيجاد كتب الخاصة بالأدب الإسلامي .

وأخيرا نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الّذين ساعدوني في تحميل الكتب الإلكترونية وكتابة البحث خاصة أختي فوزيـــة.

سهـــــام

فهرس الموضوعات:

- **مقـــــــــــــدمة**

1. **مدخـــــــــــل:بدايات الأدب الإسلامي**
   - **أولا** :مصطلح الأدب الإسلامـــــــــــــــي: **.....05**
   - **ثانيا** :الأدب الإسلامي بين الحديث والمعاصر:**.....09**
   - **ثالثا** :علاقـــــــة الأدب بالعقيــدة:**.....13**

2. **الفصل الأول:أركان العملية النقدية عند نجيب الكيلاني من خلال كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي":**
   - **أولا**: مفهوم الأدب الإسلامي : **.....19**
   - **ثانيا:** الأدب الإسلامي مصطلح لكل العصور: **.....26**
   - **ثالثا:** البطل في الأدب الإسلامي:**.....31**
   - **رابعا:** الأدب الإسلامي و الالتزام : **.....40**
   - **خامسا:** الأدب الإسلامي و علاقته بالعلوم: **.....48**
   - الأدب الإسلامي و علم الجمال : **.....48**
   - الأدب الجمالي و علم النفس : **.....59**
   - **سادسا:**الأدب الإسلامي و المجتمع..**.....69**

3. **الفصل الثاني:النظرية الإسلامية في الأدب و النقد عند نجيب الكيلاني:**
   - **أولا:** مفهوم النظرية في الأدب و النقد: **.....76**
   - **ثانيا:** الأدب الإسلامي و سماته عند نجيب الكيلاني: **.....83**
   - **ثالثا:** المرتكزات النظرية و المنهجية:**.....90**
   - **رابعا:** مجالات النظرية : **.....98**
   - **خامسا**:تقويم النظرية الإسلامية: **.....111**

- **خـــــــــــــاتمة.....120**
- **قائمة المصادر و المراجع 124**
- **فهرس الموضوعات.....128**
- **ملخص بالعربية.**
- **ملخص بالفرنسية**
- **ملخيص بالإنجليزية**

مقـــــــدمة

مدخـــــــل:

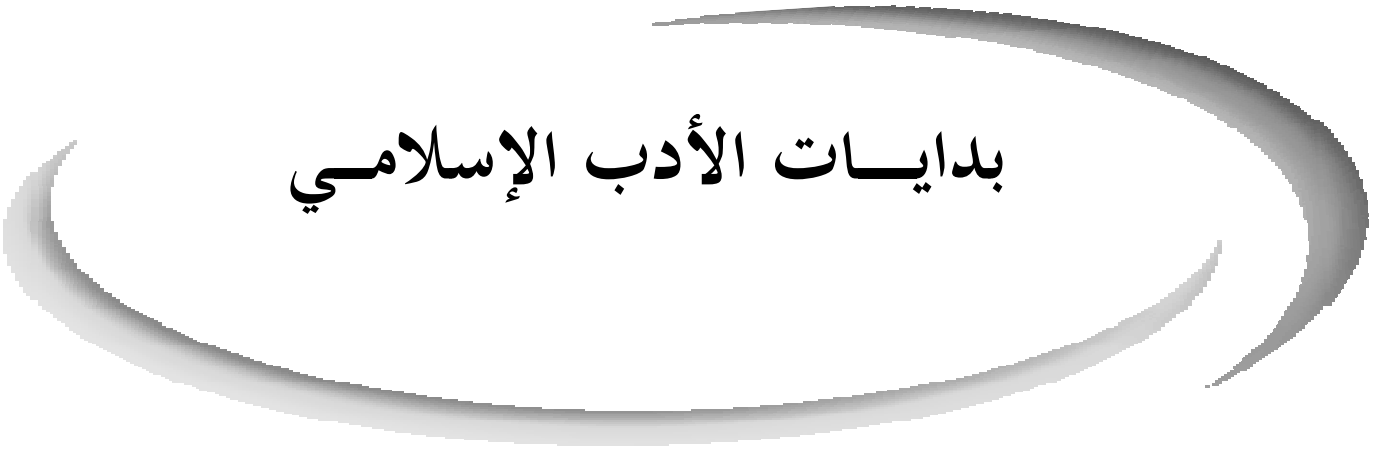

بدايـــات الأدب الإسلامـــي

مدخـــــــل:

بدايــات الأدب الإسلامــي

- مصطلح الأدب الإسلامـــــي
- الأدب الإسلامي بين القديم والحديث
- علاقـــــة الأدب بالعقيـــدة

الفصل الثاني:

النظرية الإسلامية في الأدب و النقد
عند نجيب الكيلاني

الفصل الثاني:

النظرية الإسلامية في الأدب و النقد

عند نجيب الكيلاني

- أولا: مفهوم النظرية في الأدب و النقد.
- ثانيا : الأدب الإسلامي و سماته عند نجيب الكيلاني .
- ثالثا : المرتكزات النظرية و المنهجية .
- رابعا : مجالات النظرية .
- خامسا :تقويم النظرية الإسلامية

الفصل الأول:

أركان العملية النقدية عند نجيب الكيلاني من خلال كتابه "مدخل إلى الأدب الإسلامي ".

الفصل الأول:

أركان العملية النقدية عند نجيب الكيلاني من خلال كتابه"مدخل إلى الأدب الإسلامي ".

- أولا: مفهوم الادب الإسلامي .
- ثانيا. الأدب الإسلامي مصطلح لكل العصور
- ثالثا : البطل في الأدب الإسلامي.
- رابعا : الأدب الإسلامي و الالتزام .
- خامسا: الأدب الإسلامي و علاقته بالعلوم
  1. الأدب الإسلامي و علم الجمال .
  2. الأدب الجمالي و علم النفس .
- سادسا :الأدب الإسلامي و المجتمع

خـــــــــاتمة

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعـات

Summary

The Islamic theory in literature and its critics is the one which appeared in the last of the 20^{th} (**twentieth**) century to look back in the literary and critical currents that Arabic cultural field .those currents that started from materiel, doubtful and public philosophies, and make the human being a materiel man with no values and no ethics. For this reason the Islamic theory comes to correct the meaning of literature and to clear its nature and sense, and limit its functions in the light of godly Islamic vision, from then the contemporary Islamic literature shared in enriching the current Arabic literature: poetry, novel, story ,critic and art. Beside it could give a civilized substitute to save from the trope of materialism and public and non belief in order to purify him ethically ,religiously and humanly .therefore ,Islamic theory provides Islamic literature with life .so ,the true universe vision oriented it to look correctly the existence ,knowledge and values which based on gods obedience and it present and it presents the true Islamic belief free from materialism and above the personnel interest and far away from personnel desires .so here ,we are talking about two integrated meaning which are ;contemporary Islamic theory and Islamic literature the deference between them is clear ; the Islamic literature is the one which is produced by authors and creatures from good writings and creations and Islamic studies where as the Islamic theory is the one that thinks about this literature descriptively ,rhetorically and practically which means the contemporary is the rhetorical contemplations ,general free rules which

describes literature content and form and without doubt that the critical bases of Dr **Nadjib El Kilany** were considered the rules of a theory that has its strong arguments and proofs and these sayings spread in a number of books ,the most important among them is "**the entry to Islamic literature**" that was considered the thought ful and philosophical base of Islamic literature which contains several main Islamic cases .the most important one among them is the meaning of Islamic literature and its measure in the content and form and its position from locality and globalization in strictness and science of beauty and soul and its relationship.

Résumé

La théorie islamique dans la littérature et sa critique n'est apparue et qu'a la fin du **20** siècle ,son but est d'examiner les courants littéraires se trouvant dans l'espace culturel arabe-ces courants avaient pour base les philosophies matériels ,formelles métaphysiques ,ses enfants conçoivent que l'homme et corps sans valeurs morales , La théorie musulmane est venue pour corriger la définition de la littérature ,sa nature ,se vocation an tenant concept des changements ou des rapports de l'homme avec l'homme ,la littérateur islamique a influence arabe en imprégnant les valeurs morales universelles , la littérateur islamique a imposé ses vues en luttant contre l'égoïsmes ,contre l'individualisme .elle prône l'utilité humaine ,elle lutte contre les vices et les passions humaines qui conduise à la destruction de l'humanité –la littérature islamique dépisté les vices en gendres par la civilisation arabe et occidentale ..Grâce à elle l'homme est connu dans son fort intérieure –les livres arabes islamiques –que sont un parut de référence pour tout homme coulant comprendre l'homme dans tout siècle.

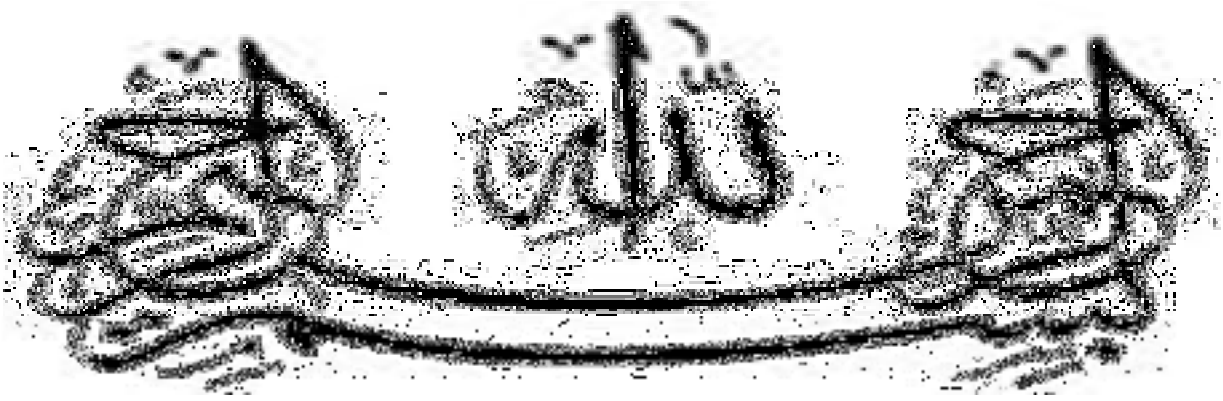

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في
عبادك الصالحين
النمل ١٩

قائمة المصادر و المراجع:

أ. المصـادر:

القرآن الكريم برواية حفص

ب. المراجع:

1. د.أحمد الأشهب، حاجة الأدب العربي إلى الأخذ بالتصوّر الإسلامي، مجلّة المسلم المعاصر 1998، العدد89 .
2. د.أحمد زلّط أدب الطفولة، أصوله و مناهجه رؤى تراثية، الشركة العربية للنشر و التوزيع الطبعة الرابعة، القاهرة، 1997 .
3. د.إسماعيل عبد الفتّاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدّار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1422هـ-يناير 2002.
4. د.بدوي طبانة، قضايا النقد الأدبي، (الوحدة، الالتزام، الوضوح و الغموض، الإطار و المضمون) دار المريخ للنشر و التوزيع، 1404-1984 .
5. د.ب.كروتشي المجمل في فلسفة الفن ، ترجمة سامي دورمي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى بيروت ، أكتوبر 2009.
6. جون دولافنتين ، قصص على لسان الحيوانات، المكتوبة بالفرنسية fable de la fantaine . jean de la fantaine
7. د.حسين علي محمد ، الأدب الإسلامي و قضاياه المعاصرة ، هبة النيل العربية ، مصر ، الطبعة الثانية 2010 .
8. د.حلمي محمد القاعود ، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني ، دراسة نقدية .
9. د.خنساء الجاجي، شخصيات روايات الدكتور نجيب الكيلاني، دراسة وصفية تحليلية ، جامعة بشاور 1428 – 2007.
10. د.سامي مكي العاني ، سامي مكي العاني ، الإسلام و الشعر ، عالم المعرفة ، الكويت 1996.
11. سقموند فرويد ، ما فوق مبدأ اللذة ، ترجمة الدكتور إسحاق رمزي ، دار المعارف الطبعة الخامسة ، القاهرة 1119 .

12. د.سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة ، دار الأمان ، الطبعة الأولى ، الجزائر 1433 – 2012 .

13. د.سمير منير عام، مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البلاغية (ملامحه و أثاره)منشأة المعارف، الإسكندرية مصر

14. د.السيد جاسم ، دراسات في الأدب الحديث ، المكتبة المدرسية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995 م .

15. د.شلتاغ عبود شراد ، الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ، المؤسسة الثقافية الجامعية .

16. د.صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية و التطبيق ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، مصر 1422هـ–2002م.

17. د.صفوت زكريا ، خرافات لافنتين في الأدب العربي ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية .

18. د.عادل اكتوف ، عجائب فريدة من سورة يوسف "عليه السلام" دار طليطة الطبعة الأولى ، الجزائر 1433–2012.

19. عبد الحفيظ بودريم، مصطلحات الأدب الإسلامي ، مجلة كلية الأدب، العدد الأول ، المجلد الثاني، نوفمبر 2000م.

20. د.عبد الحميد بوزنينة ، نظرية الأدب في ضوء الإسلام ، القسم الأول ، الأدب و المذاهب الأدبية ، دار النشر ،

عمان ، الطبعة الأولى ، 1411 هـ – 1990 م

21. د.عبد العزيز شرف ، الأدب الإسلامي و مواكب النور ، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1993م.

22. د.عبد الله الغذامي ، المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، الطبعة الثالثة 2006 .

23. د.عدنان رضا نحوي ، الأدب الإسلامي ، إنسانيته و علانيته ، دار التقوى للنشر و التوزيع ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1415 هـ – 1994 م .

24. د.عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض – تفسير – مقارنة) ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1992م .

25. د.أبو الفداء إسماعيل، ابن كثير، قصص الأنبياء، دار التجليد الثاني، 701–774.

26. د.فؤاد عمر البابلي ، الالتزام في شعر محمد التهامي ، دراسة تحليلية ، رسالة لنيل رسالة الماجستير ، إشراف الدكتور نبيل خالد أبو علي ، الجامعة الإسلامية ، غزة ،

27. د.مجموعة من الأساتذة ، الأدب و الأنواع الأدبية ، ترجمة طاهر حجار ، دار طلاس للدراسات للترجمة و النشر ، الطبعة الأولى ، دمشق .
28. د.محمد الخطيب ، الفكر الإغريقي ، دار علاء الدين ، الطبعة الأولى الإسكندرية ، 1990 م.
29. د.محمد سالم سعد الله ، اطياف النص ، دراسات في النقد الإسلامي المعاصر ، علم الكبت الحديث .
30. د.محمد سيد احمد المسير ، قضايا الفكر المعاصر ، دار نهضة مصر للنشر و التوزيع ، جانفي 2002 م .
31. د.محمد قطب ، منهج الفن الإسلامي ، دار الشروق الطبعة السادسة ، بيروت ، 1403 هـ – 1983 م .
32. د.مولوين ميرسنت ، الكوميديا و التراجيديا ، ترجمة علي احمد محمود ، عالم المعرفة .
33. د.ميجان الدويلي ، سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الرابعة ، المغرب 2005 م .
34. د.نجيب الكيلاني ، الإسلامية و المذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1407 هـ – 1987م.
35. د.نجيب الكيلاني ، تجربتي مع القصة القصيرة ، دار الحزم .
36. د.نجيب الكيلاني ، رحلتي مع الأدب الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت 1406 هـ – 1985 م .
37. د.نجيب الكيلاني ، عصر الشهداء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ – 1987 م .
38. نجيب الكيلاني مدخل إلى الأدب الإسلامي ، كتاب الامة يصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية ، الدولة ، قطر جمادى الثاني 1408 هـ .
39. وليد ابراهيم قصاب ، من قضايا الأدب الإسلامي ، دار الوعي الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1433 هـ – 2012 م .